العتبة العباسية المقدسة

سلسلة
مختارات تراثية

١

كربلاء في الشعر اللبناني

يتناول رمزيَّة كربلاء في الذَّاكرة الشَّفويَّة اللبنانيَّة

تأليف

عناية أخضر

مركز تراث كربلاء
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

Web : www.alkafeel.net
E-Mail:turath.karbala@gmail.com

أخضر، عناية حسن
كربلاء في الشـــعر اللبناني/ تأليف عناية أخضر؛ راجعه ووضع فهارســـه مركز تراث كربلاء قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية.
الطبعة الأولى. – كربلاء، العراق: العتبة العباســـية المقدســـة، قســـم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، مركز تراث كربلاء، 1439هـ. = 2017.
327صفحة؛ 24سم. – (سلسلة مختارات تراثية؛ 1)
يضم كشافات.
المصادر: صفحة[301]- 302.
1.كربلاء(العراق)- في الشعر العربي. 2. الشعر العربي ـــ القرن 20 – تاريخ ونقد.
3. الشـــعراء اللبنانيون ـــ القرن 20 ـــ تراجم. الف. العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. مركز تراث كربلاء. ب. العنوان.
PJ8047. K3 A34 2017
مركز الفهرسة ونظم المعلومات

اسم الكتاب: كربلاء في الشعر اللبناني.
تأليف: عناية أخضر.
راجعه وضبطه ووضع فهارســـه: مركز تراث كربلاء- قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية
الناشر: العتبة العباسية المقدسة - قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية.
الطبعة : الأولى
المطبعة : دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع
سنة الطبع : ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م
عدد النسخ : ٥٠٠ نسخة
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية: ٢٨١٠ لسنة ٢٠١٧م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمةُ مَرْكَزِ تُرَاثِ كَرْبَلَاء

الحمدُ لله الَّذي بشُكرِهِ تدومُ النّعم، وبلطفِهِ أنشأَ الخلقَ من العَدم، علّمَ الإنسانَ مالم يعلَم، وأرسلَ الأنبياءَ والرّسلَ لهدايةِ الأُمَم، وأتـمَمَ نعمتَه علينا بولايـةِ وصيّ رسـولِ العَربِ والعَجم سيّدنا ونبيّنا محمَّد صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّم.

أمَّا بَعد فـإنَّ انتشـارَ التشيّع في لبنـان موغـلٌ في القـدم، وهنـاك قـولانِ حـول سببِ انتشارِه؛ الأوَّل يرى أنَّ الصحابيّ الجليلَ أبَا ذر ﷺ هو الَّذي نشـرَ التشيّعَ في بلادِ الشامِ وفي لبنان، وينقلُ هذا القولَ الحرُّ العامليّ في كتابِه(أمل الآمل) إذ يقول: «في زمن عثمان لما أَخرجَ أبا ذرّ إلى الشام بقي أيَّامًا فتشيّعَ جماعةٌ كثيرة، ثـمَّ أخرجَـهُ معاويـةُ إلى القـرى، فوقع في جبلِ عامل فتشيّعوا من ذلك اليوم»، وكذلك السيّد محسـن الأمـين العـامليّ في كتابِه (خطط جبل عامل)، غير أنّهما لم يذكرا مصدرَ هذا القول، وقد يستشهدُ أصحابُ هذا الرأي بوجـود مشـهدينِ أو مسـجدينِ في الصرـفند، وميس الجبـل ينسـبانِ لأبي ذر الغفاريّ ﷺ.

والقولُ الآخرُ يرى أنَّ سببَ انتشارِ التشيّع هو هجرة قبيلة همدان إلى أنحـاء مختلفـة من الشام، وكـذلك هجـرة الأشـعريين مـن الكوفـة إلى طبريـة، ويلاحـظُ أنَّ في بعلبـك يوجدُ بابٌ باسم باب همدان، فهذا القول وسابقه يشيران بوضوح عـلى قـدم التشيّع في لبنان. ومهما يكن فإنَّ حبَّ الإمام الحسين ﷺ يسـري مُتجلِّيًا بين قوافي شعراء لبنان مِن المسـلمين وغـيرهم، ولا عجـب في هـذا؛ فـإنَّ واقعـةَ الطّـف لهـا وقـعٌ عظـيمٌ في نفـوسِ الإنسانيَّةِ، ولها صدًى عظيمٌ على مـرِّ العصـورِ والـدهورِ في الضـميرِ العـالميّ، فـلا تكـادُ

تخلو دولةٌ من دولِ العالمِ إلَّا وفيها مَن ذَكَر اسمَ الحسين عليه السلام في حديثٍ أو مقالٍ أو كتابٍ أو شعرٍ متأثِّرًا بنهضتهِ رغم اختلاف الأعراق والمذاهب.

وقد اخترنا لقرَّائِنا الكرام ضمنَ(سلسلة مختارات تراثيَّة) هذا الكتاب(كربلاء في الشعر اللبنانيّ) الَّذي يتناول رمزيّة كربلاء في الذاكرة الشفويّة اللبنانيّة، وقد قامت الأختُ عناية أخضر مشكورة بإعداده، وأمَّا المنهج المتَّبع في الكتاب فهو أشبه بالدِّراسةِ الميدانيَّة مِن خلالِ المقابلات الشَّخصيَّة للشّعراء المعاصرين، أو الرّجوع إلى ذويهم بالنِّسبة للشّعراء غير الأحياء، فذكرت ترجمةً مختصرةً لكلِّ شاعرٍ مع ذكرِ أشعارِه الَّتي تخصّ النّهضةَ الحسينيَّة وكربلاء، ثمَّ ذِكْر تعليقة مختصرة تُفصحُ عن مضمون الأبيات وما ترنو إليه.

وقد بذلنا جهدًا في مراجعتِه وتصحيحِه وضبطِه، ثمّ إخراجه طباعيًّا وعمل فهارسه الفنيَّة، وجعلناه مرتَّبًا على وفقِ تسلسلِ الحروف ليسهلَ الاستفادة منه.

فنحمدُ اللهَ تباركَ وتعالى على اتمامِه، ونشكرُه على منِنِه وإحسانِه، ثمَّ نشكرُ الأخ الدكتور علي طاهر الحلي، والدكتور فهد نعيمة البيضاني لما بذلوه من جهدٍ في هذا الكتاب، كما نشكر الأخ مصطفى عماد الحمدان الَّذي قام بإخراجه طباعيًّا وعمل فهارسه الفنيّة، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

د. إحْسَان عَلِي الغُرَيْفِيّ
مُدِيْرُ مَرْكَزِ تُرَاثِ كَرْبَلَاء
قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة
٢٩شعبان/ ١٤٣٩هـ

• **إهداء**

الحمدُ لله ربِّ العالمِين والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرَفِ الخلقِ مُحمَّد وعلى آلهِ الطيبِّين الطَّاهِرين والصّلاةُ والسّلامُ على الإمامينِ الحسَن والحُسين ريحانَتَيّ رسولِ الله ﷺ

"اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى الحَسَنِ وَالحُسَينِ عَبدَيكَ وَوَلِيَّيكَ، وَابنَي رَسُولِكَ، وَ سِبطَي الرَّحمَةِ، وَ سَيِّدَي شَبابِ أهلِ الجَنَّةِ، أفضَلَ ما صَلَّيتَ عَلى أحَد مِن أولادِ النَّبِيّينَ وَالمُرسَلينَ".

إليهِما أرفَع هذا الكِتاب، وأسألُ الله الذّي وفَّقني لإتمامهِ بمشيئتِه، أن يتقبَّل منِّي هذا العَمل المتواضِع وَلا يَجعَلهُ آخِرَ مَا تَخُطُّه يدِي في ولايَتِكم أهل البيت، والشُّكرُ لله كَما أمَرَني مقروناً بالشُّكر لوالديَّ ﴿أَنِ اشكُر لِي وَلِوَالِدَيكَ إِلَيَّ المَصِيرُ﴾[1] أدَامَ اللهُ عليهِما الصَّحة والعافية وجزاهُما عنِّي بالإحسَان إحساناً وبالسَّيئات عفواً وغفراناً ﴿رَبَّنَا اغفِر لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلمُؤمِنِينَ يَومَ يَقُومُ الحِسَابُ﴾[2]، ﴿وَمَا تَوفِيقِي إِلَّا بِالله عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَإِلَيهِ أُنِيبُ﴾[3].

---

(١) سورة لقمان، آية ١٣.

(٢) سورة إبراهيم، آية ٤١.

(٣) سورة هود، آية ٨٧.

• تقديم

دخلَت علينا في مركز الإمام شرف الدين، السَّيدة العامليَّة عناية حسن أخضر ترافقها ابنتها سارة، إنَّهما صورة البيت العاملي الحديث الضارب أصالة إلى عمق التراث.

تحدَّثت السيِّدة عناية بما يدور في داخلها من قضايا التَّفكُّر، والمُعبَّر عنه في كتابَيها (نَصَائح امرأة في آذان الرِّجال) و(خفايا وأسرار الجَنِين النُّوراني وقُوتُ الأرواح) وعرضت لِمشروعها في الإمام الحُسين عليه السلام تحت عنوان كربلاء في الشعر اللبناني.

لم يكن الإصغاء الكلِّي للإحِاطة بِجوانبِ عَطاءات هذه السيدة العامليَّة فقط، بل لاكتشف جوانب جديدة في المرأة العامليَّة الحديثة التي بدأت تتلمَّس درباً للمُسَاهَمَة في الحَياة العامَّةِ. تُشَارِكً في مُختلفِ الحقول بِما يتوافَر لَها من كفاءة ومَا يَسالِم خصوصيَّاتها فيما نَشَأت عليهِ من أصَالةِ تُراث.

ووقفت العَامِليَّة بحذرٍ من مُعَالجَةِ الكَلِمة وكأنَّها غير مُطمئنَّة لقدرتِها على الولوجِ إلى اليمِّ الكربلائي، فاتَّخذت من الشَّاطئ مَجلساً تراقبُ من سارَ على دربِ كربلاء وكانت رحلتها نحو الحقيقة وضَّاءة بعطاءات حُسينيَّة زينبيَّة.

وقبل أن أقدِّم كتابَها – كربلاء في الشعر اللُّبناني– عُدتُ إلى كتابَيها السَّابقين أقرأهما من جديد وإلى زجل أبيها الشَّاعر العاملي لأتعرَّف أوَّلاً على طبيعةِ البيتِ والنّشأة.

وما اختلفت عن الصَّورة التي استهلَّت السيِّدة عناية كتابَها – نَصائِح امرأة – في تقديم قدوتيها هما الزَّهراء وزينب، وكأنَّ ما ترغب إيصالهُ إلى أختِها المرأة هو صِناعة –الكربلائيّة– في نفس كلِّ امرأة وفتاة.

وكتابها الثَّاني –خفايا وأسرار– محاولة لاعتلاج الفطرة في نفس المرأة، ذاهبة إلى عمقِ الذَّات، تحرِّكها لتغرسَ فيها القدرة على التدرُّج نحو المَراتِب إلى وتقاتٍ من نورٍ إلهيٍّ تُسقطُه في قلبِها، تُعَبِّئه حبّاً ليكونَ الله فيه.

وكذلك فعلت في كتابِها السابق –إرادة المرأة وقوَّة الرَّجل– وهو كتاب لا يقل أهمية عن سابق مؤلَّفاتها لما حوى من قيمة معنويَّة وشذرات فكريَّة عامليَّة نيِّرة.

وما هذا الكتاب الذي أقدِّمه لها –كربلاء في الشعر اللبناني– سوى خطوة في التَّدرج ومُحاولة مُلفتة جدّاً من جوانب متعدِّدة، فهو أوَّلاً :

انحصر في جماعة بشريَّة متعدِّدة الثقافات والعلاقات ضمن نِطاق جغرافي معيَّن تلملم المُشترِك في الاقتداء فكان الحُسين ونهضته.

هو كتاب سيرة رجال من تاريخنا المعاصر الحديث.

لم يهمل الكتاب تقديم روايات من التاريخ، وكأنَّ الكاتبة ترمز إلى وحدة العشق الإنساني للكربلائيَّة.

قدَّمت السيِّدة عناية تأليفاً لنماذج أدبيَّة متعدِّدة، توقفنا على إسلوب عصر الكاتب أو الشاعر، وليس في جانبه الفنِّي فقط بل تتعدَّاه إلى صورة المجتمع في دوافعه من نيل الموضوع المشترك بين العصور.

وحسبي هذا، لأن يكون ما قدَّمتهُ هذه السيِّدة الكريمة عملاً مميَّزاً يحتذى لرصدِ مثل هذا النتاج على مستوى كلِّ قطر من الوطن العربي، ومن هنا أبارك بكلِّ ما يمتلكني الحسين وآل البيت عليهم السلام مباركاً وداعياً إلى متابعة المسير المشمول برعاية الله سبحانه وعنايتهِ.

السيد حسين شرف الدين العاملي

مدير مركز الإمام عبد الحسين شرف الدِّين

٢٥ / ٣ / ٢٠١٦

مقدَّمة التأليف

كم وددتُ سيِّدي أن يكونَ لي هذا الشّرف العظيم فَأكون بين زوّارِك أَتجوَّلُ في حرَم مقامِك الشّريف، أبحث عن أثرِ طيفكَ ، ألاحِقُ عِطرَ النبوّةِ المنبعثِ مِن عَبَق حُضورك، وأريج طهرِك يتطايرُ في أرجَاء المَكان.

وكأنَّ للقبّة طَاقة نورانيّة أو فوقَها فجّةٌ في السماء، تتنزّل منها ملائكة اللّطفِ لتمسحَ بأَجنِحتها النَّاصِعَة نَاصية الرَّافعين رؤوسَهم إلى الله، الرَّافِعين أكفّ الدُّعَاء:

رَبَّنا تقدَّسَت أسمَاؤك لا إله إلَّا أنتَ سُبحانكَ نَسألُكَ الغُفران

مِن هُنا، من هذا المَكانِ الذي تَضجُّ إليك منه قُلوبُ الواهِين، قلوبُ الآملين بِرحَمتك العامِلين بأمرِك، العالِمين بِعظيمِ شأنِكَ والدّمعةُ السَّاكِبة تَحكِي لذَّة اتصالِ الرُّوحِ بِعالمِ المَلكُوت، لذَّة اتصال العاشِق بِمعشوقِه تَختصِر الأزمان.

مِن هذا المكان، مِن على أَعتابِكَ سيّدي سَأروِي حِكَايَتكَ المحفورَة في أعماقِ القلوب تتوارَثُها دمعةٌ لَا تَجفّ وآه تَطُولُ أكثر مِن عُمر السّنين.

سَأحكي عن نُبلِك سيدي، عن إخلاصِكَ، عن شَجاعتِكَ، عن تَضحياتِك يا سيّد الشُّهداء، عن طِفلكَ الرَّضيع عن أهلِك وأولادِك وأصحابِك الخُلَّص وما جَرى لكُم في كربلاء، سَأحكِي عن المسبيَّة زينب، زينبُ الحُوريّة التي تغنَّى بِصِدقِها النُبَلاء وبِصَبرِها الأتقياء وبِفكرِها العُظماء، وبِعطائِها الشُّجعَان...

آهٍ زَينب وألف آهٍ يا حُرَّةً لا تَعرِفُ الخِذلان.

إنَّ الكَلام ليعجز عن التَّعبير وأراني في هذا المَجال كمن يقف على أعتَابِ عَظِيمٍ لا يُقاس وما أنا بقلمي وفكري إلاَّ محدود وكيف لِلمحدودِ أن يَصِفَ ما لا يَحُدُّهُ الزَّمكان؟!

أحاول أن أستعير بلاغةَ القولِ وسحرَ الكلام وروعةَ البيان، وأستجمع من باقاتِ دموع عَامِل مدادي لأخطَّ بقلمِي المنحوت من أرز لبنان...حرف كربلاء الأبيَّة العصيَّة على النِسيان.

سأصنعُ من رمالِ الشطآن في لبنان خطوةً من مسيرةِ ألف وأربعمائة عام نحو سفينة النجاة طالبة الغفران! فإنَّ ما أقدِّمه في هذا المنجز المتواضع نقطة من محيطٍ لا يُدرَك قَعره، ولا يُطَال أفقهُ، ولا يستطيع أن يصفه الإنسان.

تناول الكتاب نماذج من الأشعار التي ذُكرت بحق الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام مع سيرة مختصرة من حياة الشعراء المشاركين في الكتاب، وذكرهم بحسب تسلسل هجائي، من أجل الوصول إلى عرض تراثي للشعراء اللبنانيين، ومدى اهتمامهم بقضية الطف وفاجعتها الأليمة، مع التنويه على أن المادة الأساس التي اعتمدت في تأليف هذا الكتاب كانت بفضل الشعراء أنفسهم الذين زودوني بسيرهم الذاتية ، مع الاعتماد على ما متوافر من معلومات لدى ذوي الشعراء المتوفين من أجل إدراج أكبر قدر من الشعراء الذين اتخذوا الإمام الحسين عليه السلام قضية ومنهجاً استناروا بها ومن ثم خلّدوا ذلك النهج شعراً رقراقاً ينساب كالسيل بين اليراع والورق.

وأخيرًا وليس آخرًا أتقدّم بالشكر والعرفان إلى سماحة السيِّد أحمد الصَّافي-دام عزه- المتولّي الشرعي للعتبة العبّاسيّة المقدّسة لموافقته على طباعة هذا الكتاب، كما

أشكرُ الأمانةَ العامةَ للعتبةِ العبّاسيّةِ المقدَّسة التي تسعى لتوفيرِ جميعِ احتياجات الزائرين ومتطلباتهم، والشكرُ موصولٌ إلى سماحةِ الشيخ عمَّار الهلالي رئيس قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة لإشرافِه وتتبّعِه المتواصل لهذا الإصدار، كما أشكر كادر مركز تراث كربلاء الموقّر وعلى رأسهم سماحة الدكتور إحسان الغريفي؛ لمراجعتهم الكتاب وتصحيحه وإضافة الفهارس الفنيّة له.

عناية أخضر

• **إبراهيم برّي**

إبراهيم برّي شاعر لبناني ولد في بلدة تبنين – قضاء صيدا بنت جبيل سنة ١٩١٦م، تلقى دراساته الأوليّة في مدارس بلدته. مال إلى نظم الشعر منذ صغره. نشر معظم قصائده في مجلات كثيرة أبرزها العرفان، وبرز في الشعر الاجتماعي والدِّيني. وله في هذا المضمار ديوان يقتصر على مدح الرسول وآل البيت عليهم السلام.

صدر للشاعر ثلاثة دواوين: مارد النيل، عيناك، للنبي وآله.

من قصائده الكربلائية قصيدة عنوانها (مات الحسين) نظمها سنة ١٩٧٠م يتحدث في مقدمتها عن الاحتفالات والمآتم الحسينية وعن الحزن الذي يكتنفه حيال هذه المأساة ويظهر بعدها البعد الاجتماعي لهذه الثورة العظيمة التي قامت دفاعاً عن الإسلام وفي سبيل الفقراء والأيتام والمساكين والمظلومين ويهاجم بني أمية لتغطرسهم وظلمهم آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله[1]:

لا غرو إن سقطت عروش أمية ... ومشت على أنقاضها الأقدام

من أين يحضنها البقاء وقد طغت ... فيها الولاء وشذّت الحكام

سهر العدو على اقتحام عرينهم ... وهم على سرر الغواية ناموا

فعلى اليمين عرائس ومزاهر ... وعلى الشمال سلافة ومدام

ومن الوراء مرواح ومباخر ... ومن الأمام ربابة وغلام

---

(١) إبراهيم برّي، النبي وآله، (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٧٠)، ص ١٣٧.

زاغـوا عـن الـنهج القـويم وضـيعوا ... مـا جـاء فيـه الشـرع والإسـلام
كانـت ملـوك الأرض خـداماً لهـم ... فـإذا بهـم لملوكهـا خـدام
والـدهر كـان منفـذاً أحكـامهم ... فغـدت بهـم تتنفّـذ الأحكـام
لم يسـتند للعـدل صرح نفـوذهم ... فانـداح فيـه المعـول الهـدام
وإذا طغـى الراعـي وأسـلس للهـوى ... فـالخزي عاقبـة لـه وختـام
يـأبى الخلـود بـأن يحـالف دولـة ... غلبـت عـلى أخلاقهـا الآثـام
أمثولـة يـابن النبـي وضـعتها ... سـتظل صـادحة بهـا الأقـلام
البـذل والكـرم السـخي عمادهـا ... والحـزم والتصـميم والإقـدام

وينعطف الشاعر للكلام عن موقعة كربلاء مؤكّداً على صمود الحسين عليه السلام أمام جيش الأعداء لمحاربة الخارجين على الإمامة والإسلام مذكِّرًا بأن عدل الله سيكسر كلّ ظالم ويدكّ عرش كلّ جبّار وينصر كلّ مظلوم.

علمتنـا معنـى البطولـة في الـوغى ... إن البطولـة نخـوة وذمـام
لكننـا والضـعف يـوهن عزمنـا ... شـعب عـلى شـوك الضـمير ينـام
مـا حركـت فينـا عظاتـك نحونـا ... كـلا ولا انتفضـت لنـا أجسـام
عـبرت بنـا خيـل الغـزاة مغـيرة ... وعـلى العمالـق كـرت الأقـزام
فأسـفّ نسـر العـرب عـن قمـم العـلى ... ولهـا بلحـس جراحـة الضـرغام
هـي لا تـلام عـلى اجتيـاح حـدودنا ... إن الحـدود الواهيـات تـلام
وإذا الرعـاة غفـت فـلا عجـب إذا ... شرد القطيـع وفـرّت الأغنـام
فـالأرض مـذ مهـد الإلـه أديمهـا ... نـيرون فيهـا الحـاكم المقـدام

ولسيفه عنق العدالة ينحني فلسيفه الإجلال والإكرام
وأتى المسيح فقال حبّوا بعضكم إن المحبة للوجود نظام
وهي العلاج المستساغ لعالم تنتابه الأوجاع والأسقام
لكنه لما أتمّ كلامه نصب الصليب ونفذ الإعدام
فإذا السلام مذابح ومجازر وإذا الأمان قنابل وسهام
عبثًا تسيطر في الوجود عدالة حتى يزول الظلم والظلام
فإلى متى سيف النجاة مسلّط فينا ويحتقر الكرام لئام
لا لن ينام الجرح موعدنا غداً فيه تهب لثأرها الآنام
فيعود للوطن السليب رجاله وعليه أعراس اللقاء تقام
حسب الوغى فخراً بأن حسينها رمز الفداء وسيفه الصمصام

وكأنّي بالشّاعر يخاطب الحُسين عليه السلام بأنّه علّمنا معنى البطولة الحقّة لكنّنا مازلنا ضعفاء العزيمة ننام على شوك القتاد ونقبل الضيم، ثمّ يعرّج قائلاً: بأنّ الذئب لا يلام إذا كان راعي الغنم غير مهتم كما قال أبو ريشة:

لا يلام الذئب في عدوانه إن يكن الراعي عدوّ الغنم

لكأنَّ الشاعر يقول: لا بدّ أن نقوم من كبوتِنا ونناضل من أجل الحقِّ ومقاومة الباطل لنعيد للوطن السليب اعتباره وقوميَّته واستقلاله، وحسبنا أن يكون الإمام الحُسين عليه السلام بثورته المباركة مهماز لنا في الفداء وصمصاماً في وجه الباطل.. ويتابع الشاعر، يقول:

يـــا مـــالئ الـــدنيا بـــوهج جراحـــه ... للشـــرق بـــل للكـــون أنـــت إمـــام
بيـــت النبـــوة بيـــتكم وعليـــه كـــم ... نـــزل اليقـــين ورفـــرف الإلهـــام
وبكفكـــم علـــم النبـــوة لم يـــزل ... بظلالـــه تتظلّـــل الأعـــلام
جاهـدت حتـى الـرمح في يـدك اشـتكى ... عجـــزاً وذاب بكفـــك الصمصـــام
هـــو مـــذهب أثخنـــت تحـــت لوائـــه ... فعـــلى جراحـــك رحمـــة وســـلام

وفي ختام القصيدة يقول مخاطباً الإمام الحسين عليه السلام أنت وهج الثورة وخرّيج بيت النبوة وموضع الإلهام ويكفينا أن ترفرف باسمك الأعلام.

وفي قصيدة له عنوانها شهيد نظمها سنة ١٩٧٠م باتجاه وجداني اجتماعي يبدأ في مطلعها فيقول:

هيهـات يصـمد أو يطـول بقـاؤه حكـم ... ركـــائزه الجماجـــم والـــدم
ألـف مـن السـنوات تسـحب خلفهـا ... ألفـاً ويبقـى الظـالمون هـم هـم
مـا خففـت سـن التطـور حـدة ... مـن طـبعهم مهـما ارتقـوا وتعلمـوا
مـا إن تغيـب عـن البريـة ظـالم ... حتـى يطـل عـلى البريـة أظلـم
والأرض خاضـعة يطـوق عنقهـا ... في سـاعديه الحـاكم المـتحكم
هـوت الكفـاءة عـن مشـارف عزهـا ... وأضـاع منـبره الأديـب الملهـم
فـالكون لم يخلـع ثيـاب حـداده ... مـا دام يفتعـل الجنايـة مجـرم
ألـف مـن السـنوات لا الفـتن انتهـت ... في أرضـنا والأقويـاء هـم هـم
قفـزت حظـوظهم إلى رتـب العـلى ... والحـظ يعطـي مـن يشـاء ويحـرم
وجـرت بهـم خيـل المطـامع فاغتـدت ... رعنـاء تنتهـك الجـواروتقحم

والأرض ضـــجت تحـــت وطء نعـــالهم والكـــون مـــن أقـــدامهم يتـــبرّم
إنّي لأشـــفق أن أشـــاهد ملكهـــم يهـــوي وصرح بقـــائهم ينهـــدم
إن الـــذي قتـــل الأئمـــة مجرمـــاً وكـــذا الـــذي رضي الإهانـــة مجـــرم
فلـــئن يكـــن نـــدب الفقيـــد محرمـــاً فعـــلام ننـــدب كالنســـاء ونلطـــم

لقد قام حكم بني أميَّة على الدّم والظّلم، ولكنَّه ما طال وتهدّم، ومع ذلك فإنّنا نرى الإجرام يبقى لأنَّ النَّاس أطاقوه، علماً بأنَّ دولة الباطل ساعة ودولة الحقّ إلى قيام السّاعة. وها نحن نرى الشّاعر يتابع قائلاً:

مـــاذا يقـــول لنـــا النبـــي إذا رأى تلـــك الخنـــاجر في الجبـــاه تهشـــم
ويـــرى السلاســـل فـــوق ظهـــر رجالـــه تهـــوي ومـــن ضرباتهـــا يجـــري الـــدم
ويشـــاهد المتفـــرجين وقـــد أتـــوا لربوعنـــا لمّـــا يحـــين الموســـم
يـــا قـــوم ذا عمـــل يســـيء لـــدينكم فتـــداركوه قبـــل أن تتنـــدموا
وتـــذكروا قـــول النبـــي وآلـــه إن الريـــاء محظّـــر ومحـــرم
فـــإلام نـــركن للغوايـــات التـــي بثوابهـــا المرجـــى نـــزل ونـــؤثم
ونظـــل نخـــدع في سراب جماعـــة جهلـــوا الحســـين وعـــن رســـالته عمـــوا
ويشـــيعون بـــأنهم رســـل الهـــدى في أرضـــنا والله فـــيهم أعلـــم
خلـــوا الجـــراح الراعفـــات بصـــدرهم تغفـــو عســـى تشـــفي الجـــراح وتخـــتم
إن اتحـــاد بنـــي العروبـــة قـــوة يصـــبو إليهـــا جيلنـــا المتقـــدم
مـــا كـــان ينتســـب الحســـين لشـــيعة إن الحســـين لأمـــة يتـــزعم

والوحـــدة الكـــبرى بنايتـــه التـــي ... يلتـــف فيهـــا شـــملنا المتقســـم
لم يســـترد الشـــرق وحـــدة شـــعبه ... مـــا دام فيـــه عصـــابة تـــتحكم
هـــم للعـــدو قواعـــد ووجـــودهم ... صـــخر عـــلى صـــدر العروبـــة يجـــثم
وهـــم بركـــب الإنكليـــز مطيـــة ... وبركـــب أمريكـــا حمـــار ملجـــم
طرحـــوا عـــلى قـــدم البغـــاء نقـــودهم ... وبكـــل بائعـــة العفـــاف تيتمـــوا
وتخلفـــوا عـــن نصـــرة الـــوطن الـــذي ... نـــادى وفي تخليصـــه لم يســـهموا
مهـــلاً رعـــاة الشـــاة موعـــدنا غـــداً ... إذ تنـــدمون ولـــن يفيـــد تنـــدّم
مـــن يشـــعل النـــيران حـــول جـــواره ... هيهـــات مـــن شر الحرائـــق يســـلم
فـــإلى الرعيـــة ســـوف يرجـــع مـــالكم ... والـــنفط يؤخـــذ مـــنكم ويـــؤمم
عجبـــاً أتـــنهض للصـــهاين دولـــة ... رعنـــاء تقـــذف مـــن تشـــاء وتشـــتم[1]

ويتساءل الشاعر في قصيدته ما هو الموقف من النبي وقد قُتِل أهل بيته وأصحابه وكثر الدّجّالون المتملِّقون، الذّين يشيعون بين النّاس بأنّهم الهداة وهم المدلِّسون.. وهل كانت ثورة الحسين عليه السلام إلاَّ لإحقاق الحقّ وإزهاق الباطل؟! فنحن لا نسترد الشرف إلاَّ إذا كنَّا عصبة صادقة قولاً وفعلاً في مقاومة الظّلم وعلى خطّ الحسين عليه السلام.

(١) إبراهيم بري، المصدر السابق، ص ١٣٧.

- **أحمد سليمان ظاهر**

أحمد ابن الشيخ سليمان ظاهر، شاعر، ولد في مدينة النبطيّة سنة ١٩١٢م وتلقّى في مدارسها علومه الابتدائيَّة. أنهى دراسة المرحلة المتوسطة في مدرسة الفنون الأمريكيّة بصيدا، ثم انتقل إلى بيروت ودرس حتى البكالوريا في الكلّية الإسلاميَّة في العباسية. أفاده والده كثيراً في مجالات الشعر والأدب، وشجّعه على نظم الشعر والمداومة عليه لما وجد عنده الميل إلى ذلك وهو لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره، مارس التعليم في جمعية المقاصد الإسلامية في النبطية وتسلم زمام إدارتها مدة عشر سنوات (١٩٣٣م-١٩٤٣م)، عُيّن سنة ١٩٤٣م كاتباً في المحكمة الشرعية الجعفرية في صيدا ثم نقل سنة ١٩٤٥م، ولنفس المنصب إلى المحكمة الجعفرية في مدينة النبطية، وظل فيه حتى إحالته إلى التقاعد سنة ١٩٧٥م الشاعر أحمد سليمان ظاهر غزير الإنتاج، فعلاوة على دواوينه المطبوعة لديه أكثر من ثلاثين ديواناً مخطوطاً ومجموعة من القصائد المتعدّدة الأغراض.

أما دواوينه المطبوعة:

خفقات(١٩٦٥م)، مواكب الفداء(١٩٦٦م)، الشراع الأزرق(١٩٦٧م)، رحاب النور(١٩٦٩م)، أجنحة(١٩٧٢م)، نور وظلال(١٩٧٤م).

ودواوينه المخطوطة:

صورة عن معانات الإنسان في العصر الحديث، ولوحة ناطقة عن آثار الأزمة اللبنانيّة وهي: ألوان، واحة، لبنان بلاد الطيب، صور، مناهل وعطر.

أما التي نظمها في مطلع الأزمة:

خريف وسراب، شراع وجناح، موشحات، أصداء الألم، أزاهر وسنابل، زنابق المروج، مواكب الطبيعة، الديوان، مرايا الزمن، عواطف وعواصف، عامليات (جزءان)، النجم الثاقب، شعلة الأمل، شفق وغمام، فكر وعاطفة، شواهد الأيام، صوت الضمير، قصائد جنوبية قطف دانية، منهل الصادي[1].

وهو غزير الإنتاج كما سبق القول، كذلك في مجال التأليف التربوي والمدرسي إذ كانت له مؤلّفاتٌ عدّة أذكر منها كتاب الجغرافيا الذي كان يدرّس في المدارس الرسميّة والخاصّة.

شعره الكربلائي:

نظم الشاعر عشرات القصائد في الإمام الحسين عليه السلام منها قصيدة عنوانها (الحسين بن علي) نشرها سنة ١٩٦٦م ضمن ديوانه المخطوط (مواكب الشهداء) يتحدث فيها عن عظمة الإمام الحسين عليه السلام وأمجاده وشجاعته، يقول:

ظلل الوحي أفقه بلوائه ... أي اسم أعز من أسمائه

قمر قد أهل في بيت قدس ... غمر الله رحبه بسنائه

ورعاه النبي والملأ الأ ... على فكان الشعاع في بطحائه

أنجبته الزهراء في حومة المجد ... لواء يرف في أفيائه

ينثر النور من محيا وضيء ... بسمات الزهراء في أضوائه

---

(١) حسن نور الدين، عاشوراء في الأدب العاملي المعاصر، (بيروت: الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٩)، ص١٤٠-١٤١.

وقـــف المجـــد صـــاغراً في حمـــاه ... يتمنّـــى الخلـــود في عليائـــه
وانحنـــى موكـــب الفخـــار وأضـــحى ... يتبـــاهى بحبـــه وولائـــه
وتبـــدى كجـــده مـــشرق الوجـــه ... تفـــيض الأنـــوار مـــن لألائـــه
فهـــو مـــن قبضـــة مـــن فـــؤاد ... وشـــغاف الفـــاء فى زهرائـــه
وهـــو شـــبل العـــلي حيـــدرة الحـــ ... ـــق ربيـــب النبـــي حـــامي لوائـــه
رفعتـــه الأنســـاب والعـــزة البـــ ... ـــكر وأيـــن الآبـــاء مـــن آبائـــه
وهـــو مـــن جـــده العظـــيم رجـــاء ... يـــتجلّى في صـــدره ودمائـــه
كلـــما لاح فى حمـــاه اســـتحمت ... مقلتـــاه فى حســـنه وبهائـــه
يـــا بنـــي الهـــدى ومرحمـــة الكـــو ... ن ونـــور الرشـــاد في غبرائـــه
أرأيـــت الحســـين يـــنقض كالليـــ ... ـــث ويســـمو عـــلى العـــدى بمضـــائه
ورأيـــت الإمـــام في ســـاحة النقـــ ... ـــع تفـــر الصـــفوف مـــن دهمائـــه
يـــتجلى كالبـــدر في ليلـــة الـــتم ... بريـــق الضـــياء في أرجائـــه
يـــتجلى كأنـــه حيـــدر الكـــر ... ار أعظـــم بحيـــدر وســـخائه
وهـــو في حومـــة النضـــال كطـــود ... لا تنـــال الخطـــوب مـــن كبريائـــه
يتفـــانى في نصـــرة الـــدين والحـــ ... ـــق ويســـخو بولـــده ودمائـــه
ويعـــاني الكـــروب والألم المـــر ... وطعـــن الســـيوف في هيجائـــه
ويلاقـــي الألـــوف مـــن طغمـــة الشـــ ... ـــر ويرقـــى الـــذرى بصـــدق بلائـــه
فيحيـــق الهـــوان بالعســـكر المجـــ ... ـــر فيمســـي كـــالبحر في إرغائـــه
ويصـــيح اللئـــيم مـــن رضـــع الشـــؤ ... م وجـــال البغـــاء في أمعائـــه

طوَّقـــوا الســـبط وأمطـــروه بنبـــل وأحرمـــوه مـــن الفـــرات ومائـــه
كـــاد يغنـــي جمـــوعهم بحســـام ذي فقـــار يتيـــه في خيلائـــه
وهـــو ثبـــت كجـــده وأبيـــه فتواصـــوا بالصـــبر عنـــد لقائـــه
واســـتباحوا دمـــاً كأجنحـــة النـــو ر وخفـــق العبـــير في أندائـــه
وأزاحـــوا بـــدراً تـــألق في الكـــو ن فعـــم الظـــلام في أنحائـــه
كـــادت الأرض أن تميـــد وتهـــوي نـــيرات الســـما إلى أشـــلائه
وادلهَـــمَّ الوجـــود مـــذ أفـــل النـــو ر وأضـــحى يمـــوج في أرزائـــه
مـــا رعـــوا للنبـــي عهـــداً مبينـــاً فـــتمادوا بهـــدم أعـــلى بنائـــه

ويبـيِّن الشّـاعر في خِتـام قصـيدتِه عظمـة الحُسـين عليه السلام خلقـاً وخُلُقـاً وشـجاعته وتضـحياته في سـبيل الحـق، ويتحـدث عـن أهميـة ذكـرى عاشـوراء، ثـورة الفـداء وآيـة السَّخاء حيث سخا الحسين بأهله وولده ونفسِه وصحبه لتبقى شعلة الإيمان منيرة، ودعامة الدّين قائمة، متمِّماً ما قام به جدّه وأبوه من نشـر رايـة الإسـلام والقضـاء عـلى الأوثان والظلم والظلام.

يـــا شـــهيد الإبـــاء يـــا مـــن تســـامى في البرايـــا ببذلـــه وفدائـــه
عفـــروا وجهـــك الموشـــح بالطيـــ ـــب وأزروا بقدســـه ووفائـــه
خضـــبوا ثغـــرك المنـــور كالصبـــ ـــح بـــذوب مـــن ريقـــه ودمائـــه
وشـــفاها يـــا طالمـــا قبـــل الوحـــ ـــي علاهـــا في صـــبحه ومســـائه
وجبينـــاً كطلعـــة الفجـــر في الأفـــ ـــق يشـــع الجـــلال مـــن كهربائـــه
وفـــؤاداً يـــا طالمـــا وســـع الكـــو ن وعـــز الوجـــود عـــن أكفائـــه

يـــا صريعـــاً عـــلى الصـــعيد مســـجّى ومعـــــرّى مـــــن رأســـــه وردائـــــهِ
نســـج الطهـــر نفســـه لـــك ثوبـــاً أزليّـــاً مـــن عطـــره وضـــيائه
وحبـــاك الإلـــه في جنـــة الخلـــ ـــد رداء مـــن عطفـــه وثنائـــه
وســـقاك النبـــي مـــن كفـــه الســـ ـــح نميـــراً مـــن خلقـــه وحيائـــه
وســـنحيي ذكـــراك يـــا ثـــورة الحـــ ـــق ورمـــز الفـــداء مـــن شـــهدائه

وفي قصيدة له عنوانها (الحسين بن علي) وهي من ضمن قصائده المخطوطة يتحدث فيها عن عظمة الإمام الحسين عليه السلام وقدسيّته وطهر دمائه الزكيّة التى خلدته وبقي مشعالاً ونوراً عبر العصور:

قطـــرات الـــدماء مـــن ســـبط طـــه في ســـماء الخلـــود باتـــت نجومـــا
هـــي للطهـــر موكـــب يتســـامى ونـــداء ظـــل الوحيـــد اليتـــيما
تحمـــل المجـــد والكرامـــة والحـــ ـــق وتبـــدو مـــدى العصـــور الشـــميما
قـــد غـــدت للإبـــاء رايـــة فخـــر ولأعـــلى الجهـــاد ذكـــراً مقـــيما
مـــا أقلـــت ســـوى نبالـــة نفـــس قـــد غـــدا البـــذل نهجهـــا المســـتقيما
تلتقيـــه دروب جنـــات عـــدن وتـــراه لهـــا الطمـــوح المرومـــا
هـــو قـــدس الأقـــداس في كوكـــب الأر ض وعـــز مـــا كـــان إلا العظـــيما
يـــا حســـين أصـــبحت دنيـــا فخـــار تحمـــل الحمـــد والثنـــاء الجمـــيما
كـــل نـــدب يـــراك أغـــلى حبيـــب قـــد ســـما رفعـــة وطـــاب أرومـــا
والمـــروءات تلتقيـــك فتاهـــا والكرامـــات تلتقيـــك الـــرقيما

ما أحبت سوى البسالة نفس ... تجد الحق ضائعاً مهضوما

قد بدا كالهباء في زعزع الر ... يح وأمسى معذباً مكلوما

واغتدى القاسطون للبغي ركباً ... يحمل الخزي والعداء القديما

وبدا الحاكمون من آل سفيا ... ن صلالاً تحوي الردى والسموما

يلتقون الإسلام صبغة نفس ... أصبحت للضلال كهفاً وخيما

تجد الرجس نهجها والدنايا ... سلّماً والرشاد ليلاً بهيما

هي للموبقات أدنى مدار ... ما ارتقت غيرها الطريق السليما

قد طغت كالرياح في ثورة الي ... م وأضحت لشبل طه الخصيما

واغتدى الدين عندها محض وهم ... والرسالات ذحلها والغريما

يا حسين شّيدت للدين صرحاً ... بات للحق زمزماً والحطيما

قد تعالى فطال أقصى الدراري ... واغتدى خالداً ثبيتاً قويما

يتبدى للمسلمين مناهم ... ويراه الفساق خطباً جسيما

هو باق مدى الزمان كشمس ... تجعل الضوء موسماً مستديما

قد غدا في الصدور حبة قلب ... تحمل الحب والهيام الصميما

ما رأت غيره الفداء المجلى ... في زمان بات الفقير العديما

أحديث أرضه من الحق والعز ... وأضحى المضلل المشؤوما

ناسه أصبحوا دعاة فساد ... واغتدى رأسهم غوياً رجيما

ملكوا قُمّة الضلال يزيداً ... وبدا السيد المطاع الشتيما

جعل الراح دأبه عبر عمّر ... عاش للكفر والضلال النديما

ظـــالم غاشـــم غـــدور حقـــير قـــد غـــدا طيلـــة العصـــور الـــزنيما
لا يلاقـــــي ســـــوى ازدراء وذم أو تبـــــدّى إلا الشـــــقيّ الأثـــــيما
يـــا حســـين لقيـــت في الكوفـــة المكـــ ـــر وكـــل الـــدعاة بـــاتوا الخصـــوما
قـــد بـــدوا للخـــداع محـــوره الفـــر د وبـــاتوا للآثمـــين الخـــديما
لم تجـــد نـــاصراً كـــريم الســـجايا أو أبيـــا عـــف الضـــمير كـــريما
كلهـــم صـــار للطغـــاة تبيعـــاً واغتـــدى في الوجـــود جرحـــاً ألـــيما
مـــا رعـــوا للـــوصي فيـــك ذمامـــاً أو رعـــوا للنبـــي قلبـــاً رحـــيما
فلقـــد أصـــبحوا حثالـــة شـــر مـــا أصـــابت مـــن الكـــرام شـــكيما

وينهى الشاعر قصيدته بذرفِ الدُّموع على سيّد الشّهداء، الإمام الرّائد والعظيم، مُجدِّداً له الولاء معدِّداً مزاياه الموروثة من جدّه وأبيه علماً ومعرفة وإيماناً وفروسيّة وقوّة شكيمة وخلقاً كريماً وحبّاً ذائباً في ذات الله، معدّداً ما قام به أولئك الجناة الذين حاربوه من أجل يزيد فقد اشتراهم ابن زياد بالمال ومنّاهم بالمكافآت السنية. وها هو شاعرنا يتابع قوله:

يـــا حســـين بقيـــت في فلـــك المـــ ـــجد إمامـــا ورائـــداً وعظـــيما
يلتقيـــك الأبـــاة طـــوداً ثبيتـــاً للمعـــالي وللقلـــوب الكلـــيما
أنـــا مـــن خـــافقي ســـفحت حـــروفي ومـــن الـــدمع شـــعري المنظومـــا
هـــو منـــي لآلـــئ في ســـموط مـــن دمـــائي بـــدت تفـــوق النجومـــا
لفتـــة منـــك يـــابن فـــاطم إنّـــا لا نـــرى غـــيرك الشَّـــفيع الحلـــيما

• **أحمد صعب**

أحمد حَسن صعب، شاعِر لبناني جنوبي، وُلد في بلدة الخرايب إحدى القرى الجنوبيَّة الصامِدة، قضاء – صيدا – سنة ١٩٨٠م. تلقَّى دراساته الأوليَّة والثانويَّة في منطقة صور، وحاز على الشهادة العليا في الفلسفة العربيةَّ في الجامعة اللبنانية. أنهى دراسات عليا في اللغة العربيَّة في الجامعة الإسلاميَّة.

زاول مهنة التعليم في المدرسة الرسميَّة منذ عام ١٩٩٨ وما زال يُدرِّس حتى الآن. يرأس منتدى "مواهب" الأدبي في بلدته الخرايب.

مثبت في ملاك التعليم الثانوي منذ عام ٢٠٠٨، ويدرّس مادة الأدب العربي، مال إلى الشعر منذ صغره وشارك ويشارك في أُمسياتٍ شعريَّةٍ كثيرة.

مؤلفاته:

صدر للشّاعر كتاب في العقيدة الدينيَّة بعنوان: "دروسٌ جليَّة في عَقائد الإماميَّة".

أشعاره الكربلائيَّة:

له العديد من القصائد التي لم تطبع بعد ومنها قصائده الكربلائية وقد أَلقاها في مناسباتٍ عاشورائيَّة ومناسبات واحتفالات دينيَّة واجتماعيَّة وغيرها.

ومنها قصيدة عنوانها: (العاَلِمَة الصابِرة) يصفُ فيها الحوريَّة الإنسيَّة السيِّدة زينب عليها السلام حاكياً عن طهرها وشجاعتها وصبرها ودورها الكبير في إنجاحِ الثَّورة الحسينيَّة بُعيدَ استشهاد الإمام الحُسين عليه السلام وخروج العائلة الهاشميَّة من مجلسِ يزيد بن معاوية مروراً برحلةِ الأسر والسَّبي، كما ويذكر فيها حبّه الكبير لأهلِ البيت عليهم السلام ويؤكِّد

على الولاء لهم ويصف حزنه وأساه عليهم متسائلاً مستحكياً مقلتيه ودموعه الحرى على المصاب الكربلائي الجليل الذي يُدمي القلوب ويمزِّق الصدور وينأى عن كلِّ النفوس الشرور، فيقول:

لآلِ البيتِ أصفيتُ الولاءا ... وذُبتُ بحبِّهم ملحاً وماءا
رأيتُهمُ الحقيقةَ إذ تجلّت ... وشمساً تملأُ الدنيا اهتداءا
فسرتُ بهديِهم طِفلاً صغيراً ... وشِبتُ عليه لا أَنوي التواءا
لهم تنمو المحبةُ في ضلوعي ... ولستُ ببالغ منها اكتفاءا
بغيرِ ولائهم لم يشدُ قلبي ... ولا نظمَ المدائحَ والرثاءا
وقفتُ لهم جميعَ جميعَ شعري ... لأنَّ الحبَّ يحتاجُ الوفاءا
فإمّا قلتُ شعراً في سواهم ... يضيعُ الشعرُ مع عمري هَباءا
بذكر مُحمَّد يصفو فؤادي ... ويغسِلُ طهرُهُ عني الوباءا
وإمّا قلتُ شعراً في عليٍّ ... رأيتُ الأرض تُصغي والسماءا
كفاني إن مدحتُ المرتضى أن ... أَغيظَ النّاصبينَ الأشقياءا
وذكرُ بنيه مفخرتي وعزّي ... بمِدحتِهم أُحِسُّ فمي أضاءا
ولا سِيَما العقيلةُ خيرُ فرع ... من الأصلينِ نالت كبرياءا
هي الحوراءُ من أمشاج نورٍ ... تكادُ تفوقُ في الفضلِ النساءا
عليٌّ والبتولةُ والداها ... فهل أحدٌ يُضاهيها علاءا؟
لها علمٌ تضيقُ بهِ عقولٌ ... كأنَّ الوحيَ أولاها الغذاءا
ومعرفةٌ يُقصّرُ عن مداها ... جميعُ الناسِ حاشا الأنبياءا

كـــأن كانـــت برِفقـــةِ جـــدِّها إذ ... تغشّـــــتهُ النُّبـــــوّةُ في حِـــــراءا

لهـــا صـــبرٌ تنـــوءُ بـــه جبـــالٌ ... فســـل إن شـــئتَ عنـــه كـــربلاءا

رزايـــا الـــدهرِ قـــد صُـــبَّت عليهـــا ... ومـــا ضـــعُفَت ولا اشـــتكتِ القضـــاءا

وظلَّـــت كالنخيـــلِ عـــلى شـــموخ ... يمـــــوتُ ولا يُطيـــــقُ الانحنـــــاءا

عـــلى جســـدِ الحســـينِ تقـــولُ فخـــراً ... تقبّـــل ســـيدي هـــذا الفـــداءا

وترجِـــعُ للخيـــام بكـــلِّ صـــبرٍ ... لتمســـحَ عـــن عباءتِهـــا الـــدماءا

فلـــم تجـــدِ الخيـــامَ ولا اليتـــامى ... لأنَّ الشـــمرَ قـــد حـــرقَ الخبـــاءا

لغـــيرِ اللهِ مـــا أحنـــت جبينـــاً ... وإن سِـــيقَت كـــما ســـاقوا الإمـــاءا

فموقِـــفُ زينـــبٍ في الشـــام يبقـــى ... كتابـــاً منـــه نســـتوحي الإبـــاءا

تـــردُّ عـــلى يزيـــدَ وتزدريـــهِ ... وتصـــفعُ وجهَـــهُ لمـــا أســـاءا

أرادَ بـــأن يصـــغِّرَها مقامـــاً ... ويـــأبى اللهُ إلا الارتقـــاءا

عـــلى ســـمعِ الملا وقفـــت ونـــادت ... مزلزِلـــةً بخطبتِهـــا الســـماءا

خســـئتَ أيـــا لعـــينُ، لســـوفَ تـــدعو ... ثُبُـــوراً، أن نصـــبتَ لنـــا العـــداءا

فكِـــد كيـــداً، وناصـــب كـــلَّ جهـــدٍ ... فلـــن تمحـــو لنـــا ذِكـــراً مُضـــاءا

ســـنحيا في قلـــوبِ النـــاسِ حبّـــاً ... ويبقـــى ذكرُنـــا مـــا اللهُ شـــاءا

وتُبنـــى فـــوق أقبُرِنـــا قِبـــابٌ ... وقـــد لمسَـــت منائرُهـــا الفضـــاءا

ويقصـــدُنا الأباعـــدُ والأداني ... ويُصـــبحُ لمـــسُ تربتِنـــا شـــفاءا

وعـــينُ اللهِ ترعـــى زائرينـــا ... وتَقبـــلُ تحـــتَ قُبَّتِنـــا الـــدعاءا

وأنـــتَ غـــداً تمـــوتُ ولـــن تُـــوارى ... وتغـــدو تحـــت أرجلِنـــا حـــذاءا

فـــإن تركـــوكَ، كُرهـــاً لا احترامـــاً وإن ذكـــــــروكَ، شـــــــتماً وازدراءا

أحـــــبُّكمُ بنـــــي طـــــه بصـــــدقٍ لوجـــــــهِ اللهِ لا أبغـــــي جـــــزاءا

وصـــــلّى اللهُ بـــــارئُكم علـــــيكم أيـــا خـــيرَ الـــورى صـــبحاً مســـاءا

آهٍ زينب..!! كيف نصِفكِ؟ أم كيف ننصفك.. وهل مثلكِ بين النِّساء سيِّدة؟! شهِدَ الإلهُ فيكِ حكمةَ أحمدٍ ونورَ فاطمٍ..والحقَّ فيكِ تجسَّد.. وفيكِ صِدق الأنبياء توارثاً.. وصبر الأنزع، البطين وأزود..بل وفيك نساء المُرسلين جميعهُن.. فيكِ مريم وخديجة والحقّ فيكِ يُقتَدى.. لن ننسى قولك زينب في قصره: **خسِئت يابن الطُّلقاء.. بنا تُقتَل.. ولن ترضى الولاة عنكُم أبدا.**

"أمِن العدل يا بن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك وسوقك بنات رسول الله سبايا؟..كِد كيدَك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدرك أمدنا..." تلك زينب عليها السلام.. ورغم ظروفها الصّعبة القاسية البالغة القسوة والشدَّة جسديَّاً ونفسيَّاً، فهي ما زالت تعيش تحت تأثير الفاجعة المؤلمة، لم يشغلها عن أداء دورها البطولي في حماية الثورة الحسينيَّة بعد الإمام الحسين عليه السلام وقادت بعده ركب النهضة المقدَّسة.

لقد أجاد الشاعر في وصفه سيدة البطولة والتضحية العقيلة الصدِّيقة الطَّاهرة زينب الحوراء وأجاد يُجسِّم في قصيدتهِ ما يكنُّه قلبُه من حبٍّ وعاطفةٍ جيَّاشةٍ وولاءٍ صادقٍ لأهل البيت عليهم السلام وما يعتريهِ من حزنٍ على مصائبِهم يوم الطّف..مصوِّراً عظم المأساة وهَول الفاجِعة وتأثيرها على النُّفوس باسلوبٍ حزينٍ واتِّجاهٍ وجدَاني حماسي،

مؤكِّداً على خلودِ الحُسين عليه السلام واستمرار مبادئه وتعاليمه مدى التاريخ..

ويتحدَّث الشَّاعر في قصيدة رثاء أَلقاها في ذكرى عاشوراء تحت عنوان(يا كريماً) عن ولائهِ الشَّديد لهُم عليهم السلام، وحبّه الكبير وإيمانهِ بفضائلهم ومكانتهِم عند الله، ويسألهُم الشَّفاعة يوم العرض، إذ يقول:

يا غيومَ السما البسيني رداءَ ... وخذيني إلى الطفوفِ شتاءَ

وإذا ما بلغتِ قبرَ حسين ... فاذرفي الدمعَ واهطلينَ ماءَ

واتركيني على التراب لعلّي ... بي أُروّي تلكَ الشفاهَ الظِّماءَ

نثُريني فوق الضريح ورداً ... وانطُقيني قصيدةً عصماءَ

إنّ في داخلِ الضريح إماماً ... ذكرُهُ الشمسُ؛ فهوَ يأبى انطفاءَ

هرِمَ الدهرُ والحسينُ فتيٌّ ... وهوَ يزدادُ كلَّ يوم بقاءَ

قد خَبرنا الزمانَ منذُ وُلِدنا ... ما رأيناهُ يُهلِكُ العُظماءَ

إنما الموتُ في البريّةِ سيفٌ ... يقتلُ الكلَّ ما عدا الشهداءَ

يا مريراً ما أرهبتهُ المنايا ... وغيوراً لم يألفِ الإغضاءَ

مذ رأى دينَ جدِّهِ مستباحاً ... ويزيداً يُذبِّحُ الأنبياء

رفعَ الصوتَ يا أميّةُ يكفيكِ ... على حُرمةِ السماء اعتداءَ

وتصدّى... وآزرتهُ رجالٌ ... وزَنوا الكونَ نُصرةً ووفاءَ

وأعادوا البناءَ وهوَ خرابٌ ... يومَ أهدَوا للمُرهفَاتِ الدّماءَ

يا كريماً أعطى الشريعةَ حتى ... خاطبته: حسبي شبِعتُ عطاءَ

بأبي من ضحّى بكلِّ صغيرٍ ... وكبيرٍ، وما توخّى جزاءَ

ما هوى جسمُه على الأرض إلا ... ليُشيعَ التُّقى ويُرضي السماءَ
وهبَ اللهَ أُخوةً ورضيعاً ... وكهولاً وفتيةً ونساءَ
منحَ العمرَ للخلودِ، وأهدى ... لثرى الطفِّ جسمَهُ أشلاءَ
ولجَوعى حوافر الخيلِ صدراً ... بينَ جنبيهِ يحتوى أشياءَ
ذبحَ النحرَ عندما أبصرَ الحقَّ ... عطيشاً، فبلّلَ الصّحراءَ
وروى الدِّينَ من دماهُ، فأحياه ... ولولاهُ جرّعوهُ الفناءَ
سيدي إنّ من يموتُ شهيداً ... لستُ أدري، هل يستحقُّ البُكاءَ؟
وأنا حِرتُ فيكَ. هل أكبتُ الحزنَ ... بصدري تجلُّداً وعزاءَ؟
أم أنادي: يا معصراتيَ صُبّي ... وبخدّي اقلُبي الربيعَ شتاءَ؟
سيدي إنّ لي فؤاداً ضعيفاً ... ورجائي أن ترحمَ الضُّعفاءَ
قد تربّى على هواكَ صغيراً ... وتغذّى من والديهِ ولاءَ
هوَ في لُجّةِ الحياةِ غريقٌ ... وهوَ يدعوك. لا تردَّ الدُّعاءَ
فانتشلهُ من غيهبِ الجُبِّ واكشف ... عنه يا سيدي الأذى والبلاءَ
سيدي، لا تميل بوجهِكَ عني ... إنَّ لي فيكَ يا إمامي رجاءَ
بلَغَت روحيَ التّراقى، وما أملكُ ... إلا صحيفتي السّوداءَ
لكَ عندَ الباري مقامٌ عظيمٌ ... فاطلُبِ العفوَ عن عُبيدٍ أساءَ
فأنا أنتمي إليك بحبّي ... هل تُراعي لي ذلكَ الانتماءَ؟
لا تُخيّب ظنّي بجودِكَ، حاشاكَ ... إمامي أن تطردَ الفقراءَ
أنت تُعطي المحتاجَ دونَ شفيع ... حينَ يأتي، وتُكثِرُ الإعطاءَ

كيـــفَ لـــو قـــدّمَ النبـــيَّ شـــفيعاً وعليّـــــاً وأمَّـــــكَ الزهـــــراءَ؟!

ومِـن قصـيدةٍ للشَّـاعر عنوانُهـا (ذبـحُ الـورد) نظمهـا في ذِكـرى عَاشُـوراء في ١٨/ ٦/ ٢٠١٥م، يتحدّثُ فيها عـن ألمِهِ المرير وحزنـهِ العميق لمصَـاب الحُسين وآل بيته عليهم السلام ويَذرفُ دموعاً حارَّة على سيّد الشُّهداء ورائِد الأحـرار ويصفُ هـولَ المصاب وعظم المأساة وقتلهم الطّفل الرَّضيع ذبحاً بحضنِ والـدهِ وقد سالت بين يديه عليه السلام دماء الطّفل فراح يجمعهُ بكفَّيهِ ويرفعهُ شاكياً إلى الله باعثاً به نحـو السَّماء مناجياً "هَـوَّنَ عليَّ ما نَزلَ بِي أنَّهُ بعينِ الله"، يقول الشَّاعر:

ألا يـــا عـــينُ فيضـــي بالـــدموع عـــلى مـــا حـــلَّ في آلِ الشـــفيع
بهـــم نـــزلَ الـــبلا في كـــربلاءَ فلـــم يُـــرَ غـــيرُ مِقـــدام صريـــع
أحـــاطتهم كتائـــبُ آلِ حـــرب وأفنـــتهم عـــلى عطـــش وجـــوع
ومـــا راعَـــوا بهـــم لله جنبـــاً ولا لنبـــيِّهم ذا الجنـــبُ رُوعِـــي
ألم يـــأمر بـــودِّ الآلِ طـــه؟ ولكـــن لـــيسَ فـــيهم مـــن مُطيـــع
فلـــو أُمِـــروا بقتـــلِ بنيـــهِ طُـــرّاً لمـــا زادوا عـــلى هـــذا الصـــنيع
لآلِ مُحمَّـــد في الطـــفِّ يـــومٌ لـــه نزفَـــت حشاشـــةُ كـــلِّ شـــيعي
أيُمنـــعُ آلُ طـــهَ وِردَ مـــاءٍ ويشـــربُهُ ذوو الحســـبِ الوضـــيع؟!
ويخـــرجُ حـــاملاً طِفـــلاً حســـينٌ عـــلى كفّيـــهِ مـــا بـــينَ الجمـــوع
يقـــولُ لهـــم: قتلـــتم أهـــلَ بيتـــي ومـــا عنـــدي ســـوى هـــذا الرضـــيع
فهـــل مـــن شُربـــةٍ تـــروي حشـــاهُ؟ يكـــادُ يغيـــبُ مـــن قبـــلِ الطلـــوع
وإذ بالســـهم ينبُـــتُ في وتـــينٍ ويَـــروي الطفـــلَ مـــن فـــيضِ النجيـــع

فيـــا أســـفي عليـــه يمـــوتُ ذبحـــاً بحُضـــنِ أبيـــهِ كالحَمَـــلِ الوديـــعِ
تعـــالَي يـــا ربـــابُ وودّعيـــهِ وحنّـــي الوجـــهَ بـــالنحرِ القطيـــعِ
وصـــبراً يـــا بنـــي المختـــارِ صـــبراً لكـــم طِفـــلانِ كـــالوردِ الربيعـــي
رضـــيعٌ في الطفـــوفِ يمـــوتُ ذبحـــاً وآخـــرُ مـــاتَ عصـــراً في البقيـــعِ

بأيِّ الدَّمع نبكيك سيِّدي؟ أنبكي الرَّضيع ذبيحاً بحضنك؟ أم نبكي عظم مصابك وطفلك يرفرف بين يديك منحور الوريد فتتلقَّى بكفِّك دمَه الزَّكي وترمي به نحو السَّماء "**اللَّهم هوّن عليَّ إنَّه بعين الله. اللَّهُمَّ لا يكن أهون عليكَ من فصِيل ناقة صَالح**".

الطفل الرَّضيع المعروف بعبدالله الرضيع أصغر شهيد بين شهداء كربلاء، استشهد مع أبيه وإخوته وعمّه العبَّاس عليهم السلام في يوم عاشوراء وعمره نحو ستة أشهر، بسهم من حرملة بن كاهل الأسدي الكوفي، ودفن عليه السلام في كربلاء.

ومن قصائد الشاعر الكربلائيَّة قصيدة نظمها سنة ٢٠١٣م، في ذكرى عاشوراء عنوانُها (بالأمسِ كانوا هنا) يصوّر فيها مشهدَ العقيلة زينب عليها السلام بعد قتل كلِّ رجالات بيتها وأنصارهم إذ خرجت تعدو نحو ساحة المعركة تبحث عن جسدِ أخيها الحُسين بين القتلى يقول:

بـالأمس كـانوا هنـا، واليـومَ قـد رحلـوا وخلّفـــوا جمـــرةً في القلـــبِ تشـــتعلُ
إني أنـــــادي، ولا آذانَ تســـــمعُني،: أيـــنَ الشـــموسُ الأُلى في كـــربلا نزَلـــوا
أيـــن الـــذي كانـــتِ الفرســـانُ ترهَبُـــهُ عنـــدَ النِّـــزالِ، وفيـــه يُضـــرَبُ المثـــلُ

أيــنَ ابــنُ أمِّــي الــذي كانــت عباءتُــهُ ... ملاذَنــا عنــدما يجتاحُنــا الوجَــلُ
كــأنما الرمــلُ، والأريــاحُ تنثــرُهُ، ... يُجيبُنــي: كلُّهــم يــا زينــبُ قُتِلــوا
بــالأمسِ كنــا وكــان الأُنــسُ يجمعُنــا ... واليــومَ فــرّقَ بــين الإخــوةِ الأجــلُ
بــالأمسِ كــانوا بــدوراً نستضــيءُ بهــم ... واليــومَ فــوقَ رمــالِ الطــفِّ قــد أفَلُــوا
بــالأمسِ كــان أخــي العبــاسُ يحرُسُــنا ... فــلا يُفكِّــرُ أن يــدنو لنــا رجــلُ
واليــوم، وا أسَــفي، صرنــا غنيمَــتَهم ... لا الــدينُ يمــنعُهم عنّــا ولا الخجــلُ
صــعبٌ عــليَّ بــأن أمشــي وأتــركَكُم ... هجــرُ الأحبّــةِ، رغــماً، لــيس يُحتَمــلُ
إن أمــشِ عــنكم مــعَ الأعــداءِ مُرغمــةً ... فالقلــبُ بــاقٍ هنــا، والجسـمُ مُرتحِــلُ
لــو كــان يشــعرُ مــا في مهجتــي جمــلي ... لَمــا اســتطاعَ بــأن يمشــي بنــا الجَمَــلُ
في مهجتــي حُرقــةٌ لا شيءَ يحملُهــا ... لــو حُمِّلــت جــبلاً، أعيــا بهــا الجبــلُ
يــا إخــوتي وأحبّــائي أودِّعُكــم ... رغــماً، وأعــرِفُ عــنكم لــيس لي بــدَلُ
لــولا اليتــامى لَمــا فارقــتُ مصــرَعَكم ... ولا ســكتُّ، ولا جفّــت ليَ المقــلُ
هــذي نيــاقُ السّــبا صــارت مُجهَّــزَةً ... يــا ليتَهــا لم تطِــع أصــحابَها الإبِــلُ
أخــذتُ أشــياءَ مــن أرضِ الطفــوفِ معــي ... نــذراً عــليَّ بهــا للمــوتِ أكتحِــلُ
إلى اللقــاءِ بيــوم الأربعــينَ هنــا ... يــا مَــن تُوفُّــوا، وهــم أحيــاءَ لم يزلــوا

وللشَّاعرِ قصيدة عنوانها (إلا رزية الحسين!)، إنَّها مُصِيبةُ الحُسين سيِّد شَباب أهل الجنَّة مصباح الهُدَى وسفينة النّجاة، قَتيل العبرات وأسِير الكربَات، مصيبة تهون عندها الرَّزايا والمصائب، وتسهلُ عندها الخطوب والنَّوائب، قلبُ الحُسين الَّذي يُخَاطبُ الله

بقولهِ: عَميت عينٌ لا تراكَ عَليها رقيبا "هل تستحي عينٌ إلاَّ أن تُبكِيه؟! مع دُموعِ الشَّاعِر وحرارة نظمِه إذ يقول:

كلُّ الرزايا في الحياةِ بسيطةٌ ... لا شيءَ منها في القلوبِ يُخلَّدُ
كلُّ المصائبِ للأفولِ مصيرُها ... وتموتُ مع مرِّ الزمانِ وتُلحدُ
تذوي مصائبُنا ويذبُلُ عودُها ... شيئاً فشيئاً، والمدامعُ تجمُدُ
هو هكذا الإنسانُ ينسى حزنَهُ ... وجروحُهُ إن مرَّ وقتٌ تَضمَدُ
لكنَّ جرحاً ليس يمحوه المدى ... في كلِّ يومٍ نزفُهُ يتجدّدُ
جرحُ الحسينِ المستباحِ بكربلا ... هوَ في القلوبِ حرارةٌ لا تبرُدُ
بأبي الشهيدُ ومن له جسدٌ هوى ... وترائبٌ تحت السنابكِ تُمرَدُ
بأبي الشهيدُ ومن له رأسٌ علا ... أسلاً، ولا من جسمِه سلمت يدُ
بأبي الذي أشجى الملائكَ قتلُه ... وبكى لمصرعِهِ النبيُّ مُحَمَّد

ونظمَ الشَّاعِر قصيدة عنوانُها (مَن مثلُ أمِّ البنين؟!) تحدَّث من خلالها عن مأساة أمّ البنين، وعن صبرِها وتحمّلها خبرَ الفاجِعة، فأمّ البنين أمّ الأبطال الأربعة الذين استشهدوا بين يدي الحُسين عليه السلام أكبرهم العباس ويكنَّى بـ(أبي الفضل) وهو آخر من قتل من الأربعة ولمَّا وصلَ خبرُ استشهادهم إلى أمِّهم (أم البنين عليها السلام) في المدينة المنوَّرة بكتهُم بكاء مرًّا، لكن ليس كبكائها على الحُسين، وذلك في قصة مشهورة، وهذا الموقف المشرّف من السيِّدة أم البنين عليها السلام يدلُّ على علوّ معرفتها بالإمام عليه السلام.

أمُّ البنـــينَ، ومَـــن تُـــراهُ مثلُهـــا ... بـــين الـــورى في قلبِهـــا الحسّـــاسِ؟
كانـــت لأولادِ البتـــولِ كـــأمِّهم ... مـــعَ فـــارقِ التشـــبيهِ والمقيـــاسِ
لم تـــرضَ أن تُـــدعى بفاطمـــةٍ لكـــي ... لا يكتـــوي قلـــبُ اليتـــيمِ النـــاسي
عشِـقت حسيناً فـوق عشـقِ بنـي الهـوى ... حتـــى بهـــا حـــارت عقـــولُ النـــاسِ
أعطتـــهُ أربعـــةً كآســـادِ الشـــرى ... ورِثـــوا الشـــجاعةَ مـــن عظـــيم البـــاسِ
قالـــت لهـــم: افـــدوا الحســـينَ أخـــاكمُ ... لا تتركـــــوه لملفَـــــظِ الأنفـــــاسِ
لبُّـــوا وصـــيّةَ أمِّهـــم يـــومَ الـــوغى ... وتقـــــدّموا بشـــــجاعةٍ وحمـــــاسِ
حتـــى هـــوَوا فـــوق الرمـــالِ ذبائحـــاً ... تكســـوهمُ الغـــبراءُ خـــيرَ لبـــاسِ
وفـــدَوا بمصـــرعِهم شريعـــةَ أحمـــدٍ ... واســـتنقذوها مـــن يـــدِ الأرجـــاسِ
آهٍ لهـــــا لمـــــا أتاهـــــا ناعيـــــاً ... بِشـــرُ ابـــنُ حـــذلمَ مصـــرَعَ الفُـــرّاسِ
ســـقطت مقطّعـــةَ النيـــاطِ دميّـــةً ... وغـــدَت تـــرشُّ الـــتُّربَ فـــوقَ الـــراسِ
وبمقلـــةٍ تبكـــي الحســـينَ حبيبَهـــا ... وبمقلـــةٍ تبكـــي عـــلى العبّـــاسِ

فلمّا نادَى بشير بن حذلم في المدينة وأخبر الناس بقتل الحُسين عليه السلام، لم تبقَ مخدرة ولا محجَّبة إلاَّ برزنَ من خدورِهن ضاربات خدودهن وضجَّت المدينة، يقول بشير: رأيتُ امرأة كبيرة تحملُ على عاتقها طفلاً وهي تشقُّ الصُّفوف نحوي استقبلتني قائلة:

يا بشير أعندكَ خبر عن الحُسين عليه السلام؟ قلت: نعم، ولكن من أنت لكي تسألينني عن الحسين؟ قالت: يا بشير أنا أمّ البَنين أنا أمّ أبي الفَضل العبَّاس، فعلمتُ أنها ذاهلة، فأشفقتُ عليها، وخفتُ أن أخبرها بأولادها مرَّة واحدة. فقلت: يا أمّ البنين عظَّم الله

لكِ الأجر بولدكِ جعفر.

قالت: يا بن حذلم وهل سمعتني سألتك عن جعفر؟ أخبرني عن الحُسين، قلت لها: يا أم البنين عظم الله لك الأجر بولدك عثمان، قالت يا بن حذلم أخبرني عن الحُسين، قلت يا أم البنين عظم الله لك الأجر بولدك عبد الله، قالت: يا بن حذلم أخبرني عن الحُسين، فقلت لها: يا أم البنين عظم الله لك الأجر بولدك أبي الفضل العبَّاس، لَّما سمعت بذكر العبَّاس وضعت يدها على قلبها ثمَّ قالت يا بن حذلم قطعت نياط قلبي أخبرتني بقتل أربعة من أولادي أخبرني عن الحسين عند ذلك قال لها:

يا أم البنين عظم الله لك الأجر بالحُسين، فلقد خلفناه بأرضِ كربلاء جثَّة بلا رأس. عند ذلك صاحت: واولداه واحسيناه[1].

(١) أبو الفرج الأصبهاني، مقاتل الطالبيين، ط٢، (النجف الأشرف: المكتبة الحيدرية، ١٩٦٥)، ص ٨٥.

- **بولس سلامة**

هو شاعر لبناني مسيحي ولد سنة ١٩٠٢م في بيت الدين اللقش بقضاء جزين جنوب لبنان، درس الحقوق في الجامعة اليسوعية، وعمل قاضياً سنة ١٩٢٨م، وتوفي سنة ١٩٧٩. يعد الشاعر اللبناني بولس سلامة من أشهر الشعراء الذين وقفوا جزءاً مهماً من شعرهم على ذكر أهل البيت عليهم السلام وكتب قصائد كثيرة في مدح الإمام علي عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام ومعظم هذه القصائد تضمنها ديوانه "عيد الغدير" ترك الشاعر بالإضافة إلى "عيد الغدير" عدة كتب (في النثر): "مذكرات جريح" و"حكاية عمر" و"الصراع في الوجود"، في ذلك الزمان، حديث العشية، خبز وملح، تحت السنديانة، من شرفتي، مع المسيح، ليالي الفندق.

في الشعر:

علي والحسين، فلسطين وأخواتها، الأمير بشير، عيد الستين، ملحمة عيد الرياض، وملحمة عيد الغدير ملحمة إسلامية وهي أول ملحمة عربية على وفق ما أجمع عليه معظم نقاد الأدب العربي، تناول فيها الشاعرأهم نواحي التاريخ الإسلامي من الجاهلية إلى آخر دولة بني أمية.

احتل موضوع عاشوراء الصدارة في شعر بولس فأولاه العناية التامة وأكثر فيه نظماً وأجاد أسلوباً، وقد أنتج هذه الملحمة وهو على فراش المرض كما يذكر ويشير الشاعر في تصديره لهذه الملحمة إلى أنه نظمها استجابة لاقتراح الحجة السيد عبد الحسين شرف الدين في العام ١٩٤٧ وأنهاها سنة ١٩٤٨.

وقد لقب الشاعر بأيّوب القرن العشرين لشدة صبره على المرض وعلى الآلام التي اكتنفت حياته.

انصرف بولس سلامة في حياته القاسية إلى التأليف ونظم الشعر، ولما عزم على نظم هذه الملحمة التي تناول فيها سيرة أهل البيت عليهم السلام في أهم ما يتصل بهم من الجاهلية إلى ختام مأساة كربلاء درس المراجع التاريخية، ويقول إنه قلما اعتمد مؤرخو الشيعة بل الثقات من مؤرخي السنّة قطعاً للظن والشّبهات، مع تقيّده بالتاريخ جهد الاستطاعة.

ويضيف أنه لزمه ستة أشهر لتأليف هذا الكتاب منها ثلاثة لدرس الموضوع وهذه الملحمة منظومة في أكثر من ثلاثة آلاف بيت من البحر الخفيف موزعة على سبعة وأربعين فصلاً أو قصيدة، يبدأها الشاعر بقصيدة عنوانها "صلاة" يشير فيها إلى معاناته من المرض ومنتهياً بمديح الإمام علي عليه السلام فيقول:

لا تَقُـــل شـــيعةٌ هـــواةُ عـــليٍّ ... إنَّ كـــلَّ منصـــفٍ شـــيعيا

هُـوَ فخـرُ التـاريخ لا فخـرَ شـعب ... يَصـــطَفِيهِ ويَدعِيـــهِ وَلِيَّـــا

جَلجَـلَ الحـقُّ في المسـيحي حتـى ... صَـارَ مِـن فَـرطِ حُبِـهِ عَلَويّـا

أنـا مَـن يَعشـقُ البطولـةَ والإلهـامَ ... والعـدلَ و الخلـقَ الرَضِـيّا

فـإذا لم يكـن عَـليٌّ نَبيّـاً ... فَلَقَـد كـانَ خُلُقَـهُ نَبوّيـا

أنـتَ ربٌّ للعـالمينَ إلهـي ... فَـأَنِلهُم حَنَانَـكَ الأَبَويـا

وأَنِلنـي ثـوابَ مـا سَـطَرَت كَفِّـي ... فهـاجَ الـدموع في مقلتيـا

سِـفرُ خـيرِ الأنـام مِـن بعـدِ طَـهَ ... مَـا رَأَى الكـونُ مِثلَـهُ آدميـا

يـا سـماءُ اشـهَدِي و يَـا أرضُ قَـرِّي ... واخشَـعِي إنَنـي ذَكَـرتُ عَليّـا

مقتطفات من ملحمة الغدير للشّاعر المسيحي بولس سلامة يصف فيها حبّه الخالص للإمام علي عليه السلام إذ نراه متعلّقاً بحبِّ عليٍّ بعد طه وآله صلى الله عليه وآله، كما نراه خاشعاً أمام عظمة عليّ عليه السلام في هذه الملحمة الخالدة وأمام عظمة الله تعالى إذ يتوسل إليه أن يلهمه الفكر السنيّ والمعنى الجليّ لتصوير بطولة عليّ عليه السلام فلم ير مثله آدميًّا وقد أشهد على ذلك السماء والأرض بأنَّه ذكر عليًّا عليه السلام.

وقف الظامئ الحسين ونادى ... يا جنود العراق عُوا كلماتي
أوَليس الرسول جدِّي، وأُمّي ... خير بنتِ وأطهر الزوجات
واسمها يُمن كلّ فاطمة في الأر ... ض تأتي في الأعصر المقبلات
أُمّها جدّتي خديجة كانت ... وردة المشرقين في السيّدات
بيتها مهبط النبوّة، إذ جبريـ ... ـل يأتي بالوحي والآيات
شهدت للرسول والجوّ خنَّ ... اقٌ فكانت باكورة المسلمات
أوَليس الضرغام حمزة عمّي ... أسد الله كاشف الكربات
كفّه ما تشاء سمر العوالي ... قلبه للسماح والمكرمات
أوَلستُ الحسين نجل عليّ ... وعليٌّ أُنشودة للحداة
يذكرون اسمه فتخشع أُسد البيـ ... ـد، من هيبةٍ لذاك الرفات
أعلم الناس، أطهر الناس كفّاً ... وأعزُّ الفرسان في الصهوات
أوّل المسلمين يحمل بند الحمـ ... ـد، يومَ الأشرار في الغمرات
يمنع الحوض غب هولٍ وحشر ... يوم تأتي النفوس مبتردات
وهو مولى لكلّ من قال هيّا ... لفلاح، ومن دعا لصلاة

أيّ شيء أنتم فلولا جدودي ... ما عرفتم(منى) ولا(عرفات)
ليس غيري في الأرض سبط ... نبي فلماذا تطفون نور الهداة
كذّبوني إذا قدرتم، فنور الشمس ... دون الوضاء من بيّناتي

وهذا تصوير واقعي لما كان من خطبة الإمام الحسين عليه السلام في الناس مبيّناً من هو؟ من جدّه؟ وجدّته؟ وأبوه؟ وأمّه؟ وأنه سبط النبيّ في أرضه الواسعة لا شبيه ولا ندّ له، وقصيدة الشاعر بولس سلامة في الإمام الحسين عليه السلام يستهلّها بالحديث عن عظمة الحسين وعلمه ودوره في هداية الناس فيقول:

ناولوني القرآن قال حسين ... لذويه وجدَّ في الركعات
فرأى في الكتاب سِفرَ عزاء ... ومشى قلبه على الصفحاتِ
ليس في القارئين مثلُ حسين ... عالماً بالجواهر الغاليات
فهو يدري خلف السطور سطوراً ... أوليس كلُ الإعجاز في الكلمات
للبيان العُلوي، في أنفس الأطهار ... سرى يفوقُ سرى اللغات
وهو وقفٌ على البصيرة، فالأبصار ... تعشو، في الأنجم الباهرات
يقذف البحرُ للشواطىء رملًا ... واللآلئ تغوص في اللُّجاتِ
والمصلُّون في التلاوة أشباه ... وإنَّ الفروق بالنيّاتِ
فالمناجاة شعلةٌ من فؤاد ... صادق الحس مُرهف الخلجات
فإذا لم تكن سوى رجع قول ... فهي لهوُ الشفاه بالتمتمات
إنما الساجد المُصلي حسين ... طاهرُ الذيل، طيّب النفحات

فتقبّـــل جبريـــلُ أثـــمارَ وحـــي أنـــت حُمّلتـــهُ إلى الكائنـــاتِ
إذ تلقَّـــاه جـــدُّه وتـــلاه مُعجـــزات تـــرنُّ في الســـجعاتِ
وأبـــوه مُـــدوّن الـــذكر، أجـــراه ضـــياءً علـــى ســـوادِ الـــدواةِ
فالحســـين الفقيـــهُ نجـــلُ فقيـــه أرشـــد المـــؤمنين للصلـــواتِ
أطلـــق الســـبط قلبـــه في صـــلاة فـــالأريج الزكـــي في النســـماتِ
المناجـــاة ألسُـــنٌ مـــن ضيـــاء نحـــو عـــرش العـــليِّ مرتفعـــاتِ

تلك الصّفات السّامية التي يتصف بها الإمام الحُسين عليه السلام من طينةٍ طاهرة طيّبة أصلُها في الأرض وفرعها في السَّماء، خلقٌ كريم، وعلمٌ قويم، وفقهٌ عظيم، مكتسبٌ من جدِّه وأبيه، فهو عليه السلام صورةٌ للخُلق المُحمَّدي والكمَال العلَوِيّ ومجمع الفضائل والمكارِم والمثل العُليا، جُبِلَ على الصِّدق والتَّواضُع ومُجافاة الأنانيَّة وسيرته الأخلاقيَّة تعكس سموَّ نفسهِ وتربيته في حجر جدِّهِ وأبيه عليهما السلام وتجسيده للقرآن الكريم في عملِه وأخلاقه، وقد عقمت النِّساء على أن تأتي بمثلهِ حسَباً ونسَباً وعِلمًا ومنطقاً وشجاعة ورجولة.. ويتابع الشاعر:

وهمـــت نعمـــةُ القديـــر ســـلامًا وسكـــوناً للأجفـــن القلقـــاتِ
ودعـــاهُ إلى الرقـــاد هـــدوء كهُـــدوءِ الأسحـــار في الربـــواتِ
وصحـــا غـــبَّ ساعـــة هاتفـــاً أختـــاهُ بنـــت العـــواتك الفـــاطماتِ
إننـــي قـــد رأيـــت جـــدي وأُمـــي وأبي والشـــقيقُ فـــي الجنـــاتِ
بَشّـــروني أنـــي إلـــيهم ســـأغدو مُشـــرقَ الوجـــه طـــائرَ الخطـــواتِ
فبكـــت والدمـــوع في عـــين أُخـــت نفثـــات البُركـــان فـــي عـــبراتِ

صرخت:ويلتاه، قالت: خلاك الشرُّ ... فالويل من نصيب العتاةِ
ودعا صحبَه فخفُّوا إليه ... فغدا النسر في إطار البُزاةِ
قال إني لقيت منكم وفاءً ... وثباتاً في الهول والنائباتِ
حسبكم ما لقيتم من عناء ... فدعوني فالقوم يبغون ذاتي
وخذوا عترتي، وهيموا بجُنح الليل ... فالليل درعُكم للنجاةِ
إن تظلوا معي فإن أديم ... الأرض هذا يغصُ بالأمواتِ
هتفوا يا حسين لسنا لئاماً ... فَنخلّيك مُفرداً في الفلاةِ
فتقول الأجيال ويلٌ لصحب ... خلَّفوا شيخهم أسير الطغاةِ
فَنكونُ الأقذارَ في صفحةِ التأ ... ريخ والعارَ في حديثِ الرُواةِ
أو سُباباً على لسان عجوز ... أو لسان القصّاص في السهراتِ
يتوارى أبناؤنا في الزوايا ... من أليم الهجاء واللعناتِ
سترانا غداً نشرّفُ حَدَّ ... السيفِ حتى يَذوبَ في الهبواتِ
يشتكي من سواعد صاعقات ... وزنود سخيّةِ الضرباتِ
إن عطشنا فليس تَعطشُ أسياف ... تعبُّ السخين في المهجاتِ
لا ترانا نرمي البواتر حتى ... لا نُبقّي منها سوى القبضاتِ
ليتنا يا حسين نسقط صرعى ... ثم تحيا الجسوم في حيواتِ
وسنُفديك مرةً بعد أُخرى ... ونُضحّي دماءنا مرّاتِ
أصبحوا هانئين كالقوم في عرس ... سكوت مُعطّل الزغرداتِ

رَفعَ ﷺ البيعةُ عن أنصاره لِينصرفَ من يشاء منهم الانصراف، نعم هذه هي سيرة القائد الأمين الشُّجاع الذي بيّن لأهله وأصحابه أنَّ الأعداء لا يرومون إلاَّه، وعليكم أن تعودوا من حيث أتيتم (مخاطباً أصحابه) وليأخذ كلّ واحد منكم بيد واحدٍ من أهل بيتي، لكنّهم جاوبوه: لا نخلّي عنك ولا نكون لعنة في التاريخ فنحن سيوفك القاطعة لجباه العداة ورماحك المسلولة في صدور الأعداء، وهؤلاء هم الأصحاب الخلَّص الذين فدوه بأرواحهم وكانوا في الخالدين.. إنها ثقافة الإيثار والتضحية والفداء، ثقافة الأحرار التي يتحلَّى بها أصحاب الحُسين، الذين بذلوا مهجهم دونه فحصلوا على أكبر عدد من أوسمة الشَّهادة، مجَّدهم التَّاريخ وحفظ ذكرهم ولم يعرف التاريخ أصحاباً أفضل منهم، ثم يكمل الشاعر:

إن درع الإيمان بالحق درعٌ ... نسجته أصابعُ المُعجزات

يُرجع السيف خائباً، ويردُ ... الرمح، فالنصلُ هازىء بالقناةِ

مثلما يطعن الهواء غبي ... فيجيب الأثيرُ بالبسماتِ

يغلب الموتَ هازئاً بحياة ... لا يراها إلاّ عميق سُباتِ

فاللبيبُ اللبيبُ فيها يجوبُ العمر ... في زحمة من الترّهاتِ

ويعيش الفتى غريقاً بجهل ... فإذا شاخ عاش بالذكرياتِ

ألمٌ في شبابه، فمتى ولّى ... فدمعُ الحرمان في اللفتاتِ

إن ما يكسب الشهيدُ مضاءً ... أمل كالجنائن الضاحكاتِ

فهو يطوي تحت الأخامص دُنيا ... لينال العُلى بدهر آتِ

ويصف بولس في قصيدته (علي والحسين) المشهد حيث احتدم الجدل حول خلافة يزيد، ولم يبق إلا السيف فيصلاً، فكتب الشاعر يقول:

هجـــر الســـبط يثربـــاً والرفاقـــا ... كضـــــياء يـــــودّع الآفاقـــــا
يثـــــرب ملعـــــب الطفولـــــة ... إذ يجـري حسـين، مـع الريـاح اسـتباقا
تـــارة ينثـــر الرمـــال وطـــورًا ... في البســـاتين ينثـــر الأوراقـــا
فيخـــال الـــدنيا مدينـــة طـــه ... لا يـــرى خلـــف أفقهـــا آفاقـــا
وأمـــضّ الأحـــرار نـــير يزيـــد ... جبـــل الظلـــم يرهـــق الأعناقـــا
أفعـــم الجـــو بالمـــآثم حتـــى ... لا تطيـــق الخياشـــم استنشـــاقا
فـــإذا استنشـــق النســـيم أبي ... كـــاد مـــن ثقلـــه يمـــوت اختناقـــا
وتـــداعت في الكوفـــة النـــاس همســـاً ... لحســـين تأهـــب الميثاقـــا
كتبـــوا للحســـين اقـــدم، وفي ... صـــحبك تمشـــي ملائـــك أجواقـــا
حـــنَّ مـــاء الفـــرات يـــابن رســـول الله ... شـــوقاً، متـــى تغيـــث العراقـــا

وتتلاحق المشاهد مسرعة، يرصدها الشاعر مشهداً مشهداً مواكباً الحسين عليه السلام في مسيرته الشريفة ويصف ماقام به الحسين عليه السلام من ثورة عظيمة أضاءت دياجي التاريخ:

ومشـــى موكـــب الحســـين قليـــل العـــد ... والـــــدر لا يكـــــون تـــــلالا
بـــل حبـــوب قليلـــة تبهـــر الآفـــاق ... لمعـــــاً وتمـــــلأ الآصـــــالا
لا يكـــــون الطغـــــام إلا كثـــــيراً ... كـــل أرض تحـــوي القـــذى والـــنمالا
أولـــيس الجـــراد وهـــو حقـــير ... يكســـف الجـــو والثـــرى أرجـــالا

نعم لم تكن المعركة متكافئة، فسبعون من أهل وأصحاب الحسين عليه السلام يقابلهم ثلاثون ألفاً من الأعداء، وكان ما كان مما يندى له الجبين وتقشعرّ له الأبدان من قتلٍ وسلبٍ ونهبٍ وتشريدٍ وسبيٍ وتشنيعٍ وترويع..

سيكون الدّم الزكي لواء ... لشعوب تحاول استقلالا
ينبت المجد في ظلال البنود ... الحمر، يهوى نسيجها سربالا
فإذا الأعصر النؤومة تصحو ... من كراها وتحمد الغزّالا
سوف تبكي على الحسين البواكي ... ويرى كل محجر شلالا
ليت شعري لِمَ البكاء؟ ... وذاك اليوم عيد يشرف الأجيالا
مأتم! القاتلين لا مأتم ... القتلى يسيرون للخلود عجالى

وفي رمضاء كربلاء كان قتلى الإمام الشّهداء يشهد لهم التاريخ، ويخلّدهم الدّهر، وتنتظرهم الجنَات، بينما كان الخزي والعار للأعداء الذين كانوا وصمة عارٍ لمن بعدهم من الأهل والأصحاب..

أنزلوه بـ(كربلاء) وشادوا ... حوله من رماحهم أسوارا
لا دفاعا عن الحسين ولكن ... أهل بيت الرسول صاروا أسارى
قال: ما هذه البقاع فقالوا: ... كربلاء فقال: ويحك دارا
هاهنا يشرب الثرى من دمانا ... ويثير الجماد دمع العذارى
بالمصير المحتوم أنبأني جدي ... وهيهات أدفع الأقدارا
إن خلت هذه البقاع من الأزهار ... تمسي قبورنا أزهارا
أو نجوما على الصعيد تهاوت ... في الدياجير تطلع الأنوارا

تتلاقى الأكباد من كل صوب ... فوقها والعيون تهمي ادكارا
من رآها بكى ومن لم يزرها ... حمل الريح قلبه تذكارا
(كربلاء) ستصبحين محجّاً ... وتصيرينَ كالهواءِ انتشارا
ذكرك المفجع الأليم سيغدو ... في البرايا مثل الضياء اشتهارا
فيكون الهدى لمن رام هدياً ... وفخاراً لمن يروم الفخارا
كلما يذكر الحسين شهيداً ... موكب الدهر ينبت الأحرارا
فيجيء الأحرار في الكون بعدي ... حيثما سرت يلثمون الغبارا
وينادون دولة الظلم حيدي ... قد نقلنا عن الحسين الشعارا
فليمت كلّ ظالم مستبدٍّ ... فإذا لم يمت قتيلاً توارى
ويعودون والكرامة مدت ... حول هاماتهم سناء وغارا
فإذا أكرهوا وماتوا ليوثاً ... خلَّد الحق للأسود انتصارا

تلك هي قصّة الخالدين الذين بايعوا الله تعالى وقضوا في سبيل الدين واستشهدوا أمَام إمام زمانهم الحُسين عليه السلام فكان لهم الخلود مدى الحياة والثواب في جنَّات النعيم. عاهدوه على التضحية والشهادة بين يديه ووقف كل منهم يعاهد الآخر على أن يؤثره على نفسه وفعلوا، تسابقوا إلى الشهادة بإخلاص وتفانٍ في سبيل الحقَّ ولا نجد أدنى مبالغة في قوله عليه السلام: **إنِّي لا أعلم أصحاباً خيراً من أصحابي. "رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيهِ"** جادوا بأنفسهم في حبِّ سيّدهم فخلّدوا وكانوا لنا عبرة نقتدي بها على مرِّ العُصور.

ومن ملحمته بفصول كربلاء قصيدة يقول فيها:

يـــا ضـــياء الغـــروبِ في(كـــربلاء) دونـــكَ الشـــمس في الغـــروبِ ضـــياءُ
كيـــف باتـــت والكوكـــب الضـــخم يهـــوى مـــثلما تســـقط الجبـــال الكفـــاء
يـــا ســـليل المطيبـــين جـــدودا يفضـــح الشـــمس عـــزة وانـــتماء
مجـــدكم صـــير النبيـــل نبـــيلا وحيـــاة مـــن العـــلى مـــا شـــاء
دمـــك الســـمح يـــا حســـين ضـــياء في الـــديباجير يلهـــم الشـــعراء

أمَّا في ملحمتِه "عليّ والحُسين" التي تبلغ (٢٢٠) بيتًا فقد كانت روحه في كربلاء تقتبس من شعاع سيد الشهداء، وهو يتحدثُ فيها عن إقدام الحُسين عليه السلام وتضحيتِه بنفسه وبأهله وأصحابه وولده في سبيل إحياء الدين والمحافظة على الشريعة ومعالم الإسلام السَّليم الذي جاء به جدُّه المصطفى صلى الله عليه وآله.

كـــربلا يـــا مغـــرب الشـــمس غصـــت بالشـــعاع الشـــهيد يـــوم انطفائـــه
كيـف باتـت والكوكـب الضـخم يهـوى فيهـــز البيـــداء عنـــد اكتفائـــه
ضـــجّ في مســـمع الزمـــان أنـــين حـــين أودى الشـــريف في شرفائـــه
مـــن إذا قـــال يرهـــف المجـــد أذن ويتيـــه الفخـــار عنـــد انتمائـــه
حنّكتـــه كـــف النبـــيّ رضـــيعاً وغذّتـــه حنانهـــا في صـــبائه

وهنا يصوِّر الشاعر المشهد الكربلائي وأهميَّته، مبيِّناً أنَّ الإمام الحسين عليه السلام سيبقى شعلة وضَّاءة تُنير دروبَ الشّهداء وتهدي الأحرارَ إلى سواء السّبيل فالخلود الأكيد.

• **جورج حنَّا شكور**

جورج حنَّا شكّور هو شاعر لبناني مسيحي ولد عام ١٩٣٥م، في شيخان – قضاء جبيل لبنان، نال شهادة الليسانس –شهادة علمية- في الأدب العربي، من جامعة يوسف، اشتغل بالتدريس منذ كان طالباً، وتنقَّل بين كبريات المدارس الثانوية اللبنانية، مثل الكلية العامة ومدرسة برمَّانا العالية، وثانويَّة مار لياس –بطينا– ثم تحوَّل أستاذاً ورئيساً لدائرة الّلغة العربيّة في كليّة الشّرق الأوسط في لبنان.

أسَّس نادياً ثقافيًّا في قريته شيخان، وشارك في جمعيَّات فكريَّة وثقافيَّة أبرزها المجلس الثقافي في بلاد جبيل.

بدأ ينشر شعره وهو دون السابعة عشرة من عمره سواء عبر الإذاعة أو في الصّحف والمجلّات اللبنانية كالتلغراف، والنهارالعربي والدّول وسواها، له مشاركات في الأمسيات الشعريّة والأدبيّة.

دواوينُه الشعريّة:

وحدها القمر (١٩٧١م)، زهرة الجمالية (١٩٩٢م)، ملحمة الحسين.

مؤلفاته:

كتاب البيان، كما كلف بالإشراف على نشر(الموسوعة الشوقيّة) التي تضم آثار الشاعر أحمد شوقي الشعريّة والنثريّة.

وملحمته العظيمة (الحسين) تبلغ ثمانين بيتاً نترك بعض أبياتها تترجم ما تمثله له

كربلاء من معنى إذ يقول فيها:

عـــلى الضّـــمير دم كالنّـــار مـــوارُ ... أن يُـــذبَح الحـــقّ فالـــذبّاح كفّـــارُ

دمُ(الحســـين) ســـخيّ في شَـــهادتِه ... ماضَـــاع هَـــدراً، بـــه للهُـــدي أنـــوَار

وللشّـــهادة طَعـــم لم يذقـــه ســـوَى ... الشـــم الأولى أقسَـــموا أن يظلمـــوا ثـــاروا

قـــالَ الأئمّـــة، وائتمّـــت بِهـــم أمـــمٌ ... قـــالَ الخصُـــومُ، وصـــدق القـــول إصرارُ

امّـــا الحســـين ربيـــب للنبّـــي، أمـــا ... نـــما لـــه في فـــؤادِ الجـــدّ ايثـــارُ

ســـماه ريحانـــة الشـــبان داليـــة ... عـــلى الجنـــان شـــذا الرّيحـــان معطـــار

وقبّـــلَ الثّغـــرَ يحبـــو روحـــه نســـماً ... كـــما تفـــاوح في الأســـحار أزهـــار

أمـــا الحســـين وريـــث للعـــلي فتـــى ... الفتيـــان مـــن نهجـــهِ في الســـرِّ اسرَار؟

وســـيفه ذو الفقـــار الفـــذّ ذو الشـــطب ... شـــهم التطلُّـــع فـــيما الغـــير غـــدَّار

خليفـــة المصـــطفى يـــوم الغـــدير وقـــد ... أتـــاهُ مـــن الغيـــب: بلّـــغ انـــت تختـــار

فقـــال: مـــن كنـــتُ مَـــولاهُ، عـــليّ لـــه ... مـــولى وبـــايع بـــالآلاف حضـــار..

أكـــبرت عـــن أدمعـــي يـــوم الحســـين ... وللشّـــهادة البكـــر أعـــراس واكبَـــار

في ثوبِـــه احتشـــدت دُنيـــا، وقـــد نهضـــت ... أحـــلام أمتـــه إذ ضـــجّ إنـــذار

هـــذا يزيـــد دعـــي الحكـــم ينـــذره ... وهـــل يبـــايع بالأحكـــام فجّـــار؟!

رَدّ الحســـين بـــ(لا) كالســـيف صـــارمةٍ ... وســـيّد الحـــق بـــ(اللاءات) زآر

ســـمعتُ جـــدّي رســـول الله حرّمَهـــا ... فـــلا خلافـــة في ســـفيان تشـــتَار

المبـــدأ الحـــرّ سرّ لا أُدنِّســـه ... مقـــدَّس وحمـــاة الســـرِّ أحـــرار

حَـارَ الوليـدُ فـما غـدر الحسـين سـوى ... غـدرٍ بـرأسٍ بـه يسـتكبرُ الغـار
خسـرت ديني وجنّـات النعـيم إذا ... خسـرته، مـا أنـا والله جـزَّار
إن لم يبـايع، فـلا إثـم، ولا جـرم ... ولا جنـاح عليـه الحـرّ جبَّـار
سـارَ الحسـين إلى تـرب النبـي تقـىً ... مُسـتلهماً سرُّه للقـبر أسرار
صـلى مليـاً، فـأغفى راودَتـهُ رؤى ... إن جـدهُ قـالَ، مـافي القـول إضـمار
إني أراك ذبـيح الطـفّ منطرحـا ... في كـربلاء ومنـكَ الـدم فـوّار
ظمـآن ويحـك لاتسـقى وهـم بهـم ... إلى شـفاعتي السّـمحاء أوطـار
يرجونهـا؟ لا، ورَبّي لـن أجـود بهـا ... يـوم القيامـة،لا، لم يـنج أشرار
أقـدم حسـين حبيبـي، أهلـك اشـتعلوا ... شـوقاً إليـك غـداً للشّـوق ابصـار
مـدارج الـدنيا العليـا توزعهـا ... روح الشـهيد وأبـرار وأطهـار
قـال(الحسين):(مشـيناها خطـىً كتبـت) ... إلى الجهـاد، وإلا هـدّنا العـار
نحـن النسـور، سـماء الله مسـرحنا ... أرواحنـا، فـوق، إن ضـاقت بنـا الـدار
مضَـى إلى مكّـة البطحـاء معتزمـاً ... لم يثنـهِ ناصـح، لم تجـد أعـذار
(لاخارجـاً أشراً، لا مفسـداً بطـراً) ... بـل هـم أمتـه في البـال دوار

خرج الحسين عليه السلام من مكة متوجِّهاً إلى العراق وكان الفرزدق في الاتجاه المعاكس قادماً من العراق إلى مكَّة ويلتقى الحسين ليخبره آخر الأخبار قائلاً: "قلوبهم معك وسيوفهم عليك" وقال ابن شهر آشوب: فلمَّا بلَغَ عليه السلام ذاتَ عرق، رأى الفرزدقَ الشَّاعر، فسأله الخبر فقال: قلوبُ النَّاس مَعكَ وسيوفهم مع بني أميَّة، قال: صدقتِ يا

أخا تَيم وأن الله يفعل ويحكم ما يريد. اشتراهم يزيد بالمال[١]، ويتابع الشاعر:

درى(يزيـــد) بـــما دارَ الزمـــانُ بـــه ... فـــدارَ منـــه عـــلى الثـــوّار سمســـار
هـــذا يعللـــه بالمغريـــان، وذا ... بالمرهبـــات، وجـــيش الجـــور جـــرّار
تشـرى شـعوب إذا جاعـت وإن جزعـت ... فـــالظلمُ مرتهـــب، والمـــال غـــرَّار
لكـــنَّما شـــهداء الحـــقِّ مـــن كـــبر ... والشـــامخ الحـــر لايغريـــه دينـــارُ
يـــا(كربلاء) أأنـــت الكـــرب مبتليـــاً ... وأنـــت جـــرح عـــلى الأيـــام نغـــار؟
لا، لا، وثيقـــة حـــقٍّ أنـــت شـــاهدة ... إن في الخليقـــــة أشرار وأخيـــــار
وجولـــة الحـــق، إن طـــال لهـــا أجـــل ... والحـــق جولتـــه في الـــدهر أدهـــار
كـــل الزعامـــات، إن شـــيدت عـــلى ظلـــم ... كالبطـــل ولـــت، وصرح الظلـــم ينهـــار
ووحـــدها نســـمات الـــروح باقيـــة ... عـــلى الزمـــان، كـــأن العمـــر أعـــمار
يـــا كـــربلاء لـــديك الخســـر منتصـــر ... والنصـــر منكســـر، والعـــدل معيـــار
وفيـــك قـــبر غـــدت تحلـــو محجّتـــه ... يهفـــو اليـــه مـــن الأقطـــار زوّار
فـــأين قـــبر يزيـــد مـــن يلـــم بـــه ... غـــير الـــتراب، وفـــوق الـــترب أحجـــار؟
يـــوم الحســـين بـــك الأيـــام شّـــامخة ... وقـــد تشـــابه فى التـــاريخ أدوار
ذكرتنـــي كـــأس ســـم راح يجرعهـــا ... ســـقراط حـــراً، ولم تـــأسرهُ أفكـــارُ
ذكرتنـــي رأس يوحنـــا بـــه حلمـــتّ ... إحـــدى العـــواهر، والظـــلام عهّـــار
ذكرتنيـــه يســـوع الحـــقّ، مرتفعـــاً ... عـــلى الصـــليب، وفى كفَّيـــه مســـمار

---

(١) محمد السماوي، إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، تحقيق: محمد جعفر الطبسي، (طهران: مركز الدراسات الإسلاميّة، ١٤١٩هـ)، ص ٨٥.

ويحضرني في ذلك من (بكائيَّة رأس الحسين) للشّاعر اللّبناني المَسيحي جوزيف حرب، يقول فيها: هناك تداخلٌ حتى الذّوبان بين رأس المسيح بعد الصّلب، ورأس الحُسين بعد القطعِ..وبين رأس يوحنَّا على طبقٍ، ورأس الحسين على رمح.. وبين خلّ العطش على الصَّليب، وملح العطش في عاشوراء.. بين زينبيَّات الحُسين، ومريمات المَسيح.. إن الذين رغبوا إلى اقتسام ثياب المسيح على الجلجلة هم أنفسهم الذين رغبوا إلى اقتسام ثياب الحسين في كربلاء.

ظمآن قبلك لايسقى، وإن كرموا ... أنا عليه، فكم في الخل إمرارُ!

إن العقائد ماهانت، وما وهنت ... وإن أحاط بها خطب وأخطار

زين الشباب، لَكَم تَهواك أشعارُ ... وفيك تحلو أحاديث وأسمار!

في كربلاء سكبت العمر ملحمة ... بالدم خُطّت، وخطت عنك أسفار

رامحتهم،وصهيل الخيل همحمة ... سايفتهم وصليل السيف بتار

ضجت لهيبتك الصحراء مجفلةً ... كأنّما هبّ في الصّحراء أعصار

لكن هويت، وما الافق كوكبة ... إلاّ عليك بكت، والدمع مدرار

لم تكمل الشوط لكن ظل ملتفتاً ... إلى مثالك في الفرسان مضمار

قد جذ رأسك بالأسياف واقتطعت ... رؤوس قومك، قلب الحقد قهّار

يا ويحهنّ على الأرماح دامية ... تخالها النخل، لاحت منه أثمار

والنائحات بهن الآه لاهبة ... خدودهن، عليها الدمع حفار

رقت لهن دروب البيد، باكيةً ... ونكست رأسها في الدور أديار

حتى بلغن بلاط البغي، وانكشفت ... عن غي غاصبة الجزّار أستار
رأسُ الحسين به تلهو بمخصرةٍ ... كفا يزيد كأن لم يشفه ثار
غبن البطولة، آه، زينب هتفت ... ترمي الكلام كما تصطكّ أشفار
أو كالرماح، وقد حرت بها حمم ... أو كالسهام إذا ما شد أوتار
ترنو لرأس أخيها، الطرف منكسر ... إلى يزيد بها للطرف أظفار
وَلهى وتهتف: ما للبطل مجترئاً ... قوتلت، بطل، وما أقساك أقدار!
مهلاً، يزيد ولاتغررك منزلة ... كل الطغاة، إذا عدوا، لأصفارُ
إلى خطابك قد ألجئت مرغمة ... صغار قدرك لم يكبره إنكار
استعظم الأمر إن آتي مقرعةً ... قد رمتهم مغنماً، من مغرماً صاروا
تكيد كيدك، تسعى السعي مزدهياً ... وحول عنقك كالحيات أوزارُ
تشري الضمائر، لكن ظل مذكراً ... لاتنسها، ما لأهل البيت أسعارُ
لا لن تميت لنا وحياً ولا نسباً ... باقٍ لنا في قلوب الحب تذكارُ
نهز عرشك في الجلى نزلزله ... لنا النعيم، لك الويلات والنارُ
يوم الحسين هم الأحفاد أنهارُ ... في العالمين، لهم دفق وتيارُ
مذ ضيم لبنان، واغتر الغزاة به ... كانوا الفداء، ورد الأرض ثوارُ
ورددوا قوله، والدهر رددها ... ما ضاع حق به صك وإقرارُ
القدس عاصمة في الأرض قائمةُ ... وفي السماء لها بالروح إعمارُ

الشّاعر القدير جورج حنا شكور، تُرى أيّ نورٍ قذفَه اللهُ في قلبكَ حتّى فاضَ عشقاً للحُسين، وسما فكرك محلِّقاً فوق واقعةِ الطّفّ فصوّر لنا الحقيقة بفنٍّ وبراعةٍ وروعة

موضحاً تفاصيلها في ملحمتك العظيمة حتى لكأنّنا كنّا نسمع ونرى أمامنا عظيم ما جرى من أحداث، ولقد شدَّني ما أنشده الشَّاعر حيث قال:

يا كربلاء أأنتِ الكرب مبتلياً ... وأنتِ جرح على الأيام نغار؟
لا، لا، وثيقة حقٍّ أنت شاهدة ... إن في الخليقة أشرار وأخيار
وجولة الحق، إن طالت لها أجل ... والحقُّ جولته في الدَّهر أدهار
كل الزَّعامات، إن شيدت على ظلم ... كالبطل ولت، وصرح الظلم ينهار
ووحدها نسمات الروح باقية ... على الزمان، كأن العمر أعمار

وأية حقيقة انكشفت أمامك جورج حتى استطعتَ أن ترى ببصيرتك زينب عليها السلام وهي تقف بوجه يزيد تخاطبه فتقول:

مهلا يزيد ولا تغررك منزلة ... كل الطغاة إذا عدوا، لأصفار
إلى خطابك قد الجئت مرغمة ... صغار قدرك لم يكبره إنكار
استعظم الأمر إن آتي مقرعةً ... قد رمتهم مغنمًا، من مغرمٍ صاروا
تكيد كيدك تسعى السعي مزدهيا ... وحول عنقك كالحيات أوزار
تشري الضمائر، لكن ظل مذكرا ... لا تنسها، ما لأهل البيت أسعار
لا لن تميت لنا وحيًا ولا نسبًا ... باق لنا في قلوب الحب تذكار
فهز عرشك في الجلى تزلزله ... لنا النعيم لك الويلات والعار
يوم الحسين هم الأحفاد أنهار ... في العالمين، لهم في دفق وتيار

مــذ ضــيم لبنــان، واغــتر الغــزاة بــه كـــانوا الفـــداء، ورد الأرض ثـــوار

ورددوا قولـــه، والـــدهر رددهـــا مـــا ضـــاع حـــق بـــه صـــك وإصرار

وكان ذلك فعلاً، فلم يمت لهم وحي ولا نسب، وبقيَ لهم في قلوبِ الحبّ تذكار ما بقيَت السّماوات والأرض. **"فكِد كيدَك، واسعَ سعيَك، وناصِب جهدَك، فوالله لا تمحو ذكرَنا، ولا تميت وحيَنا، ولا يرحَض عنكَ عَارهَا، وهل رأيك إلاّ فند، وأيامُك إلّا عدَد، وجمعُك إلاّ بَدد، يومَ يُنادي المُنادي ألا لعنَةُ الله على الظّالمين.."**

صدقت يا سيدة نساء عصرك وابنة سيدة النساء، فاطمة الزهراء، وابنة سيد البلغاءﷺ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت وعلى الأرواح التي حلَّت بفنائكم، تفيض الدُّموع لذكركِم ويدمى القلب من جراحاتكم، نعم فلقد بكتكم القلوب وذرفت لمصابكم العيون، وتغنَّى بشجاعتكم ونزاهتكم الكتاب والقصّاصون والشعراء وسموا بعطاء خاص من الله سبحانه وبما خصوا به أهل البيتﷺ بفرائد أدبهم ونثرهم وشعرهم ومنهم الشاعر المسيحي القدير ريمون قسيس صاحب ملحمة الحسين التي تبلغ (١١٥) بيتًا على وزن واحد وقافية واحدة.

• **حسن نورالدِّين**

حسن جعفر نور الدين، شاعِر وأديب وباحث وأستاذ جامعي لبناني، له العديد من المؤلَّفات في الشِّعر والأدبِ والنَّقد والتَّاريخ، وهو عضو اتِّحاد الكتَّاب اللبنانيِّين والعرب، ولد سنة ١٩٤٥م، في بلدة عربصاليم العاملية، تلقَّى علومَه الأولى في مسقط رأسهِ وكذلك في بلدة حبُّوش -محافظة النبطيَّة- وفيها نشأ وترعرع، تابع دراسته الجامعيَّة ونال الماجستير عن أطروحة حول (المطارحات الشعريَّة في جبل عامل)، كما نال شهادة الدكتوراه في الأدب العربي من الجامعة اللّبنانية عن بحثهِ حول الصعلكة والصعاليك منذ العصر الجاهلي وحتى العصر الحديث. عمل مدرّساً لمادَّة الأدب العربي، كما تولَّى مناصِب إداريَّة في العديد من الثانويَّات الرسميَّة والخاصَّة في الجنوب، بالإضافة إلى كونِه أستاذاً محاضراً في الجامعة اللّبنانية. كتب في العديد من المجلَّات الأدبيَّة والعلميَّة مثل: مجلَّة العربي ومجلَّة الكويت وغيرهما.

مؤلَّفاته في الأدب:

طرفة بن العبد (حياته وشعره)، الشريف الرضي (حياته وشعره) التمرد في الأعصر العباسية، عاشوراء في الأدب العاملي المعاصر، ديك الجنّ الحمصي (حياته وشعره)، لبيد بن ربيعة (حياته وشعره)، شعر التمرّد في الأعصر العبَّاسيَّة، أمراء الشّعر العربي من الجاهليَّة إلى العبَّاسيَّة، الموسوعات والمعاجم بين الماضي والحاضر، الأسماء العربيّة معانيها ومدلولاتها، الشعراء الصعاليك عبر التاريخ (من جزأين)، موسوعة شعراء المهجر.

أشعاره:

شمس القرى، مقاطع إلى وجهِ الشرق، وردة قانا، حصار الذاكرة، نافذة الياسمين، إلى جهة في السماء، قناديل كربلاء، أوراق الظمأ، تقاسيم على بوابة فاطمة، ألحان الغدير، مروحة الزمرّد، عندما يوشك النهار أن يغيب، في فلسطين لا تنام السّماء، ألحان الغدير، مروحة الزمرد (نالت جائزة سعيد فيَّاض للإبداع الشعري سنة ٢٠٠٩).

في القصَّة والخواطر:

وشوشات قلم، أقاصيص جحا، مسيرة أرنون، مرايا الذاكرة.

مؤلَّفاته في اللغة:

المرشد إلى النحو والصرف، المرشد إلى الإعراب، المرشد إلى التعبير والإنشاء الإملاء قوانينها وقواعدها.

وله عشرات الأبحاث والدراسات والقصائد في مجلات وصحف منها، وقد شارك في أمسيات شعريَّة في لبنان وسوريا والعراق – عدا عن المشاركة في ندوات تلفزيونيَّة وإذاعيَّة كثيرة.

أشعاره الكربلائيَّة:

ديوان شعر عنوانه(قناديل كربلاء).

ومنه قصيدة عنوانها(ذكرى البطولة) يقول فيها:

يا طفٌّ كم من شاعرٍ يغزوك شعراً وحبَّاً يسكنون بِفيك

حملوا الحُسينَ على متونِ قصيدهم وسقوا ثراهُ من الشذى المسبُوكِ

مـــولاي مـــن لبنـــانَ يقطـــرُ حُـــبُّهم ... مـــــن أرزِه مـــــن ســـــنديانِ ملـــــوك
مـــن كـــلِّ ركـــنٍ في البســـيطةِ حـــالمٍ ... بـــــالحقّ دون تظلُّـــــمٍ وشـــــكوك
وســـــلاحُهم قلـــــمٌ وحـــــبرٌ عاشـــــقٌ ... ورقُّ الفـــداءِ عـــلى الثـــرى المحبـــوكِ
يـــا بلـــدةَ الشُّـــهداء جـــودُك حـــاتمٌ ... ويـــداكِ تحصـــدُ مـــن ثـــرى واديـــكِ
صـــادفتِ مـــن دهـــرٍ حفيـــدَ مُحمَّـــد ... ورفعـــتِ رايتـــه عـــلى شـــاطيكِ
تُحيـــين ذكـــراهُ العظيمـــةَ إنَّهـــا ... ذكـــرى البطولـــة في أعـــزِّ ســـلوكِ
فـــابقِ لعاشـــوراء أنـــت وفيـــةٌ ... مـــن غـــيرهُ إن لم تـــفِ يهـــديكِ

وللشَّاعر قصيدةُ عنوانُها (على أدِيمك) من ديوانِه (قناديل كربلاء)، يتحدَّث فيها عن إيمان الحُسين عليه السلام وإخلاصهِ وخوفهِ ورجائه لله تعالى، وعظيم حبِّه للصَّلاةِ وتلاوة القرآن، وخضوعهِ وخشوعه في قنوتهِ ودعائه، صاحب النَّسب الرَّفيع والشَّرَف العالي ولد في بيت كان محطّ الملائكة ومهبط التَّنزيل، صاغ لبنات شخصيَّته رسول الله صلى الله عليه وآله بفيض من مكارم خلقهِ وعظمة روحهِ فكان صورة لمُحمَّد في أمَّته يتحرَّكُ فيها على هدى القرآن، ويصفُ الشَّاعر سيِّد الشهداء عليه السلام وعظيم هيبتهِ التي تَّعنو لها الجباه عليه سِماء الأنبياء هيبته هيبة جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال بعض الجلاَّدين من شرطة ابن زياد: لقد شغلنا نورُ وجههِ وجمالُ هيبتِه عن فكرةِ قتلِه. لم تحجب نورَ وجهِه يوم الطَّف طعناتُ الرِّماح أو ضربات السُّيوف، فكان كالبدرِ في بهائهِ ولم تغيِّر الجّراح منهُ حسناً ونضارةً. ولَّما تشرَّف عبدالله بن الجعفي بمقابلتهِ قال: ما رأيتُ أحداً قط أحسن، ولا أملأ للعين من الحُسين، فقد بدت على ملامحه سيماء الأنبياء، وبهاء المتَّقين، فكان يملأ عيون

النَّاظرين إليه، وتنحني الجباه خضوعاً وإكباراً لهُ. ويقول الشاعر:

عــلى أديمــكَ يجثُــو الكــونُ والقــدرُ ... ومــــن معينِــــكَ أيُّ العطــــرِ تــــدَّخِرُ
وفي صــــلاتِكَ نــــورٌ لــــيس نعرفُــــهُ ... فقــــد رواهُ لنــــا مــــن بعــــدِكَ الأثــــرُ
ومــن صــيامك لا صــوم ســواه مشــى ... إلى محاريبِــــــهِ العُبَّــــــاد والنُّــــــذُرُ
حلَفــتُ باســمكَ أعــلى مــا حنــت كبِــدٌ ... عــلى البرايــا وأنــدى مــا ســخا وتــرُ
بــالله مــن أنــت عاشــوراءُ زورقنــا ... وفيــه ننجــو إذا مــا ســعِّر الخطــرُ
أبــوكَ أمّــكَ أم جــدٌّ لطلعتــهِ ... خــرَّت عــلى هامِهــا الأفــلاكُ والسُّــدُرُ
عزيــزة هــذه الأنســابُ طــاهرةٌ ... مــن السّــماء حِلاهــا الــوحيُ والسُــوَرُ
يــا ســيِّدي أمــديحٌ إن نطَقــتُ بــه ... تــاه القــريض وجُنَّــت أحــرفٌ خُفُــرُ
يحبــو إليــك فــؤادي كلَّــما عــبَرت ... إليــه ذكــراكَ حتَّــى مسَّــني الكِــبَرُ
مــن قبــلِ خمســين والأفكــارُ هائمــةٌ ... ومــا احتوتــك فهــلا تُحتــوى الــدُّرَرُ
أحنــو إلى ركنِــكَ المَيمــونِ يهتــفُ بي ... أمــا أتيــتَ وقــد حالــت بي الغِــيَرُ
يــا ليتنــي نخلــة في كــربلا عتقــت ... بهــا السِّــنين وأخنــى عِــذقَها الكِــبَرُ
حــتَّ اظــلَّ هنــاك الوقــتُ يســرقني ... إلى الطفــوف ويلقينــي أنــا الســفرُ
يــا بضــعة مــن دم الزّهــراء مورقــة ... ومــن جــدودكَ ســور المجــد يــأتزرُ
وأنــت أبعــد مــن أن يقتفيــك مــدى ... لقــد ســكنت مــع الألبــاب يــا قمــرُ
ســقوا حناجرنــا مــاء الإبــاء رُقَــى ... وأطعمونــا فمائــدة الفــدا الظفــرُ
والبســونا رداء الــدين فاتَّشــحت ... أجســادنا دفء مــا حــاكوا ومــا بــذروا
يــا سـيِّد الخلــق ماضــيهم وحــاضرهم ... يمشــي بأوداجنــا الأوبــاش والتــترُ

نقــول ارجــع لنــا يــا ســيِّدي ملكــاً ... عــلى الــرَّوابي فقــد جــفَّ الهــوا النَّضِــرُ
وارجــع كــما كنــت في أرض العــراق أبــاً ... عــلى الفــراتين يســخو نخلُهــا العطِــرُ
وآتِ لبنـــان كـــي تحمـــي نظارتـــهُ ... مــن السّــقوطِ فسـيفُ الحَــقِّ منتصــرُ
وزُر فلســطين في ليمونهــا غضــبٌ ... وفي بســاتينها للشِّــمرِ مــؤتمرُ
ردَدتَ مــا قلــتُ في عجــب وفي ألمٍ ... أيــن الملايــينُ يُقضــى عنــدها الــوطرُ
هــل مــاتَ فيهــا جمــوح الكبريــاء ومــا ... عــادت إلى رشــدِها الأزلام والزُّمَــرُ
عــذراً إمــام الهــدى مــا زال في دمنــا ... بعــض المــروءة فالفرســانُ مــا عثــروا
قــدَّمتَ في كــربلاء التضــحيات فــدى ... حتَّــى نعــيشَ عــلى أقــداسِ مــن نفــروا
فلــم نحــافظ عــلى إرثٍ غــدا مــثلاً ... إلى الشــعوب وحــرزاً فيــه ننتصــرُ
يــا ســيِّدي قــد وَكِلنــا مــن إذا امتحنــوا ... هــــووا كغثــــاء السَّــــيلِ ينحــــدرُ
لــو كــان فينــا حُسـين السـبط مــا سـقطت ... غرناطــةٌ في جحــيم الغــدر تنفجــرُ
ولا هــوَت تحــت ســيف الغــدرِ أنــدلسٌ ... فحيــثُ تفــرى الظّبــى يُســتَعذَبُ الظَّفــرُ
لكــنَّما ســيِّدي مــا زال في دمنــا ... بعــض المــروءة فالفرســانُ مــا عثــروا
ســاروا عــلى نهجِــكَ الميمــون فانبلجــت ... مــن كبرِيــائِهِم الأنــوارُ والنُــذُرُ

وللشاعرِ قصيدة عنوانُها (عطَّرت الجهات) من ديوانه (قناديل كربلاء) يتحدث فيها عن ثورة الحسين العظيمة التي هبَّت لتقلع المنكر وترفع راية الحق عالياً وتلبسنا ثوب الكرامة، وعن مقام الحُسين عليه السلام الذي أعزّ الله شأنه وغدا ملاذاً للشعوب ومشعراً، يقول:

بالمَجـــدِ عطّـــرتَ الجهـــاتِ لتزهـــرا ... وســـكبتَ في دُنيـــا الوجـــودِ السُّـــكَّرا
ونســـجتَ في أيـــديك أيـــدي أحمـــد ... ثوبـــاً بخيطـــانِ النبـــوَّةِ سُـــطِّرا
قلـــتَ البســـوهُ ففـــي عُـــراه كرامـــةٌ ... وقماشـــةُ لُحُـــفَ السّـــماء تـــدثَّرا
وتـــأمَّلوه ففيـــه لحـــنُ إمامـــةٍ ... غـــرَّاء صـــبَّت في الكـــؤوسِ الجـــوهرا
تُقـــضي بِمهـــديٍّ تشـــوَّقنا لـــهُ ... ونَجِـــيٌّ مطلعهـــا يُســـمَّى حيـــدرا
مـــولاي ألهبـــتَ الحيـــاةَ بثـــورةٍ ... هبَّـــت لتقلـــعَ مـــن ربانـــا المنكـــرا
كانـــت شريعتُنَـــا تَضـــجُّ مـــن الأســـى ... في صـــدرِها العـــاتونَ شـــكُّوا خنجـــرا
وبنخبـــة الفرســـان آل مُحَمَّـــد ... تبقـــى المنـــارة لـــن تُهَـــزَّ وتُهصـــرا
للهِّ صـــوتُكَ وهـــو يهـــدرُ هاتفـــاً ... باســـم المـــروءةِ تســـتحثُّ لتُنصـــرا
لكـــنَّهم خَســـئوا فقـــد حُفِظَـــت لنـــا ... مـــن عنـــد ربِّ الكائنـــات لتُنشـــرَا
هـــذا المقـــامُ أعـــزَّ رَبُّـــكَ شـــأنهُ ... وغَـــدا مـــلاذاً للشـــعوبِ ومشـــعرا
حَفظتـــهُ مـــن عنـــدِ الإلـــهِ غمامـــةٌ ... خضـــراءُ لـــن تـــبلى ولـــن تتبخـــرا
وســـقاه ربُّ الكائنـــات شرابَـــهُ ... فجـــرى بـــأفواهِ المجـــرَّة أبحـــرا
مـــولاي كـــم انشـــودةٍ أطلقتهـــا ... وكـــم اعتصـــرتَ مـــن الخـــوابي أنهـــرا
مـــن نحـــرِكَ الـــدَّامي اشرأبَّـــت أمَّـــةٌ ... حملـــت لِـــواءكَ تســـتميت لتثـــأرا
فمـــن الـــدَّم الزَّاكـــي حصـــدنا كـــوثراً ... ومـــن العبـــاءةِ قـــد نسَـــجنا أعصـــرا
مـــا هـــذه الثَّـــورات إلاَّ نفحـــةٌ ... مـــن كـــربلاء هتافهـــا لـــن يفـــتُرا
علمتَنـــا كيـــف الإبـــاء نصـــونُه ... والعطـــر كيـــف نُذيعُـــهُ كـــي يزهـــرا
يـــا نـــوحَ أمَّتنـــا ســـتبقى شـــعلةً ... مـــن زيـــتِ أحمـــد تســـتدرُّ المصـــدرا

سبعون كانوا كالشُّموع يذيبهم حبُّ الحُسين وما شكون تذمُّرا
ذادوا كألف في الورى واستشهدوا فانظر فقد زرعوا الشذى والعنبرا
لله وقفتهم ونبل عطائهم رهط بدالية الفداء تدثَّرا

وحسبنا في هذا المجال ما روي عن سيّد الشهداء عليه السلام قوله في أصحابه: فإنِّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي وقد ورد هذا المعنى في العديد من الرَّوايات، فعن أبي عبد الله الصَّادق عليه السلام في زيارتهم **"أنتم سادة الشَّهداء في الدُّنيا والآخرة"**[1] وقد جاء وصف أصحاب الحسين على لسان عمرو بن الحجاج يوم العاشر حيث صاح بالناس: يا حمقى أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان أهل المصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين لا يبرز منكم إليهم أحد إلاَّ قتلوه على قلَّتهم.

وفي قصيدة الشاعر رؤية واسعة بعيدة المدى،عميقة المعنى، رؤية واضحة للمسألة الحسينيَّة وعظمة الثورة الكربلائيَّة، يستعرض من خلالها الشاعر أحداث المعركة باتجاهٍ وجدانيّ، يكشف فيها عن الخط الذي انتهجه أهل البيت عليهم السلام في حماية الإسلام ويظهر للأمة تضحياتهم الكبرى في سبيل ذلك كما يكشف عن طبيعة القوى التي تناهضهم وتناصبهم العداء ومدى بعدها عن الإسلام. ويتابع، فيقول:

ما زال طيبُ فدائهم غَضَّ الرؤى ونفوسهم تأبى الفناء فتكسرا
في كلِّ قلب كان يسكنُ ضيغمٌ وترى بكلِّ فتى يهلُّ غضنفرا

---

(١) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، تحقيق: محمد باقر البهبودي، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣)، ج٤٥، ص١٩.

فيهـــا النبـــوَّة والإمامـــة شِرعـــةٌ صَـــكَّ الإلـــه بهـــا الفصـــولَ وســـطَّرا
يـــا ســـيِّد الأحـــرارِ نعـــمَ عمامـــةٌ حـــوتِ النهـــى والكبريـــاءَ الأنضـــرا
لم تحـــنِ رأســـاً فيـــه وحـــيُ رســـالةٍ مـــا كـــان إلاَّ في الوجـــودِ المحـــورا
لله دَرُّكَ يـــا حفيـــدَ مُحمَّـــد تظمَـــى لِنَشـــربَ أو تمـــوت لِنَعـــبُرا

وأيّ شعر يصفكَ أو ينصفكَ سيِّدي يا أبا عبد الله،ويضم غرّ الخصال فيك يا نبع العطاء ورمز الفداء والإيثار. وكلّ شعر يقال فيك قليلُ. فمعانيك أعظمُ الأنفالِ.

وللشّاعر قصيدة عنوانها (سيِّد الفداء)، أيضاً من ديوانه قناديل كربلاء صفحة ١٩٣ حتى ١٩٥. يحاول أن يصف غرَ الخصال في سيد الفدا والنضال، فيقول:

أيُّ شِـــعر يضـــمُّ غـــرَّ الخِصَـــالِ فيـــكَ يـــا ســـيِّد الفـــدا والنِضـــالِ
خلبتنـــي رماحُـــك الحمـــرُ تهـــوى فـــوق جـــيش مـــن المـــدى والنَصـــال
هكـــذا تبـــدعُ الـــورود وتغـــدو للجحـــيم المقيـــت ســـيفَ وبـــالِ
وكـــذا الفـــرد في التصـــدي جيـــوش إن تَـــزيَّ بِحليـــةِ الأبطـــالِ
أسرتنـــي محبَّتـــي فيـــكَ حتـــىَّ صرتُ صـــوفيَّ وحـــدةٍ وانشـــغالِ
كـــلُّ شِـــعرٍ يُقَـــال فيـــكَ قليـــلٌ فمعانيـــكَ أعظـــمُ الأنفـــالِ
آل بيـــتِ الرّســـول أنـــتم شـــموسٌ فـــرَّ مـــن نورهـــا لســـان الضـــلالِ
إن نصـــراً حقَّقتُمُـــوه لأن ذروةِ التضـــحيات روحُ النـــزالِ
قِلَّـــةٌ في العَديـــدِ لكـــن كثـــيرٌ مهرجـــانُ الـــدماء والأوصـــال
دمكُـــم صـــار في البرايـــا نشـــيداً يـــوقظ النـــائمين في الأوحـــالِ
إيـــه يـــا كـــربلاء بنـــت حُســـين أنـــت دمـــع العـــراق عنـــد الســـؤالِ

إنَّـــما دمـــع نخـــوةٍ واتقـــادٍ ... يجـــرف الظُّلـــم في أتـــونِ المحـــالِ
لا تســـل عـــن العظـــائم يومـــاً ... هـــي مـــن عنـــد خـــالقٍ متعـــالِ
لـــيس مجـــداً كمجـــدِ عمـــركَ يعلـــو ... في ســـنام العـــلى وعـــزّ الخيـــالِ
ذُدتَ عـــن شرعـــة الحبيـــب شـــجاعاً ... لم تبـــدِّلكَ طعنـــةُ الأحـــوالِ
طـــاويَ الـــبطنِ ظـــاميَ الثَّغـــرِ صـــبراً ... مســـتميتاً عـــلى رجـــاء الوصـــالِ
فكـــأنَّ النبـــيّ فيـــكَ تجـــلَّى ... ينشـــرُ المكرمـــات للأجيـــالِ
طبـــتَ حيَّـــاً وطبـــتَ ميتـــاً ففـــيكم ... آل بيـــت الرَّســـول فضـــلُ النَّـــوالِ

نعم.. فإنَّ دمهم الطاهر عليه السلام صار في البرايا نشيداً يجرف الظلم في أتون المحال ويوقظ النائمين في الأوحال. ليس مجداً كمجدهم وهم للمجد عنوان، وكل شعر يقال فيهم قليل لا يصفهم ولا ينصفهم وهم آل بيت الرسول فضل النَّوال..آتاهم الله العلم والحكمة، ووهبهم كريم الأخلاق، ورفيع الآداب، ونفوذ البصيرة، وجلال الإيمان، فكانوا شجعاناً في الحق لا يرهبهم الموت ولا يخافون في الله لومة لائم. ونعود مع الشاعر حسن نور الدين ونختار من ديوانه (قناديل كربلاء) قصيدة عنوانها (فخر الأمَّة الحَسن المجتبى) صفحة ٥٣، يقول فيها:

أرض البقيـــع ومرقـــد الأمجـــاد ... مـــاذا حويـــتِ ففـــي ثـــراكِ عـــمادي
فخـــر الأئمَّـــة مجتبانـــا صـــدرهُ ... بحـــر العلـــوم وســـيّد الأمجـــادِ
مـــا كـــان في معنـــى الســـخاء كمثلـــهِ ... قطـــب يـــدور بحكمـــة وســـدادِ
غصـــنٌ مـــن الزهـــراء يـــا حســـن النهـــى ... أضـــوت بنـــورك ظلمـــة الأكبـــاد

وأبـــوك كـــرَّار الملاحـــم كلهـــا ... شـــمس النبـــوَّة صـــبَّها بالضَّـــاد

يعلـــو باســـمك كـــلّ شـــعر فـــاخر ... ويطيـــب قـــول محبَّـــة ووداد

حســـن الطويَّـــة والســـماحة والســـنا ... إشراقـــة مـــن ديـــن ربٍّ هـــاد

كفَّـــاكَ مـــرج ســـنابل وحـــدائق ... وبيـــادر معولـــة الأبعـــاد

مـــا كـــان مثلـــك في الـــورى إنشـــودة ... طلعـــت عـــلى الإســـلام بالإســـعاد

واجهـــتَ داء الفقـــر تنحـــر عنقـــه ... في ســـيف مكرمـــة ورمـــح جـــواد

يـــا أيُّهـــا العلـــويّ يـــا قمـــر الهـــدى ... ذكـــراك ذكـــرى نخـــوة ورشـــاد

مـــا كـــان مثلـــك في البســـيطة صـــابر ... تخفـــي المـــرارة في جـــوى وســـهاد

كـــم كنـــت تزمـــع أن تقـــوم بثـــورة ... حســـنيَّة نبويّـــة الإســـناد

وتعـــدّ كـــي تحمـــي شريعـــة أحمـــد ... وتـــذود عنهـــا بالـــدم الوقـــاد

مـــا كنـــت تعلـــم أن تقـــود مطـــامع ... زوجـــاً بـــذلتَ لهـــا عزيـــز فـــؤاد

وتبيـــع تاريخـــاً وســـبط مُحَمَّـــد ... وتخـــون شـــبل الـــوحي والإرشـــاد

وتـــدسُّ للحَســـن الحبيـــب المجتبـــى ... ســـمّاً يريـــق حشاشـــة الأكبـــاد

وقعـــت عـــلى نزواتهـــا وعقوقهـــا ... وقضـــت عـــلى ركـــن الهـــدى الميـــاد

لمـــا غواهـــا مســـتبدٌّ حـــانقٌ ... ورمـــى بهـــا في ذلّـــة وســـواد

فَنِيَـــت ومـــن معهـــا وظـــلّ المُجتبـــى ... نـــوراً ليـــوم الحشـــر والميعـــاد

• **حسين سليم العسيلي**

حسين سليم حسن عسيلي، شاعر لبناني جنوبي ولد في قرية (رشاف) سنة ١٩٣٢م، نشأ في عائلة فقيرة واستطاع رغم العوز والفقر الشديد أن يشقَّ طريقه في الحياة، نال شهادة الفلسفة سنة ١٩٥٩ وانتسب بعدها إلى الجامعة اللبنانيّة ونال شهادة الليسانس في الحقوق سنة ١٩٦٤م، وحاز على إجازة في الأدب العربي، حضّر في الجامعة اللبنانية لشهادة الماجستير في الأدب العربي ونالها سنة ١٩٨٠م.وهو أستاذ ثانوي مارس التعليم في عدّة مدارس رسميَّة وخاصّة، وكانت له اليد الطولى في مجال الشعر والأدب. نظم الشعر منذ صغره، وكان مبرزاً بين أقرانه الشعراء، وهو سريع البديهة غزير الإنتاج.

مؤلفاته:

مرايا الجراح، تعذبني شمس الجنوب، عودة القصائد المهاجرة، حين تهجرني رؤياه.. وله قصائد مخطوطة كثيرة نظمها في معظم الفنون.

وفي قصيدة عنوانها (إيه بنت الحسين أرض الرجولة) يحكي فيها عن رجولة العامليّين وتعلّمهم التضحيات والفداء من مدرسة الطّف التي تتعاظم عبر الزمن وتخلد الشهداء وتعدّد مآثرهم عبر شعرهم وأدبهم الرفيع، لأنَّهم لم تلن لهم قوَّة ولم تضعف لهم عزيمة، ولم تتطأطأ لهم هامة.

إيه بنت الحُسين أرض الرجولة ... أنت شمس على الرّمال خجوله
أنت لوّنت في دمائك جرحاً ... مهره الصبر والدموع النبيله

إيـــه بـــدياس في ترابـــك فـــيض ... وتـــريّ الغنـــاء عـــذب الســـيوله
بجنـــوب يحّـــول الســـعف ســـيفاً ... وحبـــوب الرمـــال نـــاراً وجولـــه
زينبـــي الهبـــوب هدهـــده المـــوج فـــأ ... لقـــى إلى العبـــاب خيولـــه
كاعتصـــار عـــلى جفـــون الســـواقي ... بـــدروب مـــن النضـــال طويلـــه
أوجـــه مـــن ملاحـــم الطـــف ثـــارت ... في يديـــه لكـــي تكـــون القتيلـــه
حبرهـــا راود الزمـــان كســـرج ... فـــوق مـــتن النجـــوم ألقـــى صـــهيله
قـــد عبرنـــا وفيـــك نـــار ونـــور ... ودروع وثـــورة وفحولـــه
طأطـــأ المـــوت في ثـــراك فشـــبل ... دق في زحمـــة الـــدروع طبولـــه
ســـد في خيلـــه مفـــارق درب ... روّضـــها عـــلى الأيـــادي العميلـــه
واعـــتلى النصـــر صـــهوة تتهـــادى ... تضـــحيات عـــلى الربـــوع العقيلـــه
فـــدماء الشـــهيد تكتـــب حرفـــاً ... يـــأسر الشـــمس بالريـــاح العليلـــه
إيـــه حـــومين صـــفحة مـــن عـــذاب ... وسراب ينســـي الخليـــل خليلـــه
مزقوهـــا بكـــل نصـــل عميـــل ... أجهضـــوها بكـــل أيـــد ذليلـــه
إيـــه حـــومين في يـــديك رعـــود ... برقهـــا الـــوحي في الســـماء الظليلـــه
كيـــف تجـــري الريـــاح عكـــس جنـــوب ... عجـــز الظلـــم ســـاعة أن يديلـــه

ويكمل الشاعر قصيدته وهو يتحدث عن الجنوب الحسيني حاثًّا الثائر الجنوبي الحسيني الأَّ بالهوان ويركن إلى الذّلّ بل يدافع بسيفه القاطع ورمحه الفارع لا بالدمع المدرار بل بالدمع المغزار، وبذلك نعيش قصّة البطولة ونحيي معركة الطفّ. فيقول:

أيهـــا الثـــائر الكـــريم تقـــدم ... لســـت أرضى عـــن الصـــمود بديلـــه
واغســـل الســـيف بالـــدموع الشـــوادي ... فـــوق غصـــن مـــن الـــدماء الغليلـــه
علمـــــوني الله أكـــــبر درســـــاً ... نجفـــي البيـــان عـــذب الســـليله
فـــوق زيتونـــة تفـــضّ الليـــالي ... بغســـيل مـــن الهـــوى والطفولـــه
وتجـــلى الجنـــوب حصـــناً منيعـــاً ... زينبيـــاً والليـــل يرخـــي ســـدوله
ليعـــود الجهـــاد ميـــدان ســـبق ... فخيـــول النخيـــل تـــأبى حلولـــه

وفي قصيدةٍ عنوانُها (فكي جواد الشّعر) وفيها توريات عديدة يقصد الشاعر من خلالها إظهار شخصيَّتة الحسينيّة وبطولة إمام قدَّم نفسه وجمجمته في سبيل الله تعالى. فمن خلف الغيم يلوحُ له وجه رسول اللهﷺ ودعاء زين العابدين وإمام السَّاجدين وخيل ابن سعد التي هتكت الحُرمات وسبت الحرائر، وقتلت أبناء الرَّسولﷺ ورفعت الرؤوس على الرماح.

فكـــي جـــواد الشـــعر مـــن كبواتـــه ... وتـــدفقي لهبـــاً عـــلى صـــهواته
وتقلـــدي غضـــب الشـــعوب فـــا ... قـــدر وهـــذا الـــبرق مـــن ومضـــاته
أنـــا جـــرح هـــذا الليـــل فهـــو معتـــق ... والبـــؤس محفـــور عـــلى خلجاتـــه
مـــا زلـــت مصـــلوباً إلى أن يـــنجلي ... غـــبش الضـــحى ويجـــف في قنواتـــه
ويعـــود صـــوتك يـــا إمـــام مجلجـــلاً ... وهجـــاً ينقـــي الـــدين مـــن شـــبهاته
مـــتربص خلـــف الغـــمام يلـــوح لي ... وجـــه الرســـول وفي بـــديع صـــفاته

ودعـــاء زيـــن العابـــدين تحيـــة للصـــابرين عـــلى ســـهام رماتـــه

الـــداء يمضـــغ وجنتيـــه وطيفـــه عبـــق يشـــع الـــوحي مـــن نفحاتـــه

صـــوت الجبـــال الشـــم كـــل ســـجلها محمومـــة في منتـــدى عثراتـــه

الله أكـــبر كـــم تمـــزق حـــاجز للظلـــم وهـــو يجـــول في لحظاتـــه

نحـــن التقينـــا يـــا إمـــام فهـــذه خيـــل ابـــن ســـعد تســـتبي حرماتـــه

ومواكـــب الألم العظـــيم تعبـــد لله كـــالتكبر في صـــلواته

• **خليل عجمي العاملي**

خليل عجمي هو أديب وشاعر لبناني غزير الإنتاج، أستاذ في الأدب العربي، عمل مدرسّاً للّغة العربيَّة في عددٍ من ثانويَّات لبنان، ولد في بلدة (معركة) جنوب لبنان سنة ١٩٥٤م نظم الشعر باكراً وأولى قصائده كانت في السَّنة الرابعة ابتدائي من المرحلة الدراسيَّة، تلقَّى دروسَه الابتدائيَّة في بلدتِه معركة والثانويَّة في مدينة صور والجامعيَّة في بيروت.

عارض الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان عام ١٩٨٢م وألقى عددًا من القصائد المندّدة، مما عرَّضه ذلك للاعتقال في سجن أنصار الشَّهير.

له العديد من القصائد التي تمَّ تلحينها وإنشادها منها: بدمِ الشَّهيد تحرّر الأوطان، الشعب اشتاق أبا صدري، نحن بركان تفجّر، يا أول حبّ في قلبي، خسوف القمر، فداك روحي، شارك في العديد من المهرجانات على جميع الأراضي اللُّبنانية، وأجرى الكثير من المقابلات التّلفزيونيَّة والاذاعيَّة.

دووانه:

غزل إلى الأزل، قصائد الانتصار، رقصة البنادق، القناديل الخضراء، البيارق، مصابيح الكلام، غزل بلا قبل، قنابل مضيئة.

نظم أكثر من ألف بيتٍ من الشّعرِ في مدحِ أهل البيت الأطهارﷺ وواقعةَ كربلاء وله منها قصيدة عنوانُها(شمسُ الطُّفوف)، فيقول ما جادت به قريحته الحسينيَّة من

محبَّة وتقديرٍ وتفان في سبيل إحياء شريعة الله ودينه القويم، مقاومة وجهاداً مستمراً:

يـا شـمسَ هـذا الكـون قـومي واسردي ... مـا قـد جـرى بـالطفِّ ثـم تشـهّدي
وتـألّقي نـوراً بمصـباح الهُـدى ... لـولا مصـابيح الهـدى لم توقـدي
يـا شـمسُ مـا لي لا أراك حزينـةً ... وعـلامَ لا تتعمّمـينَ بأسـودِ
والقهـر عـمّ الكـون مـع أرجائـه ... حزنـاً عـلى استشـهاد أشرف سـيِّدِ
يـا شـمسُ قـومي واشرئبّـي واحـزني ... فـالحزن يأخـذنا لأشرف موعـدِ
أنـتِ التـي قـد كنـتِ شـاهدةً عـلى ... إجـرامهم آن الأوان لتشـهدي
أنـتِ التـي شـاهدتِ ظلـمَ أميّـة ... للسـاهرين عـلى رسـالةِ أحمـدِ
في كـربلاء لنـا مواقـف عـزّةٍ ... لـولا الشـهادة والفـدى لم تولـدِ
هـل تـذكرينَ عـلى الطفـوف مشـاهداً ... قـرب الفـرات لآل بيـت مُحَمَّـد
هـاتي اخبرينـا عـن ملاحـم كـربلا ... عـن ذلـك اليـوم العظـيم المَشـهدِ
وتحـدّثي عـن آل بيـت المصـطفى ... وجهـادهم ضـدّ العـدوِّ الملحـدِ
وتنشّـقي عطـر النخيـل فإنّـه عبـق ... النجيـع وبلسـمُ الجـرح النـدي
وإذا مـررتِ عـلى الطفـوف فقـبّلي ... خـدّ الـتراب بحسـرة وتـودُّدِ
فهنـاك قـد خـطَّ الجهـاد ملاحمـاً ... بـدم أبيِّ الضّـيم لم يتبـدّدِ
بـردَت حـروب الكـون رغـم سـعيرها ... ودمُ الحسـين بكـربلا لم يـبردِ
وإذا وقفـتِ عـلى مشـارف كـربلا ... فتيمّمـي بـدم الشـهادة واسـجدي
وتـألقي بحضـارة الـنهج الـذي ... يزهـو بـه فجـر الـدَّم المتوقـدِ
وتبـاركي حبـاً بـآل المصـطفى ... حتـى تظـلِّي رمـز كـلِّ تجـدُّدِ

فجميع ثورات الشعوب على المدى ... لولا مآثر كربلا لم توجدِ
حتى الحضارة لا تُساوى كلّها ... من نهج آل البيت حرفاً أبجدى
بالطفِّ قد وقف الحسين منادياً ... يا أرض قرّي يا سماوات اشهدي
صلّى صلاة الظهر فى ساح الوغى ... بين السيوف كأنه فى مسجدِ
وبنو أميّة يُطلقون نبالهم ... نحو الإمام الثائر المتعبّدِ
فكأنه فوق الطفوف غضنفرٌ ... وبنو أميّة كالقطيع الأجردِ
برقت سيوف أميّةٍ في كربلا ... ظُلماً ورغم بريقها لم تَرعُدِ
لكنّهم خسئوا بكل فِعالهم ... ومحاهُمُ الفجرُ الحسينيّ الغدِ
لا بالسيوف تحقّقت آمالهم ... أبداً ولا نالوا المآرب باليد
وإلى الحضيض هَوَوا بكل علوجهم ... ومقام أهل البيت فوق الفرقد
ولئن يكُن قُتِل الحسين وصَحبُهُ ... بجحافل الجيش اليزيدي الرّدي
يكفيهم الفخر العظيم بأنهم ... قد جابهوا سبعين ألف مُجنَّدِ
بمهندٍ قتلَ الحسينُ أُلوفهم ... ولقتلهِ برزوا بألف مهنّدِ
ولذاك قد أمسى الحسين منارة ... وبنهجهِ الشعبُ المجاهد يقتدي
ودماؤهُ بين الفرات وكربلا ... قد صاغها التاريخ ألف مجلّد
يا شمسُ لا تبكي ولا تتنهّدي ... فالحق ليس بحاجة لتنهُّدِ
لكن إذا أبصرتِ خيمة زينب ... بالنسوة احترقت بنار المعتدي
مدى يديك إلى الفرات وأطفئى ... لهباً تلظّى فى بنات مُحَمَّد
لا تحسبي يا شمس أنك هالةٌ ... من دونها أبصارنا لا تهتدي

مهما زهوتِ على السماء وأرضها فبدون زينبَ أنتِ لم تتوقدي

إنَّ مُجمل قول الشَّاعر في أبياتهِ هذه هي الإشَارة بشجاعةِ وشهادة الحسين عليه السلام وسموّ مجده ورفيع مقامِه وخلوده ومزاره، واندثار بني أميَّة أباً عن جد ومحَو ذكرهم..

ومن قصائده الكربلائيَّة أيضاً قصيدةً له بعنوانِ(ثائر من كربلاء) أَلقاها بمناسبة الذّكرى الخالدة للعاشر من محرَّم يقول فيها:

قتل الحسين بكربلا فتخلدا لكن موت يزيد كان مؤبدا

وقف الإمام بقومه متأملاً جيش ابن سعد قادماً فتنهّدا

سبعون شخصاً يلتقون عرمرما سبعين ألفاً هل يظن لها صدى

ومضى الإمام إلى الجموع مخاطباً كالعندليب أمام غربان شدا

يا قوم كفوا شر كم ولتعلموا أنى ابن فاطمة وجدى المفتدى

وأبي أمير المؤمنين وسيفه هذا الذي قد جئت فيه مقلدا

أنسيتم أنّي حفيد المصطفى وهو الذي في الوجود تمجّدا

أنسيتم أن الخلافة حقّنا والناس هم خبر ونحن المبتدا

ولطالما أني ابن بنت نبيكم فعلام هذا الجيش جاء مهددا

ماذا ستنتظرون من ربّ السما بعد الذى فيه أساتم للهدى

وتقدم البطل الغضنفر نحوهم كتقدم الرجل الأشم إذا حدا

ما إن تلظى الوقع واحتدم الوغى فإذا الفتى العباس أقدم منشدا

ها قد أتيت أنا فمرني يا أخي إنّي أريد اليوم أن أستشهدا

ومضى الشجاع إلى القتال كأنه أسد رأى تلك الثعالب موردا

ورد الفـــرات ليســـتغيث بقطـــرة ... يـروى بهـا العطـش الـذى فيـه ابتـدى
فرمـــى بـــماء النهـــر فـــوق ضـــفافه ... متـذكراً عطـش الحسـين فـما اجتـدى
بـــل عـــاد للميـــدان يصـــرخ يـــا أخـــي ... المـــاء دونـــك لم يكـــن لي مـــوردا
أمـــا الحســـين فقـــد تـــذكّر ابنـــه ... العطشـــان فاشـــتعلت بـــه نـــار الفـــدا
حمـــل الشـــريف رضـــيعه متســـائلاً ... مـــا ذنـــب هـــذا الطفـــل يأكلـــه الصـــدا
اســـقوه بعـــض المـــاء فـــاختلفوا لـــه ... لكـــن حرملـــة اللعـــين تمـــردا
قطـــع النـــزاع بنبلـــة فى نحـــره ... فابتـــلّ فى دمـــه الزكـــى مغـــردا
وضـــع الإمـــام رضـــيعه فـــوق الثـــرى ... والقلـــب مشـــتعل عليـــه توقـــدا
وإذا بـــه كالليـــث يحمـــل ســـيفه ... ويكـــاد فـــوق جـــواده أن يرعـــدا
شـــق الصـــفوف طـــوى الفـــرات بعزمـــه ... قتـــل المئـــات وعـــاد حـــرّاً سّـــيدا
ثـــم انثنـــى كـــى يســـتريح فجـــاءه ... حجـــر أصـــاب جبينـــه فتـــوردا
مـــا كـــاد يمســـح مقلتيـــه بكفـــه ... ويلـــم جرحـــاً في الجبـــين تجعـــدا
وإذا بســـهم قـــد أتـــاه مشـــعبا ... فرمـــاه فـــانتفض الحســـين موحـــدا
ولشـــد مـــا بـــرت الســـيوف ضـــلوعه ... وقـــع الشـــريف عـــلى الطفـــوف ممـــدا
فتشـــهد البطـــل العظـــيم وقـــد رنـــا ... نحـــو الخيـــام قبيـــل أن يستشـــهدا
لـــيرى أحبتـــه لآخـــر نظـــرة ... وإذا بزينـــب كالنســـيم إذا عـــدا
حضـــنته زينـــب والـــدموع كأنهـــا ... در عـــلى خـــد الجـــمال تنضـــدا
فرنـــا إلى الحـــوراء زينـــب قـــائلا ... الله أكـــبر قـــد رأيـــت مُحَمَّـــدا
مـــولاي إنـــك في الجهـــاد مهنـــد ... في كـــل عـــام قـــد نـــراه تجـــددا

حـــب الحســـين عـــليَّ فـــرض واجـــب إن كـــان هـــذا الحـــب لا يـــرضي العـــدى

فأنـــــا سروري أن أعـــــيش مقيـــــدا

وقد أشار الشاعر بقصيدته الكربلائيَّة تلك إلى أمورٍ كثيرة من معالم المعركة مبيِّناً ما يلي:

- عدم تكافؤ الجيشين في العدّة والولاء.
- تعداد مآثر الحُسين عليه السلام من جدّه إلى أبيهِ فأمِّه وأنَّ الخلافة له بأمرِ الله.
- صموده رغم ذلك وخوضهِ المعركة أسداً يفري بسيفِه المئات.
- إشارة إلى عبدالله الرَّضيع وذبحِه بسهمِ حرملة اللّعين.
- نزول الحُسين عليه السلام للمعركة والإحاطة به من كلِّ جانبٍ حتى أثخنتهُ الجراح وَخرَّ صريعاً، رُوحي لهُ الفدا.
- نزول الحوراء زينب واحتضانها لأخيها الحُسين عليه السلام محتسبة شهادته لله قرباناً.

وقصيدة له أَلقاها بمناسبة العاشر من محرم بتاريخ ٣١/ ١٠/ ٢٠١٤م تحت عنوان (حبي إليك مع العصور يزيد) يقول فيها:

حبـــي إليـــك مـــع العصـــور يزيـــد مهـــما تعارضـــني إليـــك يزيـــد

وبغـــير مـــدحك لا تجـــود قصـــائدي وســـواك هـــذا القلـــب لـــيس يريـــد

مـــاذا يريـــد الشـــعر منـــك وقـــد درى أن الوصـــول إلى خطـــاك بعيـــد

يـــا لابســـا مـــن كـــربلاء عبـــاءة بنســـيجها مـــن مقلتيـــك ورود

هـــذي العبـــاءة مـــن دمائـــك شـــعلة منهـــا يشـــع النـــور والتوحيـــد

أعطـــاك ربـــك في الشـــهادة جنَّـــة مـــا نالهـــا في العـــالمين شـــهيد

لـــولاك مـــا بقيـــت رســـالة أحمـــد ... أبـــدا ولا عـــرف الكتـــاب خلـــود

فوكيـــف لا والله يعلـــم مـــا جـــرى ... في كـــــربلا والأنبيـــــاء شـــــهود

تبّـــاً لقـــوم حـــاربوك وانهـــم ... علمـــوا بأنـــك للنبـــيّ حفيـــد

لكـــنَّهم جهلـــوا بأنَّـــا ههنـــا ... ووريـــدنا لـــدم الحســـين وريـــد

بـك يفخـر الإسـلام يـا بـن المرتضـى ... وبقـــاؤه فيـــك إلينـــا يعـــود

في ذمـــة التـــاريخ منـــك صـــفائح ... في كـــل يـــوم وقعهـــن جديـــد

وبجعبـــة الأيـــام منـــك صـــحائف ... لـــولاك هاتيـــك الصـــحائف ســـود

قـد كـان سـيفك غـير كـل سـيوفهم ... يســـتقبل الآلاف وهـــو فريـــد

نزلـــوا إلى الهيجـــا بكـــل حديـــدهم ... وتوعـــــدوك كـــــما أراد يزيـــــد

فوقفـــت مبتســـما ووجهـــك مشـــرق ... وكـــما يشـــاء الله أنـــت ســـعيد

لكـــنهم خســـئوا بـــما شـــاؤوا وهـــل ... يقضـــي عـــلى نـــور الســـماء حديـــد

مـــولاي أنـــت لـــدى الشـــعوب ملاذهـــا ... ودمـــاك للـــنهج القـــويم رصـــيد

يـــا مـــن صـــنعت مـــن الشـــهادة وحـــدة ... فيهـــا تعـــانق قاســـم ووليـــد

الله أكـــــبر أذّني يـــــا كـــــربلا ... هـــذا شـــهيدك في العـــراء وحيـــد

قتلـــوه ظلـــما في الطفـــوف لأنـــه ... قـــد كـــان عـــن ديـــن الإلـــه يـــذود

يـــا مـــن قتلـــتم في الطفـــوف إمامنـــا ... يـــوم الحســـاب عـــلى الطغـــاة شـــديد

لا تحســـبوا أن الشـــهيد إذا قضـــى ... يفنـــى ويبقـــى الكـــافر العربيـــد

فلـــئن يكـــن قتـــل الحســـين بكـــربلا ... إن الـــذي قـــد مـــات فهـــو يزيـــد

وهذه قصيدةُ عصماء تصوِّر لنا كيف كان الحُسين عليه السلام يقاوِم الظّلم والظَّالمين وهو الفارس المغوار وابن حيدر الكرار، وإنه خلده التاريخ في حين إنه أمحى أثر بني أميَّة بيزيد وأهله وصحبه وزمرته الفاسدة وطواهم التاريخ. وفي ذكرى المولد النبويِّ الشَّريف ألقى الشاعر قصيدة يقول فيها:

من لم يقل شعرا بآل مُحَمَّد ... فكأنه صلى ولم يتشهد

ما نفع شعرك وهو يصدح عاليا ... إن كان للإسلام غير مؤيد

ما أنت والشعر الذي تأتي به ... إن لم يكن بالدر خير مزود

توج بآل البيت شعرك يا أخي ... وهو الكفيل لنا بهزِّ الفرقد

واغمس بنهج للبلاغة ريشة ... واكتب على خد الزمان الأجعد

اكتب بشفرة ذي الفقار على الدجى ... ينبج نورا كل فج أسود

فالله ما خلق الوجود وما به ... إلا لتسطع شمس دين مُحَمَّد

أمضيت أيام الصبا كالهدهد ... مترنما بمديح آل مُحَمَّد

فبمدحهم أوصلت شعري للسما ... وصبغت قافية بماء العسجد

وبنهجهم فجرت ملحمة الفدا ... بقصائد هزت كيان المعتدي

فوكيف لا والكون لولا نورهم ... كان اختفى خلف الظلام السرمد

النبي مُحَمَّد صلى الله عليه وآله نور وهداية وشمس تسطع في دين الإسلام ومنارة تهدي كل ضال إلى سواء السبيل.. ويتابع الشاعر قائلاً:

هم آل بيت المصطفى أهل الوفا ... سفن النجاة وقبلة المستنجد

وهم مصابيح الدجى أكرم بهم ... زمنا توشى بالكتاب الأمجد

من بعد ذكر الله يأتي ذكرهم ... باب السماء بذكرهم لم يوصد
والله قد خلق الحياة لأجلهم ... لولاهم دنيا الورى لم توجد
زقوا البلاغة من ملائكة السما ... وتوارثوها سيدًا عن سيد
صدق الذي قد قال عنهم أنهم ... لولاهم رب السما لم يعبد
يكفيهم الفخر العظيم بأنه ... بين الخليقة مثلهم لم يولد
إن المجرة تستضاء بنورهم ... لولاهم شمس الضحى لم توقد
فالأرض تأخذ نورها من شمسها ... والشمس تأخذ نورها من أحمد

وهنا يتعرَّض الشَّاعر العجمي في أبياتهِ إلى آل بيتِ المُصطفى مذكِّراً بأنَّهم سفُن النّجاة، يأتي ذكرهم بعد ذكر الله، وقد زقُّوا العلم والبلاغة من لدنِ الله، فهم نور يُستضاءُ بهِ في الظَّلماء وهم أملُ المؤمنين ومبدأ الصِّراط المُستقيم.. وهذه قصيدة أخرى ورائعة أخرى من روائع العجمي يقول فيها:

كربلاء هي كرب وبلاء ... ودماء ودموع وإباء
هي في مفهومنا ملحمة ... إنما في نهجها سر السماء
أشرقت منها حروف خمسة ... عدد الأقمار من أهل الكساء
زحزحت عتم الدجى حتى غدت ... هي والشمس لدى الدنيا سواء
هي عز وافتخار للورى ... ومساحات ائتلاقٍ وارتقاء
جابت الدنيا وراحت في الفضا ... تدهش الكون بنور الأنبياء
بدم الثوار قد زفت وهل ... تشرق الثورة إلا من دماء

نورهـــا فـــاق حضـــارات الـــدُّنى وغـــزا كـــل محطـــات الفضـــاء
هـــى وحـــى جـــاء مـــن نـــور الســـما ليظـــل الحـــق مرفـــوع اللـــواء
هـــــي سر نـــــصر الله بـــــه أمـــة الإســـلام مـــن أجـــل البقـــاء
ثـــــورة في نهجهـــــا خالـــــدة ثـــــورة الأحـــــرار ضـــــد الجبنـــــاء
نهجهـــا الراقـــي دروس للفـــدى تتحـــدى مـــن تحـــدى الشـــرفاء

ويظهر في هذه العقيدة عظمة كربلاء ملحمة تخبرنا عن صولات وجولات الشّهداء الحسينيين ونوراً يتألّق يوماً بعد يومٍ، وعزّاً للمُسلمين وسِرّاً لِنصر دين الله، ومنهجاً لثورةٍ خالِدة قامَ بها الشّرُفاء رضاً لله ربّ العالمين.

قادهـــا ســـبط الإمـــام المرتضـــى جهبـــذ الطـــف إمـــام النجبـــاء
لم يـــزل في الأرض منهـــا عبـــق يمـــلأ الكـــون جمـــالًا وبهـــاء
كـــربلاء ســـوف يبقـــى ذكرهـــا في ضـــمير الـــدَّهر ذكـــرى العظـــماء
هـــي في وجـــداننا خالـــدة كخلـــود الشـــمس في قلـــب الضـــياء
منـــذ أن كانـــت وحتّـــى يومنـــا لم تـــزل في نهجهـــا يـــوم الفـــداء
كـــربلاء للفـــدى مدرســـة علمتنـــا كيـــف نحيـــا شـــهداء
لـــيس في الـــدنيا شـــعار صـــادق يصـــنع الثـــورات إلا كـــربلاء
ســـوف تبقـــى كـــربلاء شمســـنا ولهـــا نحـــن ســـنبقى اوفيـــاء
ولهـــذا قـــد جعلناهـــا لنـــا كعبـــة الشـــعر ووحـــي الشـــعراء...

وفي هذه الأبيات تبيان لمعاني كربلاء فهي عبق النور في وجدانِنا وصدق الولاء في أعمالنا ووحي الأدباء كتّاباً وشعراء.. وهذه قصيدة زينبيَّة للشاعر عجمي يقول فيها:

لعينيـــك ثغـــر الزمـــان ابتســـم ... فـــأشرق وجهـــك فـــوق الحَـــرَم
ووجهـــــك في نـــورهِ آيـــةٌ ... بهـــا الله آيـــاتِهِ قـــد حُتـــم
أزينـــبُ أنـــتِ العطـــاء الـــذي ... يفـــيض عـــلى أمتـــي بالـــكرم
وأنـــتِ لأرواحنـــا بلســـمٌ ... يـــداوي بنـــا عازفـــاتِ الألـــم
وكفّـــكِ جـــودُ السمـــاء الـــذي ... تـــدلّى عـــلى أمتـــي بـــالنّعَم
تجـــلّى مقامـــك حتـــى غـــدا ... بأنـــوارهِ مثـــلَ طـــودٍ أشـــم
مقامـــكِ في شرقنـــا روضـــةٌ ... تفـــوح بعطـــر الهـــدى والقيَـــم
تنشّـــقتِ الشـــامُ مـــن وهجـــهِ ... فـــأزهرَ فيهـــا الإبـــا والشّـــمَم
مقامـــك بـــالزائرين ازدهـــى ... وصرحـــك بـــالمؤمنين ازدحـــم
كأنـــكِ في "شـــامنا" كعبـــةٌ ... تطـــوف إليهـــا جميـــع الأمـــم
فأنـــتِ الثريّـــا بقـــلب الثـــرى ... ونـــورك يشـــرق فـــوق القمـــم
فـــما لســـواكِ يفـــيض القـــريض ... ومـــا لســـواكِ يثـــور القلـــم
فأنـــتِ لأمّتنـــا شمســـها ... ولحـــنُ السمـــاء عـــلى كـــل فـــم
أتيتـــك أشـــدو شـــعري لعـــلّي ... أطـــيرُ إلى العالـــم المحـــترم
لعـــلّي بمـــدحكِ ألقـــى وجـــودي ... وأزحـــفُ نحـــو المقـــام الأهـــم
أتيـــتُ لأُحيـــي الزمـــان الـــذي ... تـــأجـــجَ فيـــه لهيبـــاً ودم
لأبصـــرَ وجهـــك شـــمس الضـــحى ... ولـــون حجابـــكِ لـــون العَنَـــم
وألـــثمَ أرضَ الطفـــوف التـــي ... تـــؤرّخ مجـــد الفِـــدا والقـــسم

وأَكـــبرَ نهـــر الفـــراتِ الـــذي ... توضّـــأ بالـــدّم مـــنذ القِـــدَم
وأغســـلَ وجهـــي بـــماءٍ بـــهِ ... أريـــجٌ بجـــرح الحســـين الـــتحم
أزينـــبُ مـــاذا أقـــولُ لوشـــم ... عـــلى خـــدّ شـــمس الطفـــوف ارتســـم
ومـــاذا يقـــول الـــيراع الـــذي ... عليـــهِ ظـــلام الزمـــان ادلَـــهَم
وإن راح شِـــعري يعـــذّب قلبـــي ... فمَـــن بـــين شِـــعري وقلبـــي الحَكَـــم
فأنـــتِ لقلبـــي الـــدواء الـــذي ... يُضـــمّدُ جرحـــي ويمحـــو السقـــم
فإنـــكِ مـــن آل بيـــتٍ كـــرام ... أعـــزَّهمُ الله قـــدراً وكـــم
فلـــولاكمُ لم تـــرَ العـــينُ نـــوراً ... وكـــأن ضـــمير الوجـــود انعَـــدم
فأنـــتِ بأمتـــنا أمـــةٌ ... تثيـــر بقلـــب الزمـــان الهِمَـــم
وأنـــت منـــارة شـــعبي التـــي ... عـــلى راحتيـــها يصـــلّي العَلَـــم
فلـــولا جهـــادك كنّـــا دُمـــىً ... وكنّـــا عبـــيد الظـــلام الأَصـــم
ولـــولا وجـــودك في كـــربلا ... لمـــا ذاقـــتِ الشـــمس طعـــم الحِمَـــم
كفانـــا افتخـــاراً بأنـــكِ بنـــتُ ... أميـــر البيـــان وربِّ القلـــم
وأنـــكِ أُختُ الحســـينِ الـــذي ... بسيـــفِ العدالـــةِ أحيـــا الأُمـــم

وإنّها لنفحات زينبيَّة نلمسها في قصيدة الشَّاعر إن دلَّت على شيء فإنَّها تدلّ على عظم قدر الحوراء زينب علماً ومعرفة وجهاداً، مشيراً لما قامت به من كربلاء وما اتسمت به من جَلد أمام المصيبة، كما وانَّه يشير إلى مقامها في الشام الذي أصبح مزاراً للمسلمين المحبِّين المهتدين الموالين العارفين لقدرها وقيمها، منتهياً بقوله:انّها الفخار لنا لأنَّها بنت أمير البيان والبلاغة وأخت الحُسين الذي رفع لواء العدالة.

• **خليل عكاش**

خليل عكاش شاعر جنوبي، ولد في بلدة الدوير سنة ١٩٤١ م وتلقى علومه الابتدائيَّة في مدارسها، ثم انتقل إلى الكليّة العامليّة ومعهد ابن سينا في بيروت، وبعد أن أنهى دراساته المتوسطة والثانوية فيها شارك في أمسيات شعرية ومارس العمل التجاري.

مؤلفاته:

له ديوان شعر مخطوط يشتمل على قصائد غزليّة واجتماعيّة وجنوبيّة، وديوان شعر بعنوان (قصائد مسافرة بين الوطن والمنفى) صدر عن دار الآفاق سنة ١٩٨٣م.

شعره الكربلائي:

نظم عكاش عدّة قصائد في موضوع كربلاء منها قصيدة نظمها يوم العاشر من محرم سنة ١٩٨٤م وهي قصيدة طويلة تربو على الخمسين بيتاً ومنها قوله:

الحق أنجع في سر وفي علن ... وأنَّ للحق مهراً باهظ الثمن
هذا هو النهج ماضينا وحاضرنا ... ماضي الزمان وقد يعصى على الزمن
لأن الحديد وما لانت عزائمنا ... نحن البطولة ما نامت على وهن
الحق غايتنا الكبرى وعزتنا ... عشنا له وعليه الموت فليكن
فدى مُحَمَّد والإسلام يرفعنا ... وللطغاة ضجيج عابر الدخن
فيض الرسائل يستجدي الحسين على ... التحرير من ظلمات الواقع العفن
وأطلق المارد الجبار صيحته ... الكبرى يرج صداها ميت البدن

يـا أرض هـذا دمـي للشـمس فـانفجري ... عـلى الـذرى وازرعينـي في مـدى الـوطن
مشـى فـدوّت جهـات الأرض أجمعهـا ... وعـانق الجـرح فيهـا غصـة المـزن
مـا اسـم المكـان فقـالوا كـربلاء هنـا ... قـال الحسـين انزلـوا والويـل للـوثن
هنـا تـراق دمانـا والوفـا قـدر ... ونبـذل الـدم حـرّاً والعطـاء هنـي
هـي المواجهـة الكـبرى قـد انفجـرت ... لا تعـرف العـين منهـا عـابر الوسـن
بقتـل مسـلم والهـاني روى ابـن زيـا ... دنزعـة الشـر موتـوراً مـن الحقـن
وللـدماء ابـن سـعد شـفه ولـع ... والشـمر يدفعـه سـيل مـن الضـغن
لمـا رأى الحـر كـذب القـوم قـال لهـم ... قبحـاً يزيـد تحـابيني وتخـدعني
قـال المظـاهر طلقنـا حرائرنـا ... ولم نقـايض عـماد الـدين في ثمـن
هـوى شـهيداً وابـن القـين يتبعـه ... لنصـرة الحـق مـا حـادا عـن السـنن
والقاسـم العهـد في عمـر الـورود هـوى ... وخـاض جـون غـمار المركـب الخشـن
مثـل العـلي عـلي في تمرسـه ... الـوغى تمـرس فـرخ الطـير في الفـنن
والمـاء يمنـع عـن طفـل يلـين لـه ... الصـخر الـذي لم يكـن في موقـع مـرن
رأس الحسـين عـلى رمـح يقلبـه ... طـاغ لئـيم عـلى ظلـم الأنـام بنـي
أمـا السـبايا فـأعجزن النفـاق وقـد ... واجهـن بالصـبر هـول الجـرح والفـتن

إنَّـه الحـق الواضـح مـع الإمـام والعـدوان الفـادح والإجـرام الجـارح مـن الأعداء..والتضحية الجليلة من مسلم وهاني والحرّ وزهير وابن مظاهر وعلي الأكبر والقاسم ممّن استشهدوا في موقعة كربلاء.

وينهي الّشاعر قصيدته مؤكّداً على دورالحُسين وأهميَّته في صنع الثوّار وفي كل زمان ومكان ويشير إلى الحُسين مخلداً في ضمائر الأحرار.

نعم لم تزل كربلاء مهمازاً لكلِّ ثورة ضدّ الظّلم والظّالمي في سبيل الله لإسقاط الكبر والمتكبِّرين

ولم تـــزل كـــربلا الأحـــرار مدرســـة ... للثـــائرين عـــلى بـــاغ ومـــرتهن

وكـــربلاء عـــلى التـــاريخ ملحمـــة ... فيهـــا العـــزائم تســـتقوي عـــلى المحـــن

كـــأنني بحســـين في شـــهادته ... يقـــول للحـــر لا تخضـــع ولا تهـــن

إلى الجنـــوب وأحضـــاني مـــشرعة ... للفجـــر للنـــار هيـــا فالتفـــت تـــرني

يـــا أمـــة الحـــق إنـــا في مبادئنـــا ... نباغـــت المـــوت مصـــعوقا عـــلى الكفـــن

ويســـقط الكـــبر والمســـتكبرون عـــلى ... رؤوســـهم دمنـــاً تهـــوى عـــلى دمـــن

الأهل والأصحاب يستشهدون أمام الحُسين عليه السلام، يقينًا منهم بأنّهم سيلقون الله في الجنان غير آبهين بالموت الزؤام، لأنَّهم آثروا موت الكرام على موت اللئام، فرفعوا راية الإسلام وحققوا دارة الأحلام فكانت لهم دار السلام.

- **ريمون قسيس**

هو شاعر مسيحي لبناني، ولد في زحلة – لبنان – درس في الكلية الشرقية ومارس التدريس والعمل الإداري في دائرة التربية الوطنية في البقاع شارك في أمسيات ولقاءات ومهرجانات شعرية، عضو مجلس قضاء زحلة الثقافي وعضو اتحاد كتاب لبنان وعضو مؤسس في حركة الحوار والثقافة في لبنان ونائب رئيس واحة الأدب في البقاع، يكتب الشعر باللغتين العربية والفرنسية.

صدرت له خمس مجموعات شعرية هي (علي، الفارس، الفقيه، الحكيم) عام (١٩٩١) و(قصائد أولى باللغة الفرنسية) عام (١٩٩٧) و(أوراق شاعر) عام (٢٠٠٤) و(منائر) عام (٢٠٠٥) و(الحسين) عام (٢٠١٠)، وله عدة مخطوطات شعرية بالعربية والفرنسية، منح أوسمة عدّة من مراجع لبنانية.

وتعد ملحمته (الحسين) التي تبلغ (١١٥) بيتًا على وزن واحد وقافية واحدة رائعة أدبية تروي ملحمة كربلاء الخالدة، وتشمل ملحمته جوانب هامة من الثورة الحسينية وتأتي في إطار التزام الأدب المسيحي اللبناني بالشهادة للحقيقة وتعدُّ استجابة لنداء الضمير الحي.

ويقول الدكتور ميشال كعدي في المقدمة التي قدمها للملحمة: (الحسين هو القتيل في سبيل الله، والإيمان والعقيدة والإسلام، وهو الشهيد الذي ترك من نثير طلعته الغراء على أرض البطولة قدرة بحجم المستحيل)، ويقول أيضا: (ملحمة قسيس تشير إلى عزم كربلائي ما تضاءل إزاء قدرات مجتمعة وشدة كبيرة فبقي الحسين عليه السلام البطل القادر في

معركة تفوق حجم المعارك كلها على أرض كربلاء).

يقول ريمون قسيس وهو يفتتح ملحمته العظيمة:

يـــا إمامـــاً لأمـــة قتلتـــه ... هـــل درت أنهـــا أصـــيبت بـــوكس
خالويـــه! بـــالأمس قولـــك حـــق ... هـــو نـــور بـــدا يضـــيء كشـــمس
جـــده قالهـــا ويـــا رب قـــول ... قيـــل فيـــه جمـــال جهـــر وهمـــس
نصـــرة للأنـــام ذي كـــربلاء ... مـــن يزرهـــا يكـــن دحـــوراً لـــبخس
يـــا بنـــى هاشـــم وصـــفوة قـــوم ... مـــن قـــريش حســـينكم هـــو مـــرسى
جـــرأة في شـــجاعة، جـــود كـــف ... لا يجـــارى، ونبـــع فهـــم ونـــدس
خـــير أهـــل الأرض التـــي أنجبـــتهم ... خـــير خلـــق الله العـــلي المـــؤسي
وعـــلي أبـــوه نســـر قـــريش ... وحســـين قضـــى عـــلى كـــل جـــبس
فهـــو قـــل: في الســـماء أكـــبر شـــأناً ... نـــور هـــدي وطيـــب عـــرف وأنـــس
هـــي حـــاء حيـــاة جيـــل لجيـــل ... وهـــي ســـين والســـين ثالـــث نفـــس
هـــي يـــاء واليـــاء يحيـــى إحتواهـــا ... مـــرتين اثنتـــين مـــن خـــير جـــرس
وهـــي نـــون وســـورة ذكـــر نـــون ... ذكـــر رب لصـــاحب الحـــوت يمســـي
و(حســـين) أبـــو الأئمـــة يمشـــي ... في الـــورى فرقـــداً بـــلا أي طمـــس
يـــا شـــهيد الطـــف المكـــرم دومـــاً ... كـــم رقـــاب أنخـــت! كـــم رحـــت تخســـي!
ويزيـــد يزيـــد ظلـــماً وحقـــداً ... قطـــع رأس يهـــدى إليـــه بغـــبس

وعبيـــــد مبلـــــغ، ذاك أمـــــر ذاك حكـــم فلـــيس يـــرضى بعكـــس
مـــن تـــراه يـــرضى بـــأمر ذليـــل وخضـــوع لقـــول عهـــر وخـــنس
لـــيس عنـــدي جـــواب قـــول وبطـــش لـــيس يـــرضى كـــريم نفـــس بـــنكس
فأثـــار الكـــلام ثـــورة حقـــد وابـــن ســـعد مـــن الجنـــون بمـــس
إن لمـــاض نعـــود وهـــو ألـــيم فلكـــي نفتـــدي مغبـــة أمـــس
يـــا لظلـــم ويـــا لقســـوة قلـــب لم تبـــددهما شـــفاعة أنـــس
وجـــراح قـــد أثختهـــا ســـهام وتمـــادى الشـــمر الـــزنيم بـــشرس
عمرصـــاح.. صـــحبه قـــد أصـــاحوا ويحكم..إنزلـــوا وفـــوزوا بـــرأس
هـــو ليـــل، والليـــل ظلمـــة رمـــس أفهـــل يطفـــي نـــور بـــدر وشـــمس؟
زينـــب أنـــت أختـــه خـــير أخـــت لطمـــت وجههـــا وصـــاحت: لتعســـي؟
عنـــدما شـــاهدته رأس حســـين أنشـــدت شـــعرها تشـــير بخمـــس
يـــا هـــلالا لمـــا اســـتتم كـــمالاً أنهـــت الحـــرب ناجـــذيها بضـــرس
مـــا توهمـــت يـــا شـــقيق فـــؤادي كـــان هـــذا مـــا حقـــق اليـــوم أمســـي

ثم يتحدث عن كربلاء بعد أن صاغ لها الحسين تاريخاً عابقاً بالشهادة:

يـــا حســـينُ الفـــداء تفـــديكَ نفســـي أنـــت نـــوري المضـــيء يضـــحي ويمســـي
قـــد دعـــا موســـى والمســـيح تجـــلّى وأتـــى أحمـــد لـــربٍ بخمـــسِ
وعـــلـيٌ ونهجـــه متســـام متغـــاوٍ بمجـــدِ قـــولٍ وتـــرس
كـــربلاء تطيّبـــت بـــدماها فغـــدت موئـــل البكـــا والتـــأسي

ويختتم ريمون ملحمته بخلود الحسين وخلود كربلاء وخلود الشهادة:

وكرامـــــات للحســـــين تجلـــــت وتفشـــــت مـــــن(كـــــربلاء) لنـــــرسِ

كيـــف ترجـــو لأمـــةٍ نـــورَ شـــمسٍ وهـــي دومـــاً تعـــيشُ دجيـــةَ غلـــسِ

كيـــف تصـــحو عـــلى عبيـــقِ بـــوردٍ وحـــوالي الـــروضِ اصـــفرارٌ بـــورسِ

صـــاح هـــذي كتبتهـــا بنجيعـــي عـــن شـــهيد لم يـــروهِ فـــيضُ نِقـــسِ

وإنَّها لكلمات حقٍّ.

تصوّر واقع الإنسان الذي يتحرَّى الحقيقة ويكشف النّقاب عنها، حيث تجيش نفسه بشاعريته وشعوره المرهف وقد صوَّر واقعة الطّف مشيراً إلى خلود الإمام الحسين عليه السلام وشهادته في سبيل نصرة الإسلام.

• **سعيد العسيلي**

هو سعيد بن عبد الحسين بن يوسف بن حسين ابن الشيخ سلمان العسيلي الرشافي العاملي، شاعر ملحمي ولد عام ١٣٤٨هـ الموافق ١٩٢٩م، في قرية رشاف العامليّة، إحدى قرى قضاء بنت جبيل في جنوب لبنان، نشأ وترعرَع فيها، جنوبي النزعة لبنانيّ الهوية، لُقِّبَ بـ(الشاعر الحزين) بدأ بنظم الشعر الفصيح في سن العاشرة من عمره، وأتقن فنون الزجل بألوانه كافة، تقدم للانخراط في سلك الدرك (قوى الأمن الداخلي) سنة ١٩٤٨م وبقي في الخدمة العسكرية ٣٠ عامًا، وقد كتب الشعر في هذه المدة ونشر الكثير من كتاباته في المجلات والصحف تحت اسم الشاعر الحزين، حيث إن طبيعة عمله كانت تحظر عليه مثل هذه الأعمال، تقاعد من الدرك في العام ١٩٧٩م وتفرغ للكتابة والبحث والشعر والأدب والمشاركة في المناسبات الدينية.

ترك الشاعر سعيد عسيلي مؤلفات عدّة تنوّعت بين الإصدارات الشعريَّة والكتابات التاريخية والأدبية، إصداراته الشعريّة: ديوان الشاعر الحزين، الإمامان علي والحسن، كربلاء: ملحمة شعرية صدرت في عام ١٩٨٥م وتقع في ٦٠٠ صفحة.

كما صدر له مولد النور، وهي ملحمة شعرية ١٩٨٢م، يستعرض فيها التاريخ الإسلامي منذ بناء الكعبة وحتى ولادة الرسولﷺ، زينب الكبرى من المهد إلى اللحد (مخطوطة)، الخواطر (مخطوط)، ومضات عاملية (مخطوط)، تاريخ الفن الزجلي، الفروسية العربية في الجاهلية، عمرو بن معد يكرب الزبيدي (مخطوط)، مخطوطة عن تاريخ أسرة آل العسيلي.

توفي الشاعر سعيد في بيروت في ١٩ أيار ١٩٩٤ ودفن في منطقة الشياح.

وفي كتابه (كربلاء) وهي عبارة عن ملحمة أدبيّة تاريخيّة إسلاميّة تتناولُ سيرة سيّد الشّهداء الإمام الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام منذُ ولادتِه وحتى استشهاده مع إخوته وبنيه وأهل بيته وأصحابه في كربلاء سنة ٦١ هجريّة، وقد قدَّمها له سماحة السيد مُحَمَّد حسين فضل الله العاملي، يقول في مقدمتها: "والملحمة التي نحن بصدد التقديم لها تتحرك في نطاق شخصية الإمام الحسين عليه السلام والصفوة الطيبة من أهل بيته وأصحابه في رحلته الجهادية السياسية الإسلامية بين العراق والحجاز في مواجهة الواقع المنحرف الذي كان يضغط على حياة المسلمين وعلى مستقبل الإسلام في صفائه ونقائه، من خلال خط الحكم وشخصية الحاكم على مستوى الشخص النموذج.

وإذا ذكرنا الإمام الحسين عليه السلام فإننا نتحدث عن القمة الإسلامية الروحية التي لا تزال تغني المسيرة الجهادية في كل زمان ومكان في دائرة التحرك الإسلامي ضد قوى الكفر والظلم والطغيان وتمدها في كل مرحلة بالجديد الجديد، مما يفرض علينا إثارة الحديث عنها في عملية استذكار وتحليل واستيحاء لها في قضايانا الإسلامية المتجددة في مواجهة التحديات الكبيرة التي تريد أن تهزمنا في وجودنا وفي أفكارنا وفي حركتنا السياسية والثقافية والاجتماعية.

لعلَّ هذا هو الذي جعل الأئمة من أهل البيت عليهم السلام يدعون إلى إثارة عاشوراء في كل عام، وفي كل مناسبة، ولتكون التاريخ المتحرك الذي يثير ويوحي ويتحدَّى ويستنزف الدمع في أجواء المأساة ليصنع الثورة التي تصنع المأساة في حركة الإنسان في الواقع على مستوى الحاضر والمستقبل.

ومن الطبيعي أن الوصول إلى هذا الهدف يختلف باختلاف الشاعرية التي يملكها الشاعر في الفكرة والأسلوب والروح الفياضة بالشعور والأحاسيس بحركة الثورة في العاطفة والوجدان.

وبعمق المأساة في الإنسان ووعيه للقيمة الإسلامية التي تربط حركة الحاضر بحركة الماضي.

ولفتني ما قاله الشاعر سعيد العسيلي في تصديره للملحمة: "ويشهد الله كم عانيت وكم سهرت وتعذبت في سبيل تأليف هذه الملحمة التي زادت أبياتها على ستة آلاف بيت من الشعر، أطالع في النهار وخلال الليل أقوم بنظم ما قرأته شعرًا وستجد غرابة يا أخي القارئ إذا قلت إنني قضيت سبعة عشر شهراً لا أعرف النوم إلا بعد صلاة الصبح وفي بعض الأحيان وخلال الليل كان الدم ينزف من أنفي لشدة التفكير.

ومما كان يعزيني ويجبر بخاطري هو رؤية بعض أئمة أهل البيت عليهم السلام في المنام أكثر من مرة وفي إحداها قدمت لي هدية من بيتها قنينة من العطر وكنت يومها أكتب في سيرة العباس عليه السلام وقد ضمنت إحدى القصائد بالأبيات التالية.

مولاي يا باب الحوائج فوقه ... دون الرجا لا توضع الأقفال

وصلت هديتك التي أرسلتها ... والعطر عندك بحره سيال

وجوابها شكر وشعر كالندى ... فوق الورود بمدحكم ينهال

وقد تحقق الحلم وصدقت الرؤيا بعد خمسة عشر يوما وزيارة أخرى قدمت لي فيها هدية وتحقق الحلم وصدقت الرؤيا بعد أربعة أيام، أما في المرة الثالثة فقد رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقدم لي هدية وتحقق الحلم وصدقت الرؤيا.

ويبدأ الشاعر ملحمته الشعرية بعد التعريف والمدخل تحت عنوان (بين يدي الحسين عليه السلام ملبِّياً سيد الشهداء)، فيقول:

لبّيك يا أنشودة الأحرار ... لبّيك يا بن السَّادة الأخيار
لبَّيك من قلمي ودمع محاجري ... لبّيك من ضيقي ومن إعساري
لبَّيك من جور الزمان ورغم ما ... ألقاه من ألم الحياة الضَّاري
لبَّيك من ظلم الأقارب صرخة ... من بين أضلاعي كحرِّ النَّار
لبَّيك والشعر المقيم بجانحي ... سيثور مثل عواصف التيَّار
لولاك ما جادت بنات قريحتي ... رغم الأسى وتحرَّكت أفكاري
أبداً ولا لحن الرسالة حنَّ لي ... وانساب في نغم على الأوتار
ذكراك في شُفَة الزمان كأنها ... صدح البلابل أو نشيد كنار
وبطولة بخل الزمان بمثلها ... منها تلين قساوة الأحجار
لم يتَّسم فيها سواك ولم تلد ... حوَّاء مذ خُلقت من الفخَّار
إلَّا أباك المصطفى ووصيّه ... الكرَّار من مثل الفتى الكرَّار
فهما إلى الإقدام قد سبقاك من ... بين الأنام لحلبة المضمار
ولأنت فرع منهما وكلاهما ... نورٌ وتبصرةٌ لعين السَّاري
ترنو لك الأبطال كلَّ عشيَّةٍ ... فرأتك انَّك قبلة الأنظار
ولكم تمنَّت ان يكون لها ولو ... جزءاً من الإعزاز والإكبار
هيهات أنّى للبطولة نفسها ... مهما سمت وتكلَّلت بالغار
إن تلتقي بسواك يسمو للعَلى ... فيها ويُفرحُ شفرة البتَّار

وإنَّها لأنفاس حسينيَّة يبلوِرها الشّاعر بشعورِه وقلمِه السَّيال مزيَّنة بحبِّه الحسينيّ مُشيراً إلى أرومته الطّاهرة وشجاعتِه الفريدة الموروثة عن جدِّه وأبيه وبطولته التي شهدَ بها التاريخ وسجَّلتها ملحمةُ كربلاء، ثمَّ يجنح الشاعرُ بخياله نحو الطفوف مصوّراً فظائع ومآسي حدثت في واقعة كربلاء وصارت فيما بعد أساساً لحزن عميقٍ في اليوم العاشر من محرَّم ويتابع، يقول:

مولاي قد جنح الخيال بخاطري ... نحو الطّفوف ومصرع الأبرار

ورأيت يومك وهو يوم مشرقٌ ... بالنور فوق مطالع الأنوار

ومشت مخيّلتي بساحة كربلا ... وعلى جوانبها سرت أنظاري

هذي الخيام حوت بنات مُحمَّد ... وسلالة الزَّهراء والأطهار

فكأنَّ ما بين الخدور كواكب ... أنوارها سطعت على الأقطار

وهناك خيل قام فوق متونها ... قوم من الكفَّار والفجّار

وتقوم بين الجبهتين مساحة ... فصلتهما في يمنةٍ ويسار

طُرحت بها القتلى على وجه الثَّرى ... أشلاؤها مهتوكة الأسفار

وتقاربت في ارضها الموتى كما ... يتقارب المغنى من السُّمار

فُقدَ التكافؤ في القوى وعديدها ... وعتادها في ساحة الأخطار

وتمثلت عيني خطاك وأنت في ... ثكلٍ يهدُّ ثوابت الأسوار

وزنودك السَّمراء ترفع جثَّة ... مصبوغة بالأرجوان الجاري

وتعود ترفع جثَّة أخرى لها ... ذاب الحنين بمهجة الأقمار

فكأنَّما حملت يمينك زهرة ... لا جثَّة مسلوبة الأطمار

تلقى عليها نظرة محزونة ... من ثمّ تحفر في الثَّرى وتوارى
كانوا قرابين الرسالة قدِّمت ... من أجل دين الخالق الجبَّار
ورأيت أنَّ الدِّين لا يَحيا سوى ... بالقتل في طعن القنا الخطَّار
وفرضت رأيك في بقاء رسالةٍ ... فيها الهدى والنور للأبصار
ووقفت كالسَّدِّ المنيع مدافعاً ... عنها حيال الطُّغمة الأشرار
وفديتها بدم زكيٍّ طاهرٍ ... وهدمت صرح الكفر والكفَّار
فتحوَّلت قطراته وكأنَّها ... شمس الضِّياء بأعين النُّظَّار
وأعدت للإسلام رونق عزه ... من بعدما أمسى غريب الدَّار

ويُبيِّن الشَّاعر ما كان قد حدثَ للإمام الحسين عليه السلام في كربلاء وما جرى له مع الأعداء، وما سطروه من فظائع في القتل، حيث كان يستقبل شهداءه واحداً تلو الآخر والحسرة في قلبِه تُذيبهُ وجداً وحبَّاً خصوصاً على الشّباب الغض الذي ضحَّى من أجل القضيَّة المقدَّسة لحفظ الدّين. لقد فَقَدَ الحُسين عليه السلام جميع أهل بيته وأصحابه واحداً تلو الآخر مستشهدين في ساحة الوغى وأصبح وحيداً فريداً أمام جيش عمر بن سعد، لا ناصر ولا معين، ويتابع الشاعر، يقول:

فبنو أميَّة أنكرت وحي السَّما ... وتفرَّدت بالبغي والإنكار
وتحكَّمت بمقدَّرات رسالةٍ ... سادت بعدل شريعة المختار
ومشت مع الشيطان إذ عاشت على ... نقر الدفوف ورنَّة المزمار
وأعادت العزَّى لسابق عزِّها ... وتنكَّرت للواحد القهَّار
والظُّلم للحكَّام أصبح منهجاً ... فتمتَّعوا بالخمر والخمَّار

غـــزت المســـاجد طغمـــة نفعيّـــة ... باتـــــت ضـــــمير الله بالـــــدِّينار
وتقربـــــت لبنـــــي أميَّـــــة زلفـــــة ... وروت منـــــا كـــــيراً مـــــن الأخيـــــار
فغـــدت أحاديـــث الرســـالة ســـلعة ... حســـب المطـــامع في يـــد التجَّـــار
وإذا بصـــــوتك قـــــد دوى وكأنَّـــــه ... رعـــــد يثـــــير الـــــرّيح بالأمطـــــار
فاســـتيقظت بعـــد السُّـــبات نـــواظر ... كـــــادت تضـــــيع بلجَّـــــة الأوزار
وبنيـــت للإســـلام حصـــن كرامـــةٍ ... كُتـــب الخلـــود لهـــا مـــدى الأعـــمار
يـــا روعـــة الإيـــمان فيـــك اســـتبدلت ... حلـــك الظـــلام عـــن الـــورى بنهـــار
هانـــت بعينيـــك المصـــائب لم تخـــف ... منهـــا ولم يرهبـــك غـــير العـــار
تقـــف العقـــول أمـــام عزمـــك والقـــوى ... محتـــــارة في دهشـــــة المحتـــــار
ممَّـــا فعلـــت وأنـــت طـــود ثابـــت ... ومبـــارك الإيـــراد والإصـــدار
ورأتـــك ســـيفاً قاطعـــاً لا يلتـــوي ... مـــن كـــلِّ عـــارٍ بالكريهـــة عـــار
لله أيَّ صـــــــلابةٍ وعقيـــــــدةٍ ... منهـــا تخـــاف نـــوازل الأقـــدار
إن قلـــت عنـــك اللَّيـــث في ســـاح الـــوغى ... فاللّيـــث يـــنقص عنـــك في المقـــدار
رجـــل يـــرى المـــوت الـــزُّؤام بعينـــه ... والفتـــــك بالأبنـــــاء والأنصـــــار
وصـــغاره زُغـــب الحواصـــل لا تـــرى ... إلاّ الســـَّراب كمثـــل مـــاء جـــار
وأمامـــه خيـــل المنيَّـــة قـــد بـــدت ... ويعـــيش بـــين أســـنَّة وشـــفار
هـــو كالجبـــال الراســـيات عزيمـــة ... وأشـــدُّ بـــل أقـــوى مـــن الإعصـــار
مـــا زعزعـــت تلـــك الخطـــوب كيانـــه ... بـــل ظـــلّ في ايمانـــه الزَّخَّـــار
تلـــك الألـــوف بعينـــه وكأنهـــا ... غـــنم يجـــن لشـــفرة الجـــزار

وسرت لـــه عـــبر الزمـــان مقالـــة ... ســـتظل خالـــدة مـــدى الإعصـــار
هـــو في ســـبيل الله مـــا لاقيـــت مـــن ... ظلـــم ومـــن قتـــل ومـــن أكـــدار
مرحـــى أبـــا الأحـــرار ذكـــرك لم يـــزل ... في الخالـــدين كـــما الشـــهاب الـــوارى
بـــل أنـــت رمـــز للجهـــاد وقـــدوة ... للســـــائرين بمـــــنهج الثـــــوَّار
فإليـــك مـــن قلمـــي الحـــزين تحيـــة ... مصـــــحوبة بـــــالعطر والأزهـــــار
هـــي كالنســـيم مـــع الصـــباح رقيقـــة ... وأرق مـــن دمعـــي ومـــن أشـــعاري
يســـــري إليـــك عبيرهـــا كهديـــة ... عـــبر الـــدهور إلى جنـــان البـــاري
ويقـــول عـــن قلمـــي لســـان نشـــيدها ... حييـــت يـــا أنشـــودة الأحـــرار

تَحـدَّثَ الشَّـاعرعن الإمـام الحُسـين﵇ كرمـزٍ للجِهـاد والقـوَّة والشَّـجاعة، وقـدوة للثَّائرين الأحرار، إلى جانبِ ما قامَ به بنو أميَّة وزمرتهم الّتي أغضبت الله بـما قامـت بـه من هدمٍ لِمعاني الإسلام وقيَم الإنسانيَّة، فإلى تصدِّي الحُسين﵇ بأهلِه وأصحابِه ونفسِه لهذه الطغمة الفاسِدة، أسوداً في حبّ الله وشهداء في جنانه الواسِعة ولا ينسَى الشّـاعر أصحابَ الحُسين﵇ الذين قدَّموا مُهجهم وأرواحهم في سبيل الله وعلى تربة كـربلاء لم ترهبهم الجموعُ الحاشِدة والنّفوس الحاقِدة، بل كانوا سيوفاً مشـهورة في وجـهِ الأعـداء ورماحـاً مصـوبة إلى قلـوبِهم الحاقِـدة السّـوداء فسـطَّروا أعظـمَ معـاني الوفـاء. ويحـدِّثُنا الشـاعر في قصـيدة لـه عنوانهـا (وفـاء الأصـحاب) كيـف أنَّهـم بـذلوا نفوسَـهم وآثـروا الإسلام وكيف استماتوا بالدفاع عن الحُسين﵇:

عطـــر يفـــوح بكـــربلاء وخزامـــى ... أم زهـــــر روضٍ ودَّع الأكمامـــــا
أم ذاك نشـــر الطّيـــب فـــوق ترابهـــا ... غمـــر السُّـــهول وجـــاوز الآكمامـــا

وشـــقائق الـــنعمان فـــوق رمالهـــا حمـــر وطيـــب عبيرهـــا يترامـــى
كـــلاَّ دم المستشـــهدين هـــو الـــذي نشـــر العبـــير وعطَّـــر الأنســـاما
حملـــوا لـــواء الحمـــد إذ وجـــدوا بـــه بـــرداً فـــداء إمـــامهم وســـلاما
وتبـــادروا نحـــو النـــزال كـــأنهم أُســـد الشـــرى قـــد غـــادرت آجامـــا
لا تلتـــوي أبـــداً أعنَّـــة خـــيلهم ونفوســـهم لم تعـــرف الإحجامـــا
وهجـــومهم شـــلَّ الطغـــاة وصـــبرهم جعـــل النســـاء مـــن الرجـــال أيـــامى
وشـــجاعة نـــدرت وقـــلَّ مثيلهـــا والكـــرُّ فيهـــا ســـابق الإقـــداما
وطعـــانهم جـــيش الضـــلال بقســـوةٍ صرع النفـــوس واكثـــر الأيتامـــا
رســـموا الشـــهادة بالـــدماء عـــلى الثـــرى رســـماً عجيبـــا أذهـــل الرَّسَّـــاما
لله أصـــحاب الحســـين فـــإنهم بـــذلوا النفـــوس وآثـــروا الإســـلاما
ثـــمَّ اســـتماتوا بالـــدفاع عـــن الـــذي لم يلـــق عـــن ثغـــر النبـــيّ فطامـــا
لم يرهبـــوا تلـــك الألـــوف ولا الـــردى أو ذابـــلاً يفـــري الحشـــا وحســـاما
ســـقطوا كـــأسراب النســـور وبعـــدما لاقـــت بـــأجواء الفضـــاء حمامـــا

نعم لقد كانوا أسوداً زائرة في وجهِ مُعسكَر الأعداء، حيث سطَّروا أعظمَ تضحية وفداء في سبيل الله ونصرة الإسلام مُضحِّين بنفوسِهم أمام الحُسين عليه السلام فكانت لهم الشَّهادة حيث تَحيَّرَت الأفهامُ في إقدامِهم وثباتِهم في المعركة ويصفُ لنا الشَّاعر المبارزة بين العَسكَرين، يقول:

وبـــرغم فقـــدان التكـــافؤ بيـــنهم جعلـــوا الوجـــود عـــلى الطغـــاة ظلامـــا
لا خـــوف يـــرهبهم كـــأن قلـــوبهم تهـــوى مـــن المـــوت الـــزؤام مرامـــا

قُتلوا وما قُتلوا وإن خلودهم ... باقٍ وقد جعل الجفون مقاما

وممـاتهم تـرك الطغـاة ثعالبـاً ... لا ينقلـون إلى الـوغى أقـداما

قـل العديـد بصـحب سـبط مُحمَّـد ... والـنقص صـار مـع اليقـين تمامـا

لكـنهم كـانوا كرامـاً قـابلوا ... قومـاً بمعـترك النـزال لئامـا

ولـذا فقـد بـات الـبراز وسـيلة ... للنيـل ممَّـن انكـروا العلامـا

كفـروا بـدين مُحمَّـد وكـأنَّهم ... للحـقِّ كـانوا معـولاً هـداما

وتسـابق الأبـرار نحـوى وقيعـةٍ ... نشـرت علـيهم غـبرة وقتامـا

قـد كـان عبـدالله بـراً مؤمنـاً ... حـرَّاً كـريماً باسـلاً هماما

جـمُّ اليقـين بحـب آل مُحمَّـد ... يهـوى الجهـاد ويمقـت الأصـناما

وتحركـت فيـه الحماسـة فـانبرى ... نحـو الكريهـة يشـهر الصمصـاما

ومضـى بـه نحـوى الطغـاة كأنَّـه ... ليـث بشـفرته يجـز الهامـا

فقضـى عـلى الأخصـام منـه بضـربةٍ ... شـق الـرؤوس بهـا وشـلَّ عظامـا

هبَّـت قرينتـه لمعـترك الـوغى ... وكأنَّهـا طـير المنيَّـة حامـا

نعـمَ القرينـة أمّ وهـبٍ حـرَّة ... تركـت حماسـتها الطغـاة نعامـا

وكـأنَّما هـي لبـوة بهجومهـا ... أو مـارد قـد هـاجم الأقزامـا

ورأى أبيّ الضـيم صـدق فعالهـا ... والحـرب تبعـث في القلـوب ضرامـا

قـال ارجعـي فلـك الكرامـة عنـدنا ... حملـت إليـك تحيّـة وسـلاما

وضـع الجهـاد عـن النسـاء لأنـه ... شرع بـه صـار القتـال حرامـا

ويتحدَّثُ الشَّاعر في قصيدةٍ له عِنوانها (فجرُ عاشُوراء) عن ما جرَى فيها من كربٍ وَبَلاءٍ ثمّ يذكرُ شجاعةَ الحُسين وتضحِيته النَّادرة دفاعاً عن الدّين وقضَايا المُجتمع، وعاشوراء مهماز للبطولة وموئل للشّهداء وسيف مسلَّط في وجهِ الظّلم ونصرة للحق، تتبلورُ يوماً بعد يومٍ وتتعاظمُ آناً بعد آنٍ لتكون شمساً تُضيءُ طريقَ الحقّ وتُبَدِّدُ مَعالِمَ الظّلم، يقول:

هـــلاّ علمـــت بيـــوم عاشـــوراء ... مـــاذا جـــرى مـــن كربـــةٍ وبـــلاء
فيـه الحرائـر قـد بكـين مـن الأسـى ... وجفـونهنّ نـأت عـن الإغفـاء
وصـغارهن تعـجّ مـن فـرط الظّـما ... والأرض تغـرق حـولهم بالمـاء
وتلـفّ أنـوار اليقيـن ضلالـة ... كاللّيـل لـفّ البـدر بالدّهمـاء
وصـهيل خيـل الظلـم قـد بلـغ المـدى ... حتـى تجـاوز قمـة الجـوزاء
والشـمس تحتضـن الرمـاح كأنهـا ... ترمـي عليهـا ألـف ألـف غطـاء
والحـزن ضـمّ جفـون آل مُحَمَّـد ... وقلوبـهم بنـوازل البلـواءِ
وبـدا الحسـين يسـنُّ شفـرة صـارمٍ ... فيـه يواجـه كثـرة الأعـداء
ويعاتـب الـدهر الخـؤون بحسـرةٍ ... منـها يقـاسي شـدة الأرزاء
سـمَعتُه حاميـةُ العيـال فأسرعـت ... تَرنـو اليـه بمقلـةٍ حـوراء
قالـت فـديتُكَ يـا أخـيّ بمهجتـي ... وحشاشـتي ومحاجـري ودمـائي
ليـت المنيـّة أعـدمتني والفنـا ... رقصـت مصـائبه عـلى أشلـائي
تشـكو زمانـك هـل يـئست مـن البقـا ... وجمالـه يـا فلـذة الزهـراء
يـا غاسـلاً بالـدمع لـون محـاجري ... حتـى غـدت كالشـمعة البيضـاء

سيطول بعدك يا أُخيّ تنهدي وتلوّعي وتأسّفي وبكائي

وفي هذه الأبيات يبني الشّاعر مَعاني كثيرة من مَعاني كربلاء وما جرى فيها من ظُلمٍ وجورٍ على أهل بيت الرّسولﷺ، فمن جَزَع وظمأ الأطفال إلى تفاني الأصحاب في الدفاع عن الحق فإلى موقف الإمام الحسينؑ المعاتب للدهر الخؤون، فإلى موقف الحوراء زينب ومخاطبتها الشجيَّة لأخيها وحشاشة قلبها.

فأجابها اعتصمي بحبل مُحَمَّد وتصبري فالصبر خير عزاء
قالت أتغتصب الهدوء وأنت في همٍ لتؤنس وحشتي وشقائي
فبكى وقال لها فلو ترك القطا ليلاً لنام بمهمه الصحراء
آن الوداع وإنما هي ليلة فتودّعي من رؤيتي ولقائي
وأطل نور الفجر بعد أن انقضى ليلٌ مريرٌ فيه كل شقاء
فمضى إلى صون العيال بخندق ترتد عنه غارة النذلاء
والنار فيه أوقدت ولهيبها خلف الخيام يذيب عين الرائي
نادى على أصحابه مستبشراً كالنور يضحك في دجى الظلماء
اليوم عرس شهادةٍ نرجو بها رضوان خالقنا وفيض هناء
ودماؤنا تروي الفلاة وتكتسي منها الرمال بحلّة حمراء
والصّبر ليس لنا سواه إذا جرت خيل الردى خبباً على البيداء
ورنت إلى خيل العدى أنظاره فرأى بها بحراً على الصحراء
والموج يزخر بالضلالة والعمى وبه تموت ضمائر السفهاء

فتوجّهـــت أبصـــاره نحـــو الســـما ودعـــا بكـــل تضـــرع وثنـــاء
ربّـــاه أنـــت مـــن المصـــائب منقـــذي ياعـــدتي فـــي شـــدتي ورخـــائي
أنـــت الكريـــم عليـــك حُســـن تـــوكلي حمـــداً وأنـــت مُعَـــوّلي ورجـــائي
فاجعـــل خـــواتيم الفعـــال محجّـــة بيضـــاء واكتبنـــي مـــع الشـــهداء

ويتحدَّث الشّاعر في هذه الأبيات عن ليلةِ العاشِر من مُحَرَّم وما جرى فيها من أحداثٍ حيث إنَّ الحُسين عليه السلام يخاطبُ الحوراءَ زينب مصبِّراً وداعياً لها للاعتصامِ بحبلِ الله، ثمّ دعوته لإصحابِه وتبشيرِهِم بجنانِ الله، متوجِّهاً لله تعالى متوكِّلاً عليه مؤكِّداً على الشَّهادة.

وإنَّه ليوم مشهور، كان الأصحاب فيهِ والأهل رموزاً للإقدام والدّفاع عن الدّين وأمام الحُسين عليه السلام، وتفانياً في جنب الله. لم يأبهوا للحشود والجيوش المجيَّشة بل كانوا أبطالاً صناديد يسطِّرون أسمَى آيات التّضحية والفداء، ويقول الشاعر في ذلك:

ســـل كـــربلاء ويومهـــا المشـــهودا وســـل الســـهول وســـل هنـــاك البيـــدا
وســـل الرّبـــى عـــما رأتـــه مـــن الأســـى والـــدمع أغـــرقَ ســـهلهَا وجـــرودا
وســـل النجـــومَ البـــيض تعلـــم أنهـــا صـــارت عـــلى هـــول المصـــائب ســـودا
هـــذي الفـــواطم مـــن بنـــات مُحَمَّـــد يلبَســـن مـــن خـــوف المصـــير بـــرودا
والجـــو مربـــد الجـــوانب قـــاتم والـــريح تبعـــث في الرمـــال وقيـــدا
مـــا كـــان يســـمع غيـــر وَلوَلَـــة النســـا وصيـــاحهن يفجّـــر الجلمـــودا
وبكـــاءُ أطفـــالٍ ونهـــدةُ مـــرضع لم تســـتطع أن ترضـــع المولـــودا
وبـــرغم قـــرب المـــاء ليـــس ينالُـــه أحـــدٌ وبـــاتَ عـــلى الـــحسين بَعيـــدا
مـــن دونـــه خيـــلُ العـــدى وصـــوارم بـــيض أقامـــت بالفـــرات ســـدودا

والظالمـــــون تنكّـــــروا لمُحمَّـــــد ... علنـــاً وأمســـوا للضـــلال عبيـــدا
وتبـــادرت للـــذبّ عنـــه عصـــبةٌ ... عقـــدت عـــلى هـــام الزمـــان عـــقودا
تســـتقبل المـــوتَ الـــزّؤامَ كأنـــها ... تلقـــى بمعتـــرك النـــزال الـــغيدا
كـــانوا ضراغمـــةً يـــرون أمـــامَهم ... جَيـــشاً كثيفـــاً أنكـــرَ التـــوحيدا
وبـــرغم ذلـــك يـــضحكونَ كـــأنهُم ... فـــوقَ المعـــالى يرتقـــونَ صـــعودا
يتهـــازلون وهـــزلهم لا ينطـــوي ... إلا عـــلى تقـــوى تصـــافح جـــودا
رهبـــانُ ليـــلٍ والعبـــادةُ دأبُهـــم ... أمـــا الضـــحى فَـــيُرى الجميـــع أســـودا
والليـــلُ يطربـــه نشـــيد صـــلاتهم ... والـــنجمُ يـــرعى للأُبَـــاة ســـجودا
خطبـــوا الـــردى بـــدمائهم فكـــأنما ... قـــد أمـــهروه ذمـــةً وعهـــودا
يفـــدون بـــالمُهج الحســـينِ لأنهـــم ... عرفـــوا ومُـــذ كـــان الحـــسينُ وليـــدا
إن الوصـــية لم تكـــن في غـــيره ... والنـــاس مـــا برحـــوا لـــذاك شـــهودا
وبـــرغم قِـــلتِهم ونَقـــصِ عديـــدِهم ... كانـــت لهـــم غُـــرُب الســـيوف جنـــودا

وها هم أصحابُ الحُسين ليلة العاشِر من مُحرَّم رهبان في اللّيل صلاة ودعاء وقراءة قرآن، ونهار العاشِر أبطال يقتحِمون الموتَ غير آبهين بما ينتظرهم من الأعداء.. وكذلك فإنَّ الأبطال يموتون ظمأ، والنساء يعولن حزناً وتحسُّراً، والظّالمون الأعداء قد انغمسوا في الضلال وعمى البصيرة، وأصحاب الحُسين وأهله يفدونه بأرواحِهم لأنَّهم يعرفون مَعاني المعركة ويتفانون في الدِّفاع أمام الحسين عليه السلام ولم تكن وصيّتهم لبعضهم بعضاً إلا الدِّفاع المستميت أمام الحسين عليه السلام ويتابع الشَّاعر التفصيل لما كان في تلك الليلة ونهارها قائلاً:

هـــي ليلـــةٌ كـــانت بـــرغم ســـوادها ... بيضـــاء تبعـــث فـــي الهـــدى تغريـــدا
راح الحســـين السـبط يُصـــلح سَـــيفَهُ ... فيهـــا ليهـــزم بالشفـــار حشـــودا
ويذيـــق أعنـــاق الطغـــاة بحـــده ... ضربـــاً يثيـــر زلازلاً ورعـــودا
وبـــدا يعـــاتب دهـــره وكأنـــه ... قـــد كـــان منـــه مُثقـــلاً مجهـــودا
ويقـــول أفٍّ يـــا زمـــان حملـــت لي همّـــاً ... وكيـــداً حـــالف التنكيـــدا
عُميـــت بصـــائر هـــؤلاء عـــن الهـــدى ... ولقيـــت مـــنهم ضلـــةً وجحـــودا
والأمـــر للرحمـــن جـــل جلالـــه ... كتـــبَ المهـــيمِنُ أن أمـــوت شـــهيدا
ســـمعت عقيلـــة هـــاشم إنشـــادَه ... فأتتـــهُ تلطـــمُ بالأكـــفّ خـــدودا
وتقـــول واثكلـــاه ليـــت منيتـــي ... جـــاءت وشـــقت لـــي فـــداك لحـــودا
اليـــوم ماتـــت يـــا بـــن أمـــيّ فـــاطمٌ ... واليـــوم أصبـــح والـــدي ملحـــودا
واليـــوم مـــات أخـــي الزكّـــي المجتبـــى ... والحـــزن سَـــهّد مقلتـــي تســـهيدا
فأجابهـــا كـــلُ الوجـــود إلى الفنـــا ... إلا الـــذي وهـــب الحيـــاة وجـــودا
لا تجزعـــي أختـــاه صَـــبراً واعلمـــي ... أني سَـــالقى فـــي الجنـــان خلـــودا
مهـــما تمـــردت الطغـــاة فـــإنما ... جـــنح البعوضـــة أهلـــك النمـــرودا
وبكـــت حرائـــر آل بيـــت مُحَمَّـــد ... ونـــدبنَ بحـــراً للهـــدى مـــورودا
قـــال الحســـين برقـــةٍ نبويـــة ... حملـــت لهـــن مـــن الفـــؤاد ورودا
لا تخمشـــن علـــيّ وجهـــاً إن أتـــى ... حتفـــي وصرتُ عـــلى الثـــرى ممـــدودا
شـــدّوا العزائـــمَ واســـتعدوا للعنـــا ... ودعـــوا الرسالـــة تبلـــغ المقصـــودا
لا يستقيـــم الدّيـــن إلا في دم ... مـــن منحـــري إن ســـال يخضـــب جيـــدا

والخيـــل تمشـــي في حوافرهـــا عـــلى ظهـــري وتحتـــز السيـــوفُ وريـــدا
وبـــذاك أعتبـــرُ المنيـــةَ فرحـــةً كـــبرى وأعتـــبرُ الشهـــادة عيـــدا

ويُصوِّر لنا الشَّاعر تأوّه الحُسين عليه السلام ممّا لقيه من الأعداء وولولة النّساء، وبلاء الأطفال، ونعيه نفسه وتصبره، لأنَّ الجنَّة تنتظِره ودعوته للنّساء بأن يتحمَّلن الموقف صَبراً واحتساباً، وتحت عنوان (اليوم التاسع) أنشد الشّاعر يقول:

رَكـــبٌ يحـــلُ بكربـــلا وخيـــامُ نُصـــبت وقـــد غـــدَرَت بـــه الأيـــامُ
فيـــه حرائـــرُ آلِ بـــيتِ مُحمَّـــد تحـــت الهجـــيرِ عـــلى الرمـــالِ تنـــامُ
لا ظـــلَّ إلا الشمـــسُ حـــرَّ لهيبهـــا نـــارٌ بهـــا تـــتقلّب الأجســـامُ
تهفـــو إلى مـــاء الفُـــراتِ ولا تـــرى إلا الأسنـــةَ حَـــولهـــنَّ تُـــقامُ
والخيـــلُ تـــصَهلُ والســـيوفُ لوامـــعٌ والجـــوّ فيـــه غِبـــرةٌ وقـــتامُ
والرعـــبُ خـــيَّمَ والجفـــونُ دوامـــعٌ والخـــوفُ بـــين ضلوعهـــنَّ سهـــامُ
عَجبـــاً وأبـــناءُ الـــرسالة في عنـــا ويزيـــدُ مِـــن فـــوقِ الحريـــر ينـــامُ
عجبـــاً وســـبطُ مُحمَّـــد يشـــكو الظـــما ويحـــيطُ فيـــه عـــلى الفُـــرات لئـــامُ
والشـــمرُ يَـــنُعمُ في الـــظلال وَيرتـــوي مـــن مائـــه ويـــلفُه الإنعـــامُ
لم لا تغيبـــي يـــا نجـــومُ مـــن الســـما أسفـــاً ويحَتـــلُ الـــوجودَ ظـــلامُ
والبـــدرُ يُخسِـــفُ فـــي عـــلاه وينتهـــي عمـــرُ الكواكـــبِ والمـــعادُ يُقـــامُ
والنـــاسُ تُنشـــرُ للحـــساب لكـــي تـــرى قومـــاً بأحـــضانِ الضـــلالةِ نـــاموا
واســـتكبرُوا وعتـــوا وضـــلّوا وانطـــوى هَـــديٌ وعاشـــت فِيهُـــمُ الأصـــنامُ

منعـــوا الحســـينَ مـــن الـــورودِ كـــأنما ... هـــذا الـــورودُ عـــلى الحُســـين حـــرامُ
أطفالـــهُ عَطشـــى تعـــجُّ مـــن الأســـى ... ونســـــاؤه طـــــافت بهـــــا الآلامُ
فَكأنهـــــمُ حَـــــرموا النبـــيَّ مُحمَّـــدا ... مـــن مـــاءِ زمـــزمَ والنبـــي يُضـــامُ
ولابـــــن سعـــــدٍ جنـــــةً أزليـــــةً ... بـــــجهنَّم فيهـــــا يُشـــبُّ ضـــرامُ
أغـــراه مُلـــكُ الـــرّي فاختـــارَ الشـــقا ... وتحكّمـــــــت بمصيـــــــرهِ الأزلامُ
نـــادى الخبيـــثُ إلى الـــوغى فتحركـــت ... خيـــلٌ عليهـــا سيطـــر الإجـــرامُ
ورأت تحرُكَهَـــا العقيلـــةُ زينـــبٌ ... فأصابهـــــا ممـــــا رأت أســـــقامُ
وتلفتـــت نحـــوَ الحُســـينِ وإذ بـــه ... غـــافٍ تـــُراود جِفـــنَهُ الأحـــلامُ
قالـــت أُخـــيَّ شـــقيقَ روحـــي جـــانِحي ... أَغَفَـــوتَ؟ إنَّ الحادثـــاتِ جســـامُ
هـــذا العـــدو أتـــاك يزحـــف وهـــو في ... حقـــدٍ عليـــكَ تَقـــُودُه الظـــلاّمُ
فصـــحا وقـــال رأيـــتُ جـــدي المصـــطفى ... حـــينَ اعـــترني بالـــغفاء منـــامُ
هـــو زفَّ لي بُشـــرى نهايـــة مصـــرعي ... بشـــهادةٍ يعلـــوُ بهـــا الإســـلامُ
ذُعـــرَت لمـــا ســـمعت وجـــرحُ قلبهـــا ... خـــبرٌ يهـــونُ لهـــولهِ الإعـــدامُ
راحـــت تنـــادي ويلتـــاهُ وحُزنُـــها ... منـــه تـــذوبُ مفـــاصلٌ وعظـــامُ
وتحـــركَ العبـــاسُ نـــحو مـــن اعتـــدى ... كالليـــثِ إن خَطـــُرَت بـــه الأقـــدامُ
قـــال امهلونـــا يـــا طـــغاةُ إلى غـــد ... وغـــداً ســـيحكم بـــيننا الصمصـــام
ودعـــوا ســـوادَ الليـــلِ أن يلقـــي بنـــا ... قومـــاً بُحـــبِ صـــلاتِهم قـــد هـــاموا
واللهُ يعلـــــمُ أنَّ سبـــــطَ مُحمَّـــــد ... مـــــا راعَـــــهُ كـــــرٌّ ولا إقـــــدامُ
لكنـــــَّهُ يهـــــوى الصـــــلاةَ لربـــــهِ ... ولـــــه بهـــــا رغـــــمُ الخطـــــوبِ غـــــرامُ

وتحت عنوان (بين الحسين والعقيلة زينب﵄) وإنَّها لساعة رهيبة كانت تعيشها الحوراء زينب حين سمعت نِداء ابن سعد يدعو إلى الوغى، وكان ما كان بينها وبين الحُسين﵇ من حوار، وما قام به العبّاس مهدّداً القوم بأنَّ الغد فيما بينهم وبينه والحكم للصمصام والحاكم الرَّب العلاَّم.. وبذا ينظم الشّاعر قائلاً:

فـــرَّ التقـــى وتبـــرّأ القـــرآنُ ... ممَّـــن بـــهِم تتحكّـــمُ الأوثـــانُ

إســـلامُهُم مـــا كـــان إلا خـــدعةً ... فيهـــا تجـــلّى الـــزورُ والبهتـــانُ

بـــاعوا الضمائـــرَ بالضـــلالِ وآثـــروا ... دنُيـــاً بـــها يتعطّـــلُ الوجـــدانُ

وعـــدوا الحسيـــنَ بنصـــره وتخلّفـــوا عنـــه ... وعهـــدُ مُحَمَّـــد قـــد خانـــوا

والبغـــيُ أنهضهُـــم إليـــه وأعلنـــوا ... حَربـــاً عِوانـــاً قادهـــا الطغيـــانُ

وتجمّعـــوا حـــولَ الفـــُراتِ بخســـةٍ ... مـــا ردَهُـــم شـــَرفٌ ولا إيـــمانُ

أطفالُـــه مثـــلُ الـــورودِ بـــلا نـــدى ... والمـــاءُ جـــارٍ قُربُهـــم غِـــدرانُ

والرعـــبُ حـــولَ نســـائِهِ بعـــثَ الأســـى ... فـــيهنَّ وهـــو محاصـــرٌ ظمـــآنُ

ســـامُوهُ أن يـــَرِدَ الهـــوانَ أو الـــردى ... وهـــل الصـــقورُ تُخيفُهـــا الغُربـــانُ؟

فـــأبى الهـــوانَ لأنَّ فيـــه مـــذلةً ... وبـــه لـــربّ مُحَمَّـــد عِصـــيانُ

أنَّـــى لشبـــلِ المرتضـــى أن يرتضـــي ... عـــاراً حـــَوتهُ مـــذلَّةٌ وهـــوانُ

فاختـــارَ حـــَرباً كاللهيـــبِ غمارُهـــا ... حمـــراء منهـــا تفـــزعُ الأزمـــانُ

وتبـــادرت نحـــو المنيـــةِ عصـــبةٌ ... معَـــهُ بهـــا يســـتبشرُ الميـــدانُ

وســـمت أمـــاجدُها إليـــه كأنَـــهُ ... مَلِـــكٌ سَمـــَت لجلالِـــه التيجـــانُ

ومَشـــت إلى الغمـــراتِ لاترجـــو ســـوى ... رضـــوانِه فتبـــاركَ الـــرضوانُ

يمشـــي الهوينـــا نحـــو خيمـــةِ زينـــب ... أُم العيـــــالِ وكلـــــّهُ اطمينـــــانُ

أصـــحابُهُ مثـــل الصـــقور، كـــواسرٌ ... عنـــــد اللقـــاء وكلهـــم إخـــوانُ

قالـــت هـــل اســـتعلمتَ عـــن نيَّـــاتِهم ... وثباتِهـــــم إن جـــــالت الفُرســـــانُ

فلعلهُـــم قـــد يُسلمـــوكَ إلى الـــردى ... بـــــالخوفِ أو يُغـــــريهِمُ الســـــلطانُ

فأجابَهـــا إنـــي اختبـــرتُ ثبـــاتَهم ... فوجدتُهُـــــم وكأنـــــَّهم عُقبـــــانُ

يستأنســـــونَ إذا الـــــمنيةُ أقبلـــــت ... والحـــــربُ إن صَرَّت لهـــا أســـــنانُ

كالطفـــــلِ يـــــأنسُ في مـــــحالبِ ... أمّـــه ويضُمـــهُ عنـــدَ البُكـــاءِ حنـــانُ

وبكـــت حنانـــاً والدمـــوعُ تَســـيلُ مـــن ... جفـــنِ بـــــه تتوقـــــدُ الأحـــــزانُ

قـــال الحـــسينُ وقـــد تهـــدّجَ صـــوتُه ... لاتحزنـــــــي فلنـــــا الجنـــــانُ

أمـــانُ أُختـــاهُ إنَّ الصـــبرَ خـــيرُ وســـيلة ... لا يَـــذهبَنَّ بحلمـــكِ الشيطـــانُ

ومضـــت مـــن الليـــلِ المُعـــذبِ فـــترةٌ ... ســـوداءَ لم تَغـــفُ بهـــا الأجفـــانُ

لـــكن أبـــيُّ الضـــيم مـــالَ لغفـــوةٍ ... أذكـــت جـــواهُ، وطرفُـــهُ وسنـــانُ

وصـــحا فقـــالَ: رأيـــتُ كلبـــاً أبقعـــاً ... قُـــربي يلـــوحُ بوجهِـــهِ الكُفـــرانُ

أنيابُـــهُ حمـــراء تَـــنهشُ مهجتـــي ... ويبـــينُ في قســـماتِهِ الخـــزيانُ

ثـــم استعـــدوا للـــردى فتحنطـــوا ... والكـــلُّ مـــنهُم ضـــاحكٌ جـــذلانُ

والطيـــبُ راحَ يُشـــمُ مِـــن أجســـادهم ... طيبـــاً بـــه يســـتأنسُ الغُفـــرانُ

وفي هذه المقاطِع إشارة لما يلي:

١. نكث العهد من الأعداء حيث كانوا عقدوه سابقاً ودعوه للثورة.

٢. الحسين عليه السلام لا يرضى الذلّ والهوان.

٣. اطمئنان الحُسين عليه السلام إلى أصحابهِ وصدقِ نواياهم وإخباره الحوراء بذلك.

٤. الاستعداد للمعركة.

ويتحدث الشاعر تحت عنوان (توغُّل الأصحاب في الجيش) عن الهُجوم الجَماعي على أصحاب الحُسين عليه السلام ثمّ بدء المعرَكة وبسالة الأصحاب في المعركة مع عدم تكافؤ العدد والعدَّة، لكن كلمة الله هي العُليا والنّصر للحقّ والخلود للشّهداء بين يدي الحسين عليه السلام:

قـــوم لهـــم بالتضـــحيات مجـــال ... فكـــأنَّهم عنـــد اللقـــاء جبـــال

يفـــدون بـــالمهج الحســـين وكلُّهـــم ... شّـــم الأنـــوف أشـــاوس أبطـــال

يبكـــون لـــيس عـــلى الحيـــاة وإنَّـــما ... لمصـــابه ينتـــابهم إعـــوال

وعـــلى المهالـــك يرتمـــون محبَّـــة ... فيـــه ودمـــع جفـــونهم ســـيَّال

يتخيَّلـــون مصـــيره مـــن بعـــدهم ... أو مـــا ســـتفعله بـــه الضُّـــلاَّل

فيثـــور ثـــائر حـــزنهم وكأنَّـــه ... لهـــب عـــلى وجناتـــه ينهـــال

لـــولاه مـــا طمعـــوا بـــأجر شـــهادة ... غنـــت لهـــا بـــين الجنـــان ظـــلال

غاصـــوا بـــأفواج العـــدو كـــأنَّهم ... درّ حـــواه في البحـــور رمـــال

وكـــأنَّما تلـــك الـــرؤوس حجـــارة ... للســـيف منهـــا يُصـــنع التمثـــال

وتكـــاثرت أهـــل الضـــلالة حـــولهم ... وبهـــم احـــاط مـــن الطغـــاة نصـــال

والســـيف مهـــما طـــاب ســـوف يصـــيبه ... مـــن ضرب أعنـــاق الرجـــال كـــلال

والشـــهد إن حـــام الـــذباب بكثـــرةٍ ... فـــوق الحـــلا ســـيعافه العسَّـــال

ويصفُ الشَّاعر العسيلي شجاعةَ أبي الفضل العبّاس، وما العبَّاس إلاَّ ضيغماً يهجمُ

على الأعداء فيفرّون أمامه كما تفرُّ المعزى من الذّئب.. كانوا يهابون صولاتَه وجولاته ولذلك فقد تكاثروا عليه لأنَّه إن بقي كاد أن يفنيهم عن بكرة أبيهم..

تحت عنوان (العبَّاس ينقذ الأصحاب) يقول:

لكنّهم صبروا على طعن القنا ... وجراحهم بدمائهم تختال

صرخ الحسين أخي روحي جانحي ... عباس ضاق على الرجال الحال

خذ سيفك الماضي وخض نار الوغى ... ودع الطّغاة تصيبها الأهوال

ما كلّ عباس إذا احتدم اللّقا ... عبّاس او كلّ الرجال رجال

أوكلّ من حمل المهند كفَّه ... بطل به تتفاخر الأبطال

هبَّ الكميّ إلى النزال كأنه ... بركان نار ثار أو زلزال

ومضى يشقَّ الغادرين بسيفه ... شقّاً به تتحطم الأغلال

وروى المهند من دماء نحورهم ... وعلى الصدور تهافتت العسال

فكأنَّه صقر سطا وأمامه ... راحت تفرُّ من المجال حجال

نفس له قد سوّدته وهمَّة ... من حيدرٍ ضُربت به الأمثال

نهضاته عند الجلاد خفيفة ... لانت وضربات الزنود ثقال

والرأي فيه شاب رغم حداثةٍ ... منه وشعر العارضين هلال

واستنقذ الصحب الكريم وعاد في ... عزم به تتحقق الآمال

وبرغم هاتيك الجراح فإنهم ... شنُّوا هجوماً جدَّ فيه قتال

وها هو الحُسين عليه السلام يدعو أخاه العبّاس عليه السلام ليكشف عن وجههِ الكربة ويحامي عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله فاستجاب العباس لندائه، كيف لا وهو الفارس المغوار وهو ابن

حيدرة الكرَّار.!. ومضى العباس يشقُّ الغادرين بسيفه شقَّاً تتحطَّمُ به الأغلال، وسَطَا كالصَّقر، وما كلَّ عبَّاسٍ إذا احتدم اللّقا عبَّاس ولا كلّ الرِّجال رجال!! و كان موقف العبَّاس في نصرة أخيه الحُسين عليه السلام موقفاً لم يشهد التاريخ له مثيل، واستنقذ الصَّحبَ الكريم بعزمه وبسالته.

ويقول الشاعر العسيلي تحت عنوان (الحسين يستغيث):

فاستشهدوا وكأنهم لم يقبلوا ... إلا النعيم وليس فيه زوال

ورأى الحسين بأن غالب صحبه ... قتلوا وقد زان الوجوه جمال

وتضرَّجت أعناقهم بدم له ... عبق وطيب ثنائه ينثال

نادى وقد قبضت أنامل كفِّه ... شعر الكريمة وانحنى الإجلال

غضب الإله على اليهود لأنهم ... جعلوا له ولداً وذاك محال

وعلى المجوس وكل من هو مشرك ... قد حاد فيه عن اليقين ضلال

وعلى من اشتركوا بقتلي خسَّة ... منهم وقد أغرتهم الأموال

هيهات دون مرامكم حدّ الظُّبَى ... وأسنَّة فيها الفنا: ونبال

تشوي الوجوه كأنَّها نار لها ... في الخافقين من اللّهيب حبال

ثغري سيلقى الله وهو مخضّب ... بدمي ودمع مُحمَّد هطال

لا لن تنالوا يا طغاة مآرباً ... وأنا لما قد قلته فعَّال

رمتم لنا بالكفر إذلالاً متى ... كانت سماء المتقين تنال

هل من مغيث بالنزال يغيثنا ... هل من يجير وهل هناك مآل؟

أوّاه هل من ناصر حرٍّ لنا ... يرد المنون وفي الوعى يختال

أوّاه مـــن يحمـــي عيـــال مُحَمَّـــد وبفعلـــه تتفـــاخر الأجيـــال
أوّاه مـــن يحمـــي الحرائـــر ســـيفه وبرمحـــه تســـتنجد الأطفـــال
وتجـــاهلوه كـــأنّهم لم يســـمعوا صـــوتاً لـــه الســـبع الشـــداد تُـــزال
وتفـــاخر الشـــيطان فـــيهم بعـــدما كفـــروا وعـــن درب الهدايـــة مـــالوا

وإن أصحاب الحُسين عليه السلام قد صَدقوا ما عاهَدوا الله عليهِ فمِنهُم من قضَى نحبه ومِنهم من ينتَظر وما بدَّلوا تبدِيلا.. يقتحمون الموتَ بصدورٍ حمية وعقيدة مُحَمَّديَّة، ونصرة حسينيَّة، وها هو بعد فقد أخيهِ العبَّاس قائد جيشِه وحامل لوائه، نراهُ وحيداً فريداً لا ناصر له ولا معين، نادى وهو أمام الآلاف من جيش عمر بن سعد: أما من مجير يجيرنا؟! أما من مغيث يغيثنا؟! أما من طالبِ حقٍّ ينصرنا؟! أما من خائفٍ من النَّار يذبّ عنَّا؟!.

وها هي أصداء صوت الحُسين تدوي وتتردَّدُ في وادي الطفوف تقرع مسامع الأجيال جيلاً بعد جيل...تطوف في ربوع التَّاريخ تملأ مسامع الزمن.

ويقول الشَّاعر العسيلي تحت عنوان (وَحدهُ الحُسين):

وقـــف الحســـين بكـــربلاء وحيـــدا كالصـــقر بـــات جناحـــه مفقـــودا
أنَّـــى ترامـــى طرفـــه يلقـــى بهـــا جمـــع الضـــلال جحـــافلاً وحشـــودا
قتلـــوا أبـــا الفضـــل المظفـــر غيلـــة وفـــروا بأســـياف الضـــلال وريـــدا
وهـــوى لـــواء الحمـــد يلتحـــف الثـــرى مـــن بعـــد مـــا بلـــغ الســـماء صـــعودا
حمَّالـــه حمَّـــال كـــلّ عظيمـــة في الحـــرب أعجـــزت الكـــماة الصـــيدا
لـــولا قضـــاء الله زلـــزل كـــربلا ودعـــا الجبـــال عـــلى الســـهول تميـــدا

خطب أصاب فؤاد سبط مُحَمَّد ... كالسهم كان به المصاب شديدا
لو أنَّ هذا الخطب لامس ظله ... جبلاً لبدَّد شمله تبديدا
وبه أحاط المجرمون كأنَّه ... ليث يواجه في المجال قرودا
أو أنّه عيسى يواجه طغمة ... قد أنكرت بفعالها المعبودا
أصحابه قتلوا وتلك جسومهم ... لبست من الموت الزؤام برودا
وتمزَّقت أشلاؤهم وكأنها ... حب الدوالي فارق العنقودا
لم يتركوا ميدانهم حتى بنوا ... بالسيف مجداً لا يزال جديدا
والثائرون تعلموا كيف الوفا ... منهم إذا رفع الفداء بنودا
والحرب لم تشهد رجالاً أو رأت ... أمثالهم عند النزال جنودا
قد حوا بأطراف الأسنَّة نارها ... ضد الطغاة وأكثروا المقصودا
ومضى علي وهو قرة عينه ... وسميّ من جعل الكماة عبيدا
هو نجله هو قطعة من قلبه ... هو فجر عمر قد رآه وليدا
من بعد ما هتك الألوف بهمة ... بعثت من العزم الشديد رعودا
وشقيقه العباس حلَّ به الرَّدى ... ويح الردى إذ كيف صاد الصيدا
ورآه مقطوع اليدين ووجهه ... بدر حوى فوق الجبين ورودا
ملقى على شاطي الفرات مخضباً ... بدم كسا ثغر الرجا توريدا
لو لم يكن كالطود يشمخ عزة ... والبأس كان يفجِّر الجلمودا
لانهار ثم تمزَّقت أجزاؤه ... حزناً وبات ممهَّداً تمهيدا
لكنّه وهو الحسين ومن له ... عزم يقد جلامداً وحديدا

والصـــــبر فيـــــه شـــــيمة علوَّيـــــة جعلتـــه مـــن أجـــل الرســـالة طـــودا

وصف الشاعر بهذه الأبيات حال الإمام الحسين عليه السلام بعد أن استشهد علي الأكبر. وهو قرَّة عين والده، وقطعة من قلبه، هو نجله، وسميّ جدِّه، ونادى عليه السلام بني علي على الدُّنيا بعدك العفا. واستشهد العبَّاس عليه السلام ووقف الحُسين عند رأسه وقال: الآن انكسَر ظهري وقلَّت حيلتي..ولكنَّه عليه السلام لو لم يكن كالطُّود يشمخُ عزَّة ويفجِّر الجلمودَ ببأسه لانهَار وتمزَّقت أجزاؤه حزناً على عظيم مصابه.!

وانتهت المعركة، حيث كان الأهل والأصحاب كالأضاحي، وبقي الحُسين فريداً يستنصر ولا ناصر له إلاَّ الله ولذا فقد أقدم على مجابهة الأعداء بسيفه صابراً محتسباً.. ولَّما سمع الإمام زين العابدين عليه السلام بطلبِه النصرة قامَ على عصاه مُتوكئاً لينصره فردَّته الحوراء زينب لأنَّه الإمام بعد الحُسين وهو المريض الذي لا يستطيع أن يقاوم. ويصفُ الشَّاعر (نخوة الإمام زين العابدين عليه السلام). يقول:

فالـــــدين في خطـــــر وإن بموتـــــه عـــــز الفـــــداء يجـــــدّد التوحيـــــدا

إن لم يعـــــش ديـــــن النبـــــي مُحمَّـــــد إلا بســـــيل دم يـــــروِّي البيـــــدا

مرحـــــى إذا حـــــلَّ الـــــبلاء وزغـــــردت غـــــرب الســـــيوف بعنقـــــه تغريـــــدا

ولـــــذا فقـــــد نـــــادى ونـــــبرة صـــــوته فيهـــــا إبـــــاء يحمـــــل التفنيـــــدا

هـــــل مـــــن ينـــــاصر آل بيـــــت مُحمَّـــــد ويـــــردُّ عـــــنهم كـــــافراً وعنيـــــدا

هـــــل مـــــن يخـــــاف الله فينـــــا كـــــي نـــــرى فيـــــه مغيثـــــاً يبـــــذل المجهـــــودا

وعـــــلا العويـــــل مـــــن النســـــاء ورددت أصـــــواتهنَّ ذرى الربـــــى ترديـــــدا

وتحركـــــت بالهـــــا شـــــميّ حماســـــة شـــــمَّاء أنشـــــدها الزَّمـــــان نشـــــيدا

وهـــو العليـــل تناهبتـــه علـــة ... تركتـــه في حضـــن الفـــراش قعيـــدا
لله زيـــن العابـــدين وخوفـــه ... مـــن ربِّـــه مـــلأ الزمـــان ســـجودا
تـــرك الفـــراش عـــلى العصـــا متوكئـــاً ... والكـــفّ جـــرّت صـــارماً مهنـــودا
إذ كـــان حمـــل الســـيف يعجـــز راحـــة ... حـــوت المكـــارم والعـــلى والجـــودا
ومضـــى لنصـــر أبيـــه منهـــوك القـــوى ... والـــداء جمـــد عزمـــه تجميـــدا
ورآه والـــده فصـــاح بلهفـــة ... كالنـــار زادت جانحيـــه وقـــودا
ردِّيـــه يـــا أختـــاه عـــن ســـاح الـــردى ... كـــي لا أراه مـــن الحيـــاة فقيـــدا
ردتـــه عمتـــه وفي أجفانهـــا ... دمـــع يجـــرح مقلـــة وخـــدودا

رأى الحُسين مصارعَ فتيانِه وأحبَّته عزم على لقاء القوم بمهجتهِ ونزلَ إلى المِيدان محتسباً لله شهادته وللدّين تضحيته، إذ كان بسيفه يفري جموع الأعداء ويفرّقهم وما أشبه جولاته بجولاتِ أبيه، فهاجموه بالسّيوف والنّبال والرِّمال والحجارة حتى أثخنوه جراحاً فخارت قواهُ ولكنَّه بقي يقاوم كالغضنفر وله المعين الله أكبر. ويصفُ الشّاعر سعيد العسيلي في قصيدة عنوانها (الحُسين عليه السلام في الميدانِ)، يقول:

وهـــوى إلى الميـــدان نجـــل المرتضـــى ... كالســـيل ضـــدّ مـــن اعتـــدى يتـــدفَّق
وكـــأن فيـــه بكـــل عضـــو فيلـــق ... منـــه يفـــرُّ إذا تحَـــرك فيلـــق
فهـــو ابـــن مـــن ركـــع الغـــروب لســـيفه ... وأطاعـــه فـــيما يقـــول المشـــرق
وهـــو الحســـين ابـــن النبـــي وعزمـــه ... مـــن عزمـــه وعليـــه منـــه رونـــق
هـــزَّ الشّـــفار فـــلاح منـــه لاهـــب ... يشـــوي قلـــوب الظَّـــالمين ويمحـــق
وســـنانه اخـــترق الصـــدور وصـــارم ... أنَّـــى هـــوى منـــه الجماجـــم تُفلـــق

وكـــان عزرائيـــل طـــوع يمينـــه ... وبكفِّـــه المـــوت الـــزّؤام معلّـــق
تتنـــاثر الأرواح عنـــد هجومـــه ... خوفـــاً وعـــن أجســـادها تتفـــرَّق
يلقـــى بمفـــرده الالـــوف كأنَّـــه ... ســـور بوجـــه الغـــادرين وخنـــدق
كـــانوا إذا هجمـــوا عليـــه يصـــدّهم ... ســـيف إلى جـــزّ العوانـــق أســـبق
وإذا علـــيهم شـــدّ مـــزّق شـــملهم ... بهجومـــه فتنـــافروا وتمزّقـــوا
وكـــأنَّهم معـــزى تفـــرُّ إذا رأت ... ليـــث العـــرين وشـــملها يتفـــرّق
لا الطـــور أربـــط منـــه جأشـــاً في الـــوغى ... أبـــداً ولا ســـيف المنيَّـــة أرشـــق
فكـــأنَّما هـــو بـــالنِّزال صـــواعق ... منـــه تخـــرُّ الراســـيات وتصـــعق
وكأنَّـــه الكـــرَّار في جولاتـــه ... يـــردي الكـــماة عـــن الخيـــول ويســـحق
وكـــأنَّ فيـــه رأوا جبـــالاً كلهـــا ... صـــخر عليـــه يمـــوت مـــن يتســـلق
أو فيـــه مـــن نـــار المنيَّـــة مـــارج ... متلهِّـــب يكـــوي الكـــماة ويحـــرق
صرخ ابـــن ســـعد بالطُّغـــاة وقـــال في ... فـــزع بـــدا منـــه يشـــيب المفـــرق
هـــذا ابـــن قتَّـــال الكـــماة وعزمـــه ... بحـــر بـــه كـــلّ الجحافـــل تغـــرق
والله إن لم تصـــــدموه بجمعكـــــم ... وســـيوفكم مـــن حولـــه تتحلـــق
أفنـــى جحـــافلكم بحـــدِّ حســـامه ... ورأيـــتم الأرواح منـــه تزهـــق
ورأى الطغـــاة بـــأن خـــير وســـيلة ... هـــي في السِّـــهام عـــلى الغضـــنفر تطلـــق
فتناولتـــه ســـهامهم وكأنَّهـــا ... عـــبر الفضـــا غيـــث عليـــه يغـــدق
وتســـاقطت فـــوق الحســـين نصـــالها ... وبكـــل نصـــل فيـــه حقـــد يـــدفق
وأصـــابه منهـــا جـــراح أوهنـــت ... منـــه القـــوى وخبـــا الشُّـــعاع المشـــرق

ودم النبـــوة راح يـــدفق مـــن فـــم منـــه تعـــاليم النُّبـــوة تـــدفق
والثغـــر خضَّـــبه النجيـــع وطالمـــا كـــان الرســـول للثمـــه يتشـــوق

هذه الأبيات تصوّر المشهد حين أُنهك الإمام الحُسين عليه السلام من كثرةِ السِّهام وضرب السُّيوف والرِّماح وشدَّة الظَّمأ ممَّا أعياهُ مُتابعةَ الحربِ فوقعَ عن سرجِ جوادِه على الأرض، داعياً الله وعلى ملَّة رسول الله صلى الله عليه وآله حيث أثخنتهُ الجِّراح إذ كان صدره من شدَّة السِّهام وتواتر السُّيوف مدمياً فإنَّا لله وإنَّا إليهِ راجِعون ولا حولَ ولا قوَّة إلاَّ بالله العليّ العظيم، صان باستشهاده الدين وأحيا بدمه الزكيّ القيم فهو قائد البقيَّة من الإنسان الإلهي الذي تربّى في مدرسة دين الله. ويصوِّر لنا الشاعر المشهد المؤلم في قصيدة عنوانها (جِراحُ الحُسين) بدقَّةٍ فيقول:

أعيتـــه مـــن رشـــق الســـهام جـــراح وكســـاه مـــن نـــزف الـــدماء وشـــاح
وبـــه أحـــاط دجـــى الضـــلال كأنَّـــه بـــدر بآفـــاق الهـــدى وضَّـــاح
أو أنَّـــه بـــدر وفي إشراقـــه نـــور نعـــاه إلى السَّـــماء صـــباح
يلقـــى الجحافـــل بالمهنَّـــد وحـــده فتفـــرّ منـــه صـــوارم ورمـــاح
فكـــأنَّما الآجـــال ملـــك يمينـــه ولســـيفه تستســـلم الأرواح
لـــو لم تنلـــه مـــن البعيـــد ســـهامهم وتحـــلُّ بـــين ضـــلوعه الأتـــراح
وفـــؤاده قـــد ذاب مـــن فـــرط الظـــما ولغـــيره مـــاء الفـــرات مبـــاح
لقضـــى عـــلى أهـــل الضـــلال بهمّـــة شـــمَّاء كـــلّ جمـــوعهم تجتـــاح
فهـــو الحســـين وســـبط طـــه وابـــن مـــن أردى الكـــماة وســـيفه ذبّـــاح
ومتـــى غـــدا القمـــر المنـــير يروعـــه إن ســـار في وســـط الســـماء نبـــاح

تـــأبى عليـــه شـــيمة نبويَّـــة ... علويَّـــة أهـــدافها الإصـــلاح
أن يســـتكين لمـــن عـــلى درب الخنـــا ... ســـاروا ومنهـــاج الحـــرام أبـــاحوا
فمضـــى يشـــدُّ عـــلى الطُّغـــاة كأنَّـــه ... ســـيل المنيّـــة منـــه خـــاف السَّـــاح
ويســـوقهم ســـوق النِّعـــاج بســـيفه ... وعـــلى الجـــراح مـــن النزيـــف جـــراح
مـــا بينـــه حـــالوا وبـــين حريمـــه ... ســـفهاً فعـــجَّ مـــن الحـــريم صـــياح
نـــاداهُم ليـــث العـــرين مهـــدداً ... كفُّـــوا فلـــيس عـــلى الحـــريم جنـــاح
ودعـــوا الحـــريم بحـــالهنَّ فصـــارمي ... لصـــدوركم بـــاقٍ هـــو المفتـــاح
واشـــتدَّ نحـــو النهـــر يطلـــب شربـــة ... يُـــروَى بهـــا والمـــاء فيـــه قـــراح
فأتـــاه ســـهم قاتـــل فلـــق الحشـــا ... غـــدرا وســـال العنـــبر الفـــواح
وإذا بصـــقر الـــدين هـــيض جناحـــه ... والعـــزم خـــار ولم يعنـــه جنـــاح[1]
فتحـــت رمـــال البيـــد كّـــل جفونهـــا ... لـــدم مـــن الســـبط الحســـين يبـــاح
وتلقَّقتـــه طـــاهراً وكأنَّـــه ... دم جـــدِّه وكأنَّهـــا الأقـــداح
وســـبائك المرجـــان فـــوق جبينـــه ... شـــعَّت وكـــل ســـبيكة مصـــباح
والنـــور بـــادٍ فـــوق بســـمة ثغـــره ... ولـــه عـــدو فوقـــه رواح
وهـــوت عليـــه مـــن القلـــوب ضـــغائن ... والحقـــد فيهـــا فاتـــك ســـفاح

يا لقومٍ هتكوا ستر الإسلام وانتهكوا حرمة الرَّحمن، ولم يراعوا النبيّ ﷺ بأهلِه وولده وسبطه الحُسين عليه السلام فتكاثروا عليه ضرباً بالسّيوف ورضاً للصّدر الشّريفّ حتى كانت جريمة شمر بن ذي الجوشن اللّعين فجاء مع زمرته وأجهزَ على الإمام بسيفه فكانت الجريمة الشّنعاء بقتل سِبط الرَّسول ﷺ الإمام الحسين عليه السلام فلحق بجدِّه وأخيه

وأهل بيته في جنات النعيم. ويصف الشاعر ذلك المشهد العظيم في قصيدة له عنوانها (مقتل الحسين عليه السلام). يقول:

أعيتـــه مـــن كثـــر الجـــراح دمـــاء ... وأصـــابه مـــن نزقهـــا الإعيـــاء
وفـــؤاده الظمـــآن بـــين ضـــلوعه ... كـــالزهر حـــين يغيـــب عنـــه المـــاء
يتـــدفَّق المرجـــان منـــه كـــأنّما ... كســـت الجـــوانح حلّـــة حمـــراء
هـــل مـــا أريـــق مـــن السِّـــهام فـــؤاده ... الظَّمـــآن أم هـــل مـــا أريـــق دمـــاء
أم أنـــه فجـــر الهـــدى لم يـــأتلق ... صـــبح لـــه حتـــى غـــزاه مســـاء
نـــسر هـــوى في كـــربلاء مجرحـــاً ... فبكـــت لعمـــق جراحـــه البطحـــاء
لقـــى الجحافـــل بالمهنـــد وحـــده ... وعليـــه منـــه عزيمـــة ومضـــاء
لـــولا القضـــاء لـــدكَّ بنيـــان السَّـــما ... وتهـــدَّمت مـــن بأســـه الأجـــواء
لكنَّـــه شـــاء القضـــاء بـــأن يـــرى ... فيـــه شـــهيداً دونـــه الشـــهداء
ويضـــاء مـــن دمـــه سراج رســـالة ... عمـــدت إلى إطفائـــه الطلقـــاء
وتســـاقطت مـــنهم عليـــه ســـهامهم ... ونصـــالها مـــن حقـــدهم زرقـــاء
فتلوَّثـــت منهـــا الريـــاح كـــأنما ... شـــمل الريـــاح مـــن الفســـاد وبـــاء
ولقـــد أصـــابت قلـــب ســـبط مُحَمَّـــد ... غـــدراً وعـــم الخـــافقين بـــلاء
وتحجَّـــرت تلـــك القلـــوب كأنَّهـــا ... رغـــم الضَّـــلالة صـــخرة صـــمَّاء
ماتـــت ضـــمائرها ولـــو نامـــت صـــحا ... مـــن بـــين أطـــلال الضَّـــلال وفـــاء
ورأى جراحـــاً بالحســـين ولونهـــا ... جمـــر حوتـــه وردة بيضـــاء
وكأنَّهـــا كانـــت جـــراح مُحَمَّـــد ... تبكـــى لهـــول مصـــابها الزَّهـــراء

والله مـــذ صـــار الحديـــد مهنَّـــداً ... والســـمهريّ عليـــه رفّ لـــواء
لم يلـــق أمثـــال الحســـين وصـــبره ... في كـــربلا إذ غابـــت النُّصـــراء
فيـه الجحافـل قـد أحاطـت والـردّى ... يفـــري الضُّـــلوع وتقتـــل
وفـــؤاده ينشـــقُّ مـــن فـــرط الظَّـــما ... وبكـــلِّ جـــرح في الحنايـــا داء
ويظـــلُّ مـــا بـــين المصـــائب واقفـــاً ... كـــالطّود لـــيس تهـــزّه الأرزاء
هـــو مـــن معجـــزات الله لا يرقـــى لـــه ... أحـــد وتصـــغر دونـــه العظـــماء
ولقـــد رأى مـــا فيـــه شـــمر بعـــده ... وهنـــت قـــواه وحلـــت البرحـــاء
والَّليـــث يعتنـــق الجـــراح وعزمـــه ... واهٍ وفيـــه مـــن الجـــراح عيـــاء
صـــاح الخبيـــث بمـــن تجمـــع حولـــه ... ممَّـــن بهـــم قـــد ضـــلَّت الأهـــواء
هيَّـــا اقتلـــوه فقـــد أمنـــتم ســـيفه ... والـــرِّيح تقلبـــه بحيـــث تشـــاء
وهـوت عـلى الجسـد الشـريف سـيوف مـن ... كفـــروا وضـــلّوا واعتـــدوا وأســـاؤوا
والـــبرج مـــال وهـــدِّمت أســـواره ... وتســـاقطت فـــاهتزت البيـــداء
وتقطّعـــت أعضـــاء ســـبط مُحَمَّـــد ... بســـيوفهم وبكـــت لـــه الجـــوزاء
واهتـــزَّ عـــرش الله جـــلّ جلالـــه ... حزنـــاً وغامـــت بالـــدِّماء ســـماء
ثـــمَّ انـــبرى الشّـــمر الخبيـــث لذبحـــه ... ذبحـــاً بـــه تتجسَّـــد البغضـــاء
فـــاحتزَّ رأســـاً فـــوق بســـمة ثغـــره ... مـــن نـــور ثغـــر مُحَمَّـــد أضـــواء
وكـــأنَّما هـــو رأس يحيـــى احتـــزَّه ... ســـيف عليـــه مـــن النفـــاق طـــلاء
لا يقـــتلنَّ الأنبيـــاء ونســـلهم ... إلا لقـــيط كـــافر زنَّـــاء
يـــا أهـــل دنيـــا غـــدركم مـــلأ الهـــوا ... ســـمًّا وهـــبَّ مـــن النفـــاق ريـــاء

• **السيّد جواد مرتضى**

السيد جواد ابن السيد حسين ابن السيد حيدر ابن السيد مرتضى ينتهي نسبه إلى زيد ابن الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد في قرية عيتا الجبل من قرى قضاء بنت جبيل في جبل عامل –جنوب لبنان– سنة ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م.

درس القرآن الكريم على والده لما بلغ السابعة من عمره ثمَّ أخذ علوم الفقه وعلوم المنطق والنحو والصرف في مدارس شقرا وحداثا ومجدل سلم، هاجر في العام ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م، وفي سن الواحدة والعشرين قصد النجف الأشرف طلباً للعلم مع أخيه السيد حيدر مرتضى، فمكث فيها تسع سنين، ثم عاد بعدها إلى جبل عامل وذلك في العام ١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م وسكن في قريته وافتتح مدرسة وقصده الطلاب وشرع بالتدريس.

وفي عام ١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م كانت هجرته الثانية إلى النجف لمتابعة دراسته الحوزوية مكث فيه ما يقارب التسع سنوات ثم سار بعدها إلى دمشق الشام لحاجة الناس إليه، ومنها توجه مسقط رأسه (عيتا الشعب) وأقام في المدرسة الحيدرية التي أسسها أخوه السيد حيدر مرتضى، وقام بالتدريس فيها حتى تخرج الكثير من علماء جبل عامل على يديه.

توفي يوم الخميس ٢ جمادى الأول ١٣٤١ هـ/ ١٩٩٢م، ودفن إلى جنب أخيه السيد حيدر في مسقط رأسه.

مؤلفاته:

ترك العديد من المؤلفات منها: مفتاح الجنات في الحث على الصلوات، شمس النهار في الرد على المنار، رسالة في جواز الجمع بين الفرائض بدون سفر ولا مطر، رسالة في الأخلاق، كما ترك الشاعر قصائد متفرقة في الغزل والفخر والرثاء والموشحات.

وهذه بعض قصائده في الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه الأبرار حيث يقول:

حتى مِن سكر الهوى ... أبداً فؤادك غير صاحي
فنيَ الزمان ولا أرى ... لقديم غيك من براح
يمّم قلوصك للسّرى ... واشدد ركابك للرّواح
ما الدَّهر إلا ليلة ... ولسوف تسفر عن صباح
قم واغتنمها فرصة ... كادت تطير بلا جناح
مت قبل موتك حسرة ... فعساك تظفر بالنّجاح
أو ما سمعت بحادث ... ملأ العوالم بالنياح
حيث الحسين بكربلا ... بين الأسنّة والرّماح
يغشى الوغى بفوارس ... شوس تهيج لدى الكفاح
متقلدين عَزائماً ... أمضى من البيض الصفاح
وصل المنية عندهم ... أحلى من الخود الرداح
يتدافعون إلى الوغى ... فكأنَّهم سيل البطاح

هتفت منيتهم بهم ... فتقدموا نحو الصياح
وثووا على وجه الصعيد ... كأنهم جزر الأضاحي
قد غسلوا بدم الطّلا ... بدلاً عن الماء القراح
أمست جسومهم لقى ... ورؤوسهم فوق الرِّماح
لا تنشئي يا سحب غيـ ... ـثاً ترتوي منه النّواحي
فلقد قضى سبط النبي ... بكربلا صديان ضاحي
أدمى المدامع رزؤه ... ورمى الأضالع بالبراح
فلتلطم الأقوام حزناً ... حُرّ أوجهها براح
ولتدرع حلل الأسى ... أبداً ولا تصغي للاحي
ساموه إما الموت تحـ ... ـت البيض أو خفض الجناح
عدمت أميَّة رشدها ... وتنكبت نهج الفلاح
فمتى درت أن الحسيـ ... ـن تقوده سلس الجماح

هي قصيدة ينثرُ الشّاعر فيها مآثر الإمام الحُسين عليه السلام ويصوِّر لنا معاني أصحابه السَّامية وتضحياتهم القيِّمة واستشهادهم فداء للدّين ومناصرة للحُسين عليه السلام..وقال يرثي الحسين عليه السلام معرّجاً على مصاب الزهراء عليها السلام بولدها الإمام الحسين عليه السلام وما يجري لها فيما لو كان كانت موجودة، علماً بأنَّ أباها المصطفى صلى الله عليه وآله كان أخبرها بذلك عندما ولد الحسين عليه السلام ولذا فقد كان دائماً يقبله في بنحره..

أيـــــدري الـــــدهر أي دم أصـــــابا ... وأي فـــــؤاد مولـــــعةٍ أذابـــــا

فـــهلا قـــطعت أيـــدي الأعـــادي ... فكـــم أردت لفـــاطمة شبـــابا

وكـــم خـــدر لـــفاطمة مـــصون ... أباحـــته وكـــم هـــتكت حـــجابا

وكـــم رزء تـــهون لـــه الـــرزايا ... ألـــمّ فالـــبس الـــدنيا مـــصابا

وهـــيج فـــي الـــحشا مكنـــون وجـــدٍ ... لـــه الـــعبرات تـــنسكب انـــسكابا

وأرســـل مـــن أكـــف البغـــي ســـهما ... أصـــاب مـــن الـــهداية مـــا أصـــابا

أصـــاب حشـــى البتـــول فلهـــف نفســـي ... لظـــام لـــم يـــذق يـــوماً شـــرابا

قـــضى فـــالشمس كـــاسفة عـــليه ... وبدرالـــتّم فـــي مـــثواه غـــابا

وكـــم مـــن مـــوقف جـــمّ الرزايـــا ... لـــو أن الـــطفل شـــاهده لـــشابا

بـــه وقـــف الـــحسين ربـــيط جـــأش ... وشـــوس الحـــرب تضـــطرب اضـــطرابا

يصـــول بأســـمر لـــدن ســـناه ... كـــومض الـــبرق يـــلتهب التهابـــا

وبـارقـــه يـــلوح الـــموت مـــنها ... إذا مـــا هـــزها مـــطرت عـــذابا [1]

(١) جواد شبر، أدب الطف، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي،٢٠٠١)، ج٩، ص٦٢.

• **السيد محسن الأمين**

هو السيّد محسن عبد الكريم الأمين العاملي الحسيني وهو من علماء الشيعة الكبار ومن أشهر علماء عصره وقد عدَّ من أبرز العلماء والمجتهدين في جبل عامل، تعددت منجزاته في مجالات وحقول شتّى ومتنوعة، ولد سنة ١٨٦٥م في قرية(شقراء) إحدى قرى قضاء بنت جبيل، ترعرع في كنف عائلة علمية متدينة صالحة تحفه رعاية والده التقي الصالح السيد عبد الكريم ابن العلّامة الفقيه والذي يعود نسبه إلى زيد الشهيد ابن الإمام زين العابدين عليه السلام وتحتضنه أمه ابنة العالم الصالح الشيخ مُحَمَّد حسين فلحة الميسي.

درس السيّد محسن مبادئ القراءة والكتابة والمقدمات للحوزة العلمية في لبنان، ثمّ في النجف الأشرف(العراق) وعاد إلى سورية (دمشق) سنة (١٣١٩هـ) فاستقر فيها وعمل في التدريس والوعظ ثم الافتاء، وقضى أواخر حياته في بيروت مستشفيًا، حتى وفاته سنة ١٩٥٢م ونقل جثمانه إلى دمشق ودفن فيها.

مؤلفاته:

له مؤلفات كثيرة، تجاوزت المائة مؤلف موزعة في التاريخ والفقه والعقيدة والحديث والمنطق والأصول والفقه والنحووالصرف والشعر والأدب والقصة، وهو عالم غزير النتاج في شتى المعارف والعلوم. ومن مؤلفاته رسالة في الفقه (الدر الثمين في أهم ما يجب معرفته عن المسلمين)، الدر المنظم في مسألة تقليد الأعظم، أعيان الشيعة، في رحاب أهل البيت، معادن الجواهر (ثلاثة أجزاء)، القول السديد في الاجتهاد والتقليد، عين اليقين في التأليف بين المسلمين، الدرة البهية في تطبيق الموازين

الشـرعية، جنـاح النـاهض إلى تعلـم الفـرائض، تحفـة الأحبـاب في آداب الطعـام والشـراب، الروض الأريـض في أحكـام تصـرفات المـريض، أسـاس الشـريعة، قصـة المولد النبوي، التنزيه لأعمال الشبيه.

في الصرف: الوصيف في علم التصنيف، صفوة الصفو في علم النحو.

وفي الأدب: أبو تمام الطائي، أبو نواس، أبو فراس الهمداني، دعبل الخزاعي، العقـود الدرية، علاوة على مؤلفـات كثيرة في الـدين والـرحلات والقصـص، وعـدد كبـير مـن المقالات والقصائد المنشورة في المجلات والصحف العربية.

أما على صعيد الشعر فله ديوانـان: الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم، وهو من نظمـه والآخـر هـو: الـدر النضـيد في مراثـي السـبط الشـهيد، وقـد جمـع فيـه مراثـي كثـير مـن الشعراء في الإمام الحسين عليه السلام، وأفسح لقصائده حيزاً واسعاً في الكتاب.

شعره الكربلائي:

له قصائد كثيرة جمعها في ديوانه (الرحيق المختوم) اخترنا منه قصـيدة عنوانهـا (هـذه كربلاء) نظمها سنة ١٩١٣م في رثاء الحسين بمناسبه ذكرى عاشوراء يتحدث فيها عن شجاعة الحسين عليه السلام ورفضه الذل والهوان ومواجهته لقوى الشر والطغيان فيقول:

هـــذه كـــربلاء فقـــف في ثراهـــا ... واخلـــع النعـــل عنـــد وادي طواهـــا

فهـــي وادي القـــدس التـــي ودت ... الشـــهب الـــدراري أنهـــا حصـــباها

هـــل فيهـــا النـــور الـــذي نـــور موســـى ... صـــاحب الطـــور مـــن ســـناه ســـناها

فـــاخرت كعبـــة الحجـــيج فكانـــت ... أعظـــم الكعبتـــين قـــدراً وجاهـــا

بإمـــام لـــولاه مـــا خلـــق الكـــو ... ن ولا كـــان أرضـــها وســـماها

هـــو مـــن أحمـــد وأحمـــد منـــه ... طينـــة شرفـــت عـــلى مـــا ســـواها
خيرهـــا بعـــد جـــده وأبيـــه ... خـــير مـــن قـــد داس الحصـــى ووطاهـــا
قـــف بهـــا واســـكب الـــدموع دمـــاءً ... وابـــكِ عمـــر المـــدى عـــلى قتلاهـــا
أي قـــتلى في الله مـــا مـــن نبـــيّ ... أو وصي مـــن قبـــل إلّا بكاهـــا
وبكـــت بالـــدم والســـموات والأر ... ض وقـــد قـــل بالـــدماء بكاهـــا
أي عـــين في النـــاس تبخـــل بالـــد ... مـــع وعـــين النبـــيّ بـــادٍ قـــذاها
فـــادح هـــد وقعـــة عمـــد الـــد ... يـــن وشـــلت مـــن العـــلى يمناهـــا
ومحـــا آيـــة الهـــدى ودهـــى الـــ ... خلـــق بجـــلى تطاولـــت بلواهـــا
حـــين قـــادت أميـــة جـــيش بغـــي ... يمـــلأ الأرض وهـــي رحـــب فضـــاها
فشـــفت بالحســـين ضـــغن قلـــوب ... كـــان في محوهـــا الرشـــاد شـــفاها
حلأتـــه عـــن الـــورود ورّوت ... مـــن دمـــا نحـــره حـــدود ظباهـــا
وأحلتـــه بـــالعراء فريـــدا ... لا يـــرى غـــير قضـــبها وقناهـــا
قتلتـــه وهـــو الـــذي عـــن جديـــد الأ ... رض لـــو شـــاء محوهـــا لمحاهـــا
ورحمتـــه مـــاء الفـــراء وآلـــت ... قطـــرة منـــه قـــط لا يســـقاها
وأرادت إنزالـــه خطـــة الضيـــ ... م وحاشـــا أعراقـــه حاشـــاها
ســـامه ابـــن الـــدعي أن يـــرد الـــ ... حتـــف أو الضـــيم ضـــلة وســـفاها
فـــأبى الله والحفـــاظ وحـــد الـــ ... ســـيف للخســـف خطـــة أن يطاهـــا
كـــر في جمعهـــم كـــما فـــوق الصـــ ... قـــر حمامـــا والليـــث لاقـــى شـــياها

فارس الحرب معلن الطعن والضر ... ب هز به الهيجاء قطب رحاها
رابط الجأش لا يرى الموت موتاً ... بل حياة وجنة يعطاها
بضراب يبدد الجسم والها ... م وطعن منظم أحشاها
يتلقى السيوف منه بوجه ... مستنير كالشمس رأد ضحاها
بذلت دونه النفوس كرام ... كره الدارعون مرَّ لقاها
قادها للعراق قباً عراباً ... تقصر الريح عن بلوغ مداها
سار في عصبة قد اختارها الل ... ـه تعالى لنصره واصطفاها
لفتاها رأي الكهول ولكن ... شيخها في الوغى بعزم فتاها
فقضت دونه تقيه طعاناً ... وضراباً بنحرها وطلاها
وسطا الليث حين أفرد لا ير ... هب جمع العدى ولا يخشاها
شيمة من أبيه حيدرة الكر ... ار قد قص إثرها واقتفاها
كم رقاب بري اليراع براها ... وجسوم ذرو الهشيم ذراها
ومضى يحصد الكتائب حتى ... أنفذت قدرة الإله قضاها
فهوى في الصعيد دامي المحيا ... قد بنت فوقه الهام بناها
وقضى ضامي الحشاشة مضنى ... بأبي ضامي الحشا مضناها

هي أبيات تذوب لها النفوس، وتعتصر لها القلوب، وتضيق لها الصدور، لما حلَّ بالحسين عليه السلام في وقعة الطفّ، ولأهل بيته وأصحابه، وكيف لا وهو الغضنفر الذي بدَّد شمل الأعداء وفرى جسومهم بسيفه البتار، ولا غرو في ذلك وهو ابن حيدرة الكرار شجاعة وفروسيّة، ومع ذلك فقد أحاطوا به وحرموه الماء وإنهالوا عليه طعناً بالرّماح

وضرباً بالسيوف ورشقاً بالحجارة ورمياً بالسّهام حتى قضى ولحق بالرفيق الأعلى، ويتابع السيد محسن الموضوع بقوله:

يا قتيلًا بكت له الجن والإ ... نس ووحش الفلاة وسط فلاها
يا قتيلًا أبكى النبيين من قـ ... ـبل وأبكى مصابه أوصياها
يا قتيلًا من بعد ما شهدت ... بيض المواضي بأنه أمضاها
يا قتيلاً سن الإباء لمن يأ ... تي وأنسى بني الزمان إباها
بأبي عترة النبي أضيعت ... لم يراعوا من أحمد قرباها
قتلتها أمية واستباحت ... ذبح أطفالها وسبي نساها
ما شفى داء ضغنها القتل حتى ... بالعوادي عادت ترض قراها

******

ما رأت شخصها الغزالة من قـ ... ـل ولا أعين النجوم تراها
بابن بنت النبي رزؤك أشجا ... ني وأهدى إلى العيون قذاها
فسأبكيك ما تطاول عمري ... بدموع ممزوجة بدماها
وسأرثيك ما أطاق لساني ... بقواف يبكي الصخور شجاها

وفي هذه القصيدة وصف دقيق لما آل إليه آل النبيّ من قتل وتشريد وتمثيل وتشويه وسبي لحرائر النبيﷺ.

وللأمين قصيدة نظمها سنة ١٩٢٦م يتحدَّث فيها عمّا حلّ في شهر محرّم من ويلاتٍ ومآسٍ على آل البيت الأطهار فيقول:

هـــذا محـــرم قـــد أطـــل هلالـــه شـــهر بـــه وتـــر النبـــي وآلـــه
شـــهر بـــه ســـفكت دمـــاء مُحَمَّـــد وأبـــيح ديـــن الله جـــل جلالـــه
شـــهر بـــه بيـــت النبـــوة هـــدمت منـــه القواعـــد وأمّحـــت أطلالـــه
شـــهر بـــه قتـــل الحســـين بكـــربلا ضـــامي الحشـــا وســـبين فيـــه عيالـــه
شـــهر بـــه الإســـلام هـــدّم ركنـــه وعـــلى الـــبلاد الكفـــر عـــم ضـــلاله
شـــهر بـــه الشـــمس المنـــيرة كـــورت غدواتـــه ســـود كـــذا آصـــاله
شـــهر بـــه عـــين الســـماء بكـــت دمـــاً وبكـــى البســـيط ســـهوله وجبالـــه
شـــهر بـــه ثقـــل النبـــي مضـــيع وابـــن النبـــي بـــه نهـــبن رحالـــه
شـــهر عـــلى ســـبط النبـــي محـــرم فيـــه الـــورود وقـــد أبـــيح قتالـــه
يـــا يـــوم عاشـــوراء كـــم لـــك في الحشـــا ضرب يزيـــد عـــلى المـــدى إشـــعاله
الـــدين بعـــد ابـــن النبـــي تقطعـــت أوصـــاله مـــذ قطعـــت أوصـــاله
والعـــالم العلـــوي والســـفلي في حـــزن تتـــابع عنـــده زلزالـــه

يخاطب الشّاعر شهرَ محرَّم، مُبيناً ما سفك فيه من دماء وما انتهكت به من حرمات وما حلَّ بالعالم من مصاب أليم وما أصيب به من زلزال عظيم.

ثم يذكر بسالة الحُسين وشجاعتهِ ورباطة جأش أهل البيت الأطهار عليهم السلام وكيف أنَّ ابن هند لم يُدرِك آماله ولم يحقِّق أحلامه لأنَّ الحُسين والآل والأصحاب كانوا له بالمرصاد، وكل واحدٍ منهم كان بمثابة جيش عرمرم قد قدَّم نفسه قرباناً على مذبح القداسة والحريَّة والإسلام أمام الحسين عليه السلام الإمام فيقول:

رام ابـــن هنـــد مـــن ســـليل مُحَمَّـــد ... مـــا لـــيس يدركـــه ولـــيس ينالـــه
وغـــدا يؤمـــل منـــه أن يقتـــاده ... ســـلس القيـــاد فخيبـــت آمالـــه
يـــآبى العزيـــز بـــأن يكـــون مـــذللا ... هيهـــات مـــن ليـــث الشـــرى إذلالـــه
فاختـــار مـــوت العـــز مـــا بـــين الظبـــى ... وســـما إلى شرف يعـــز منالـــه
بـــاع المنيـــة بالدنيـــة فاغتـــدت ... بـــين الـــورى ســـنن الإبـــا أفعالـــه
وســـطا بمصـــقول الغـــرار مهنـــد ... صـــافي الحديـــد قـــد أجيـــد صـــقاله
مـــا ســـلّه يومـــا بوجـــه عرمـــرم ... إلا أبيـــد وأحضـــرت آجالـــه
أو خـــاض معترضـــاً بـــه في جحفـــل ... إلا وفـــرّت كالنعـــام رعالـــه
يغـــري الجســـوم وكـــل درع ســـابغ ... يـــوم القـــراع ولا يخـــاف كلالـــه
ومضـــى ربـــيط الجـــأش يعـــترض الصـــفو ... فـــأدبرت مـــذ هالهـــا إقبالـــه
وتحوطـــه مـــن آل هاشـــم فتيـــة ... للأفـــق مـــنهم بـــدره وهلالـــه
مـــن كـــلّ أروع ذي مضـــاء في الـــورى ... قـــد قـــل مشـــبهه وعـــز مثالـــه
فكأنـــه مـــا بينـــه ليـــث الشـــرى ... وكـــأنهم مـــن حولـــه أشـــباله
وصـــحابه بـــذلوا النفـــوس لنصـــره ... لم تثـــنهم يـــوم الـــوغى أهوالـــه
قلـــوا ولكـــن كـــل فـــرد مـــنهم ... جيشـــاً لهامًـــا في الكفـــاح تخالـــه

يَعِد الشَّاعر في نهاية قصيدتِه بألاَّ ينقضي حزنه على الحسين عليه السلام ثم يُهاجم بني أميَّة فيقول: أيُلاَمُ من يبكيكَ وأنت سبط النبيّ وابن حيدرة الوليّ؟! ألا تعست أميَّة وأتباعها فلن تنالها شفاعة جدّك يا مولاي يا حسين، وأنت شعلة وقَّادة في طريق الثوَّار ومنبر

الأحرار، وأتون يحترق فيه الأعداء الكفار..

لا ينقضي حزني عليك وإن به ... طال المدى وتصرمت آجاله
أيذم من يغدو لرزئك باكيًا ... عمر المدى وتلومه عذاله
أفيوم قتل النبي جعلتم ... عيداً لكم أعماله أعماله
ورجوتم منه الشفاعة في غد ... هيهات مثلكم هناك تناله
تعست جدودك يا أمية والخنى ... والعار فيك مآبه ومآله
فتسربلي يوم الخزاية كلما ... يبلى عليك تجددت أسماله
وسقى مشاوي آل أحمد عارض ... يهمي بمنسكب الرضا هطّاله

ومن قصيدة له أيضًا عنوانها (يا آل أحمد) نظمها سنة ١٩١٣م يتحدّث فيها عن شجاعة الإمام الحسين عليه السلام وما مرّ عليه من مصائب وملمات ومضايقات ونكث عهود، حيث يقول:

يا دار عاتكة على الدهاء ... لك لا لغيرك لوعتي وبكائي
إن أوحشت منك الربوع فلم يزل ... لك منزل في القلب والأحشاء
لهفي لآل مُحَمَّد لهفاً به ... يذكي لهيب النار في أحشائي
السابقون فليس يدرك شأوهم ... يوم الفخار بحلبة اللعياء
أفدي الحسين مشرداً تنحو به ... نحو العراق مخافة الأعداء
حتى أناخ بكربلاء وإنما ... كانت منازل كربة وبلاء
رام الدعي ابن الدعي مذلة ... منه فلاذ بعفة بعزة وإباء
هيهات أن تعطي الدنيّة نفسه ... خوف المنيّة أو رجاء بقاء

وهـــو الـــذي أعراقـــه ضربـــت إلى ... خـــير الجـــدود وأشرف الآبـــاء
هيهـــات أن يخشـــى المنيـــة وهـــو للـــ ... كـــرار حيـــدرة مـــن الأبنـــاء
فسـطا كسـرب شـد في سرب القطـا ... أو كالغضـنفر في قطيـع الشـاء
خلـو مـن الأنصـار غـير مهنـد ... مـاضي الغـرار وصـعدة سـمراء
لـو بـارزوه وإنهـم عـدد الحصـى ... طـرّاً لأوردهـم حيـاض فنـاء
منعـوه مـن مـاء الفـرات وورده ... وأبـوه سـاقي الحـوض يـوم جـزاء

هذه هي حال الإمام الحُسين عليه السلام، لم يقبل بالضيم ولم يرضَ بالذّل والهوان، بل قام لنصرة الدّين والحفاظ عليه غضنفراً في وجهِ الأعداء الذّين كان يشدّ فيهم فيتفرَّقون ويهربون أمامه كما تهرب الشياه من الذئب، كيف لا وهو ابن من رفع لواء الإسلام وحال دون المشركين في معارك عديدة ينصر وحدانيَّة الله تعالى، ولذا فقد سطّر الحسين أعظم ملحمة كربلائيَّة في تاريخ البشريَّة.

• **السيد مُحمَّد باقر إبراهيم**

مُحَمَّد باقر ابن السيد علي إبراهيم. ولد في بلدة النميريّة سنة ١٩١٢م. تعلَّم على والده اللغة العربية، فدرس الأجروميَّة والقطر وألفيّة ابن مالك، ثم انتقل إلى النبطية وانتسب إلى المدرسة العلميّة فأخذ عن الشيخ مُحَمَّد رضا الزين علم النحو، ودرس الشعر والأدب على الشيخ أحمد رضا، واللغة الفرنسيَّة على توفيق الغفري.

دخل المدرسة الرسمية في مرحلة شبابه لمدّة قصيرة، ثم أنشأ مدرسة باسمه في السكسكيَّة ضمّت طلَّاباً من القرى المجاورة، وتركها بعد ستة عشر عاماً إثر تعيينه معلماً رسميّاً في بلدته يونين (بعلبك) سنة ١٩٧٤م، نقل سنة ١٩٥٠م إلى مدرسة كوثريَّة السيّاد ثم إلى مدرسة خرطوم فمدرسة الدوير وكانت آخر المطاف في حياته التعليميَّة، إذ بقي فيها عشر سنوات ثم أُحيل إلى التقاعد.

شعره الكربلائي:

للشاعر قصائد كثيرة وفي مختلف أغراض الشعر، وقد جمعها بخط يده في ديوان خاص. وله قصيدة أَلقاها في حسينية عبّة بمناسبة ذكرى عاشوراء، سنة ١٩٧٩م يتحدث في مطلعها عن بطولة الإمام علي عليه السلام وبسالته وعظمته، يقول:

يا عزمة من أبي السبطين تأتينا ... حتى أرى العدل جذلانا يهنينا

طال الرقاد وإن الكون مرتقب ... حتى يرى يومنا الآتي كماضينا

يوم به إنقادت الدنيا لسطوتنا ... وما أُعِد لها إلا تآخينا

كنا على مسرح الدنيا أسود شرى ... سل العلى فهي تنبي عن عوالينا

سل التواريخ تنبي عن فضائلنا ... سل الكواكب تنبي عن معالينا
رفت على هامة الجوزاء رايتنا ... لما شددنا بحبل الله أيدينا
إذا حدا مسلم في أرض بلقعة ... تنصت الكون إجلالا لحادينا
وإن دعا في سبيل الله قائدنا ... نادت ملائكة الرحمن آمينا
كم فلّ جيشاً لأهل الشرك حيدرة ... فأسال "حنيناً" و"أحزاباً" و"صفينا"
وفي هوازن فل الله جمعهم ... بذي الفقار فسل تلك الميادينا
ويوم لا سيف إلا ذو الفقار ولا ... فتى كحيدرة الكرار يحمينا
حديث قدس ملاك الرب أنشده ... ليعلموا أنه خير الوصيينا
لو أخلص الناس للمولى أبي حسن ... لدام ملك البرايا سرمداً فينا
لكنهم لم يروا إلا الضلال هدى ... يا قاتَلَ الله أحزاب المضلينا

يفخر الشَّاعر بما اكتسبه من عزم وثورة الحُسين عليه السلام وما كان للإمام عليّ عليه السلام في (حنين) وموقعة (الأحزاب) و(صفّين) مؤمناً أن لا سيف إلّا ذو الفقار حامياً للدّين ورافعاً من قدر المسلمين. ويشير في نهاية القصيدة إلى حب معاوية للرّئاسة وانحراف يزيد وضلاله وظلمه مما دعا الإمام الحسين وآل النبي الأطهار عليهم السلام إلى أن يقدّموا أرواحهم للباري عزّ وجل من أجل نصرة الحقّ ودفاعاً عن المظلومين وفداءً للدين:

وغاب نور الهدى من بعد مصرعه ... وشوه الحاكمون الحكم والدينا
ذاك ابن هند فكم من بدعة ظهرت ... في عهده وهو شيخ للمرائينا
يقول للناس إني قد حكمتكم ... حتى تكونوا أذلّاء مساكينا

لا للصـــلاة فـــإني لســـت متخـــذاً في تاركيهـــا عقابـــاً أو قوانينـــا
حتـــى إذا روحـــه دعّـــت إلى صـــقر واســـتوطنت في عـــذاب الله ســـجّينا
يقـــوم مـــن بعـــده فرعـــون أمتـــه يزيـــد مـــن عصـــبة جـــاءت لاملاعينـــا
الشـارب الخمـرة في شـهر الصـيام ضـحى وجاعـــل القـــرد عنـــوان المجلينـــا
والقاتـــل الـــنفس والقـــرآن حرمهـــا وهـــو المكـــذب أخبـــار النبيينـــا
فهـــبّ للـــذودعن ديـــن وعـــن قـــيم ســـبط الرســـول وعنـــوان المصـــلينا
مـــع فتيـــة طهّـــر الـــرحمن طينـــتهم مـــن قبـــل آدم زكـــى ذلـــك الطينـــا
بـــاعوا نفوســـهم أبنـــاء حيـــدرة وقـــدموا الـــروح للبـــاري قرابينـــا

كان كلام الشّاعر في قصيدته عن معاوية وصنعه ونقضه للمعاهدة مع الإمام الحسين عليه السلام وتمهيده لولده يزيد شارب الخمرة ومستحل لحرمات الله ولذا فقد هبّ أبناء الرسول بثورة مقدسة من أجل بقاء الدين وإحياء الشريعة فكانوا قرابين على مذبح الإسلام مقدّمين أنفسهم لله تعالى.

• **السيد مُحمَّد حسن الأمين**

مُحمَّد محسن ابن السيد علي مهدي الأمين، عالم ديني، وشاعر بارز ولد في بلدة شقراء قضاء بنت جبيل سنة ١٩٤٦ م وتلقى فيها دراسته الابتدائيَّة والمتوسّطة في الوقت الذي كان يدرس فيه على والده علوم الدّين واللغة العربيّة والمنطق.

انتقل إلى النَّجف الأشرف سنة ١٩٦٠م قصد الدراسة الدينية، فدخل كليَّة الفقه وتخرَّج منها سنة ١٩٦٧م، ثم تابع دراساته العليا حتى عام ١٩٧٢م حيث عاد إلى وطنه. وسكن مسقط رأسه شقراء. سنة ١٩٧٥ انتقل إلى القضاء الشرعي الجعفري وعُيّن قاضياً في مدينة صور، ثم في مدينة صيدا سنة ١٩٧٧م.

للشاعر الأمين ديوان كبير مخطوط، علاوة على قصائد كثيرة نشرها في بعض المجلات اللبنانيَّة والعراقيَّة.

شعره الكربلائي:

تناول الأمين عاشوراء باتجاه اجتماعي وله قصيدتان في ذلك، قصيدة عنوانها (كربلاء) نظمها سنة ١٩٦٦ م يمجد فيها كربلاء التي تمنح الهدى وتنير طريق السالكين، وتفيض على المجتمع الإنساني بالخير والعطاء، ويشير فيها إلى معاناة مجتمعه فيقول:

كربلاء اصعدي فدرب السماء ... زحمتها مواكب الشهداء

واستريحي هناك في سدة الخلـ ... ـد وفيضي نبعاً من الآلاء

الرمال السمراء تومض كالأنـ ... ـجم في تربك السخي المضاء

أنـــت جـــرح عـــلى الســـماء مضـــيء ... يرتـــوي مـــن منـــابع الشـــهداء
فـــإذا أجـــدب الزمـــان وهبـــت ... الخصـــب فـــافتر وجهـــه بالعطـــاء
كـــربلاء امنحـــي خطانـــا هـــدى ... الـــدرب وشـــدّي عيوننـــا للضـــياء
نحـــن منـــذ ارتمـــى عـــلى أفقنـــا اللـــ ... ـــيل حيـــارى في الظلمـــة الســـوداء
نتحـــرّى ذبالـــة في مجـــال التيـــه ... نظمـــي والنـــور في إغفـــاء
كـــربلاء اطلعـــي عـــلى وجـــع الـــدر ... ب نجـــاوى ســـنى ومجـــلى ســـناء
غـــرّدي في عروقنـــا لغـــة مـــن ... غضـــب مـــن تـــوهّج وانتخـــاء

وفي قصيدة للشاعر يستهلّها بوقوفِه في رحابِ الذّكرى التي سمت به إلى عالَمِ النّور وإلى الحقيقة الحقَّة، عنوانها (غداً) نظمها سنة ١٩٦٧م، يختلي فيها مع ذاتِه مُتسائلاً حيناً ومصوِّراً حيناً آخر ما كان يجول في مخيِّلته وما يمليه عقله وصبّه على يراعه فيظهر ذلك بأبهى المواقف وأجل المعاني.

أيســـمو لأفقـــك هـــذا الصـــدى ... أتســـمع إيقاعـــه المجـــدا
ســـدى يثقـــب الليـــل هـــذا الصـــراخ ... أقـــول فيهتـــف نجـــم: ســـدى
أرود المجـــالي فـــإن قاربـــت ... يـــداي مـــدى قـــام دوني مـــدى
وأفـــتح جرحـــي لعـــل الـــدماء ... تجـــرّح صـــمت الـــرؤى الأســـودا
فأحســـب أني أسرت القـــرون ... وفضّـــت يـــديّ بابهـــا الموصـــدا
وأني قطفـــت زهـــور الـــدماء ... وقاربـــت أن ألـــثم المـــوردا
وإني عـــبرت مســـالك ذاتي ... وقيعانهـــا والمـــدى الأجـــردا
فـــأهتف هـــذا مقـــام الشـــموس ... فيعلـــو مـــن الـــذات صـــوت: ســـدى

هنـــا نقـــل الـــزمن المـــتلاشي هبـــاء هنـــا ســـاحل المبتـــدا
وبيـــنكما قـــام زيـــف المســـافا ت لـــيلاً رهيـــب الســـرى أربـــدا
أتبصـــر ضـــوءاً وعينـــاك تحمـــل عبرهمـــا القلـــق الملحـــدا
ســـدى استشـــف ســـناك المهيـــب بعـــين يـــرين عليهـــا الصـــدى

وينعطفُ الشَّاعر مصوِّراً خروجَ الحُسين عليه السلام إلى كربلاء، كان موكب الحسين عليه السلام إلى كربلاء موكب الشّرف والإباء، وكانت القضيّة قضيّة سامية لا تمتّ إلاَّ إلى رفيع الدرجات، وتركيز دعائم الإسلام، ولا يكون ذلك إلاَّ بالشّهادة الزكيَّة وإرواء الأرض بالدماء الطاهرة التي تعشوشب من خلالها الحريَّة وقهر الظّلم والظّالمين.

رأيتـــك والشـــمس عنـــد المغيـــب تغـــذّ وموكبـــك المفتـــدى
خطـــى تشـــرئب عليهـــا الرمـــال ويصـــحو عليهـــا رفيـــف النـــدى
تغـــذّ وتعلـــم أن الطريـــق ستفضـــي إلى غابـــة مـــن مـــدى
وتعلـــم أن صروح النضـــال بغـــير الـــدم الحـــر لـــن تصـــعدا
إذاً فلـــيكن يـــا هـــوى نجـــد لا تعـــ ـــصف الآن وابـــرح فلـــن توقـــدا
ويـــا ربـــوات العـــراق اشرئبـــي وغـــذّ الخطـــى نحوهـــا يـــا حـــدا
فهـــل غـــير أن يرتـــوي بالـــدماء غـــزاراً ويشـــمخ فيهـــا الفـــدى
دمـــاؤك مخضـــلة مـــا تـــزال وإرثـــك مـــا زال مســـترفدا
يضـــيء الـــدروب بـــوهج النضـــال ويرســـم بالـــدم درب الهـــدى

• السيِّد نصرات قشاقش

السيِّد نصرات قشاقش ولد في بلدة (حانين) قرية جنوبيَّة قريبة من مدينة صور سنة ١٩٧٥م. نشأ وترعرع في بيت متديِّن ينتمي لمدرسة الإمام الصدر. تدرَّج في دراسته من الابتدائي إلى المتوسِّط فالثَّانوي حيث درس لفترة في مؤسَّسة الإمام الصدر في صور ثم دخل الجامعة وحاز على ماجستير في الفلسفة والإلهيَّات وبعرض الدراسة الجامعيَّة درس الحوزة في عمر ١٧ سنة على الشيخ مُحَمَّد مهدي شمس الدين(رحمه الله) لفترة ٩ سنوات ومن ثم سافر إلى النجف وتعمَّم عند السيِّد مُحَمَّد سعيد الحكيم.

عاد إلى لبنان وتابع دراسة خاصَّة عند أساتذة معروفين من أهل العلم منهم – الشيخ علي ياغي- أولى اهتمامًا خاصاً لمنبر أهل البيت عليهم السلام.

من قصائده الكربلائيَّة:

قصيدة له (في زيارة المعصومين) عنوانها (يازائراً قبرَ الحسين بكربلا)، ولا شكّ أنّ هذه القصيدة من السيِّد هي من عيون الشّعر الحسيني حيث تبرك بضريح الحُسين معفراً جبينه ويعرّج على بقيّة الأئمة في العراق ثم ينتقل إلى السيّدة المعصومة وأخيها الإمام الرّضا عليه السلام مبيّناً أنّ هؤلاء جميعاً هم باب الحوائج ومحجّة المسلمين بعد كعبة الله تعالى وأبناء خاتم النبيين صلى الله عليه وآله، يقول:

يـــازائراً قـــبرَ الحســـين بكـــربلا ... عفِّـــر جبينَـــك بالضـــريح وعـــد إلى

قـــبر الـــذى حســـم القضـــاء كفوفـــه ... فتحـــولا بـــاب الحـــوائج للمـــلا

قـف بـين أضرحـة عـلى الشـهب ارتقـى ... قـــبر وقـــبر مرتقـــى الشـــمس اعـــتلا

وقبـــور فرســـان إذا فاضـــلتهم ... لا لم تجـد مـن بيـنهم مـن فضـلا
هـم كـالورود سواسـيات كالنـدى ... كالبـدر هـم صـار ليلـك ألـيَلا
ناهيـك بالأصـحاب عـن ذكـر وإن ... كـان لـذكرهم حنـين لمـن سـلا
وامـض إلى نحـو الغـري بلهفـة ... سـلم عـلى ذاك الـذي بلـغ العـلى
وادي السـلام تشـرفت بجـواره ... مـدفونها لا شـك يـؤمن مـن بـلا
مـن بعـد ذا عـرج إلى محرابـه ... بالكوفـة الغـراء وأعـدل للصـلا
بغـداد يـاعز الجـوادين التـي ... مـن زارهـا يـأتي القيامـة عـاملا
فـإذا انتهيـت مـن العـراق وأرضـها ... فاشـددإلى أرض الغريـب المحمـلا
في طـوس زر قـبرًا بعيـدًا للمـدى ... ذاك الرضـا تبكـي لـه وحـش الفـلا
قـف عنـد مـدخل بابـه متضـرعًا ... متوسـلًا مسـتغفرًا متوسـلا
أمـا التـبرك إن أردت فعـد إلى ... أخـت الرضـا بنـت الأكـارم والعُـلى
واقـرأ عليهـا بالسـلام تحيـة ... فبقربهـا قـرآن ربـك رتـلا
وإنـه الزيـارة عنـد أقـدام الرضـا ... واشرب مـن المـاء الـزلال المـنهلا

(في العترة الطاهرة) عنوانها (يَاسَامِعَاً لِحِكَايَتِي مِن مُعجَمِي) وإنها لمناجاتٍ للعترة الطاهرة من فم شاعر حسينيّ الهوى سيّد الهويّة، حيثُ يقول مستنتجاً من خلال مناجاته: أنتم منارة الهدى وسفينة النّجاة وأهل الشّفاعة عند الحساب وانّكم أهل الكساء الّذين خصّهم الله بعنايته وحباهم بحبوحته وانّهم أحد الثّقلين ولذلك فهو كمسلم يسالم من يسالمهم ويبغض من يبغضهم ويتبع خطّهم الرّباني المستقيم.

ويقول:

يَاسَـــامِعَاً لِحِكَـــايَتِي مِـــن مُعجَمِـــي ... أُنبِيـــكَ عَـــن حُـــبِّ الهَـــوَى المُتَلَـــثِّم

أُنبِيـــكَ عَـــن لُقيَـــايَ مَـــع نَفَحَاتِهَـــا ... إِذ أَنَّهَـــا رُكـــنُ النَّجَـــاةِ لِحَـــالِمِ

قُلـــتُ السَّـــلاَمُ عَلَيـــكِ مَـــن أَنـــتِ إِذَن ... قَالَـــت أَنَـــا مَنجَـــى لِكُـــلِّ مُسَـــلِّم

قُلـــتُ وَهَـــل فِي غَـــيرِكِ يَـــرضَى العَـــلِي ... قَالَـــت أَنَـــا رَأسُ الرِضَـــا كَالمِعصَـــم

قُلـــتُ الصَـــلاَ مَقبُولَـــةٌ فِي بُغضِـــكِ ... قَالَـــت تُـــرَدُّ وَحَـــقِّ رَبِّ أَكـــرَم

قُلـــتُ غَرِيـــبٌ أَمـــرُكِ كَيـــفَ النَّجَـــا ... قَالَـــت أَنَـــا فُلـــكُ النَّجَـــاةِ العَـــارِم

قُلـــتُ أَحِبِيـــنِي مَـــن تَكُـــونِينَ افصِـــحِي ... قَالَـــت أَنَـــا نُـــورٌ بِلَيـــلِ مُظلِـــم

قُلـــتُ أَضِـــيئِي الـــدَربَ إِنِيَ تَائِـــهٌ ... قَالَـــت تَـــوَدَّد لِلهُـــدَى لَم تَنـــدَم

قُلـــتُ أَحُبُـــكِ صَـــارَ مِفتَـــاحَ النَجَـــا ... قَالَـــت أَنَـــا صِـــنوُ الكِتَـــابِ المُـــنعِم

قُلـــتُ فَمَـــن يُنجِـــي العِبَـــادَ مِـــنَ اللَّظَـــى ... قَالَـــت حَنِينِـــيَ فِي الحِسَـــابِ القَـــائِم

قُلـــتُ فَمَـــن يُســـقِي عَـــلَى الحَـــوضِ ... غَـــدَاً قَالَـــت يَـــدَايَ سَـــقَاءُ فِيـــهِ الهَـــائِم

قُلـــتُ لِـــوَاءُ الحَمـــدِ مَـــن يَـــأتِي بِـــهِ ... قَالَـــت يَلُـــوحُ بِكَفِـــيَ المُتَقَـــدِم

قُلـــتُ أَظُنُّـــكِ فَـــاطِمَاً أَو حَيـــدَرَاً ... أَو مُجتَبَـــى أَو ذَاكَ غِسِّـــيلَ الـــدَّم

قَالَـــت أَنَـــا مَـــن قَـــالَ طَـــهَ إِنَنِـــي ... مَقرُونَـــةٌ بِكِتَـــابِ رَبٍّ أَرحَـــم

أَنَـــا عِـــترَةُ المُختَـــارِ إِنِي عِـــترَةٌ ... حُبِّـــي نَجَـــاةٌ وَالشَّـــفَاعَةُ بَلسَـــمِي

قُلـــتُ أَنَـــا حَـــربٌ لِمُبغِضِـــكِ إِذَن ... وَغَـــدَوتُ سِـــلمَاً عِنـــدَ كُـــلِّ مُسَـــالِم

• **الشيخ إبراهيم الحاريصي العاملي**

رجل دين شيعي لبناني، لقبه الحاريصي نسبة إلى حاريص، وهي قرية تابعة لقضاء بنت جبيل في أقصى جنوب لبنان (جبل عامِل).

ذكره مُحسن الأمين في أعيان الشِّيعة مثنياً عليهِ بقوله عنه: عالمٌ فاضِل شاعر مجيد يعدّ في طليعة شعراء جبل عامل في ذلك العصر[١].

توفي الشيخ إبراهيم في ١٦ شعبان ١١٨٥هـ.

شعره الكربلائي:

من قصائده الكربلائيّة قصيدة في رثاء الإمام الحُسين عليه السلام وهي عبارة عن تعلّق الشّاعر الحاريصي بأهل البيت عليهم السلام وأتباعه لخطّهم القويم، ذارفاً دموعه الحرى على ما أصاب الإمام الحُسين عليه السلام في موقعة كربلاء من ظلم وعدوان وهتك لحرمات الرَّسول صلى الله عليه وآله وقتل وتشريد وتشنيع ورضّ للصدور وقطع للرؤوس وإراقة للدماء الزكيّة مما قطع نياط قلبه وملأ صدره غيظاً على الأعداء، فيقول:

ألا إنَّني بادي الشّجُون مُتيَّمُ ... ونارُ غَرامي حَرّها يَتضرَّمُ

ودَمعي وقلبي مُطلَق ومقيَّد ... وصَبري ووَجدي ظَاعِن ومخيمُ

---

(١) محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، ط٥، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ٢٠١٤)، ج٣، ص٥١.

أبيـــتُ ومَـــالي في الغَـــرام مُســـاعِد ... ســوى مُقلَــة عَــبرَى تفــيضُ وتسـجِمُ
وأكــتمُ فــرط الوجــد خِيفَــة عــاذلي ... فَتُبــدِي دُمــوعِي مــا أجــنُّ وأكــتمُ
ويَــا لائمِــي كُــفَّ المَــلام وخَلِّنِــي ... وشَــأني فــإنَّ الخَطــبَ أدهَــى وأعظــمُ
فلــو كنــتَ تَــدري مَــا الغَــرَام عَــذرتَني ... وكنــتَ لِأشــجاني تَــرقّ وتَــرحمُ
إلى الله أشــكُو مــا لقيــتُ مِــن الجــوَى ... فَــرَبِّي بــما ألقــاهُ أدرَى وأعلَــمُ
ويــا جِــيرةً شَــطَّت بهــم غُربــة النَّــوى ... وأقفــر رَبــع الأُنــسِ والقُــربِ مِــنهمُ
أَجِيروا فــؤادَ الصّــبّ مــن لاعِــج الأسَــى ... وجــودوا عليــه باللِّقــا وتَكرَّمــوا
وحَقّكُــمُ إنِّي عــلى العهــدِ لم أزَل ... ومــا حلــتُ بــالتفريقِ والبُعــدِ عــنكمُ
وقُــربكُمُ أُنســي ورَوحِــي ورَاحَتــي ... وأنــتم مُنَــى قَلبــي وقَصــديَ أنــتمُ

وضع الشَّاعر النقاط على الحروف في قصيدته وصوّر لنا مدى حبّه لأهل البيت عليهم السلام وأنه يحذو حذوهم في طاعة الله ولا يخاف الملام من العزال في حبّه الذي لا يكتمه مخافة أحد لأنّه يتبع ما يرضي الله، وهو يرى نفسه أنه في القرب منهم فهم مناه لقلبه وقصده في عمله المستقيم، ويتابع:

رَعَــى اللهُ عصــراً قــد قَضــينَاهُ ... بــالحِمَى بِطيــبِ التَّــداني والحَواسِــد نُــوَّمُ
وحيــا الحيــا تِلــكَ المعاهِــد والرّبــى ... فقــد كنــتُ فيهــا بالسّــرُور وكُنــتمُ
إلى أن قَضــى التفريــق فِينــا قَضــاءهُ ... وأشــمَتَ فينــا الحاسِــدون وفــيكمُ
وشــأنُ اللَّيــالي سَــلبُ مــا سَــمِحت بِــهِ ... ومِــن عَــادة الأيــام تَبنــي وتَهــدمُ
ومَــا زال هــذا الــدَّهر يخــدعُ أهلَــه ... ويقضــي بِجَــور في الأنــام ويَحكــمُ
ويرفــع مَفضُــولاً ويخفــض فَاضِــلاً ... ويَنصِــبُ في غَــدر الكِــرَام ويجــزمُ

أصـــابَ بِسَـــهم الغـــدرِ آلَ مُحمَّـــد وأمكَـــنَ أهـــل الجـــور والبَغـــي مِـــنهمُ
وكـــانُوا مَـــلاذَ الخَلـــقِ في كُـــلِّ حـــادثٍ نَجـــاةُ الـــوَرَى فـــيما يَســـوءُ ويُـــؤلِمُ
وأبحُـــرُ جُـــودٍ لا تغـــيضُ سَـــماحَةً وأطـــوَاد حِلـــم لا تَكـــادُ تُهـــدَّمُ

وقال أيضاً في رثاء الحسين عليه السلام قصيدة يتحدَّث فيها عن اللّحظة الحاسِمة القاسية من الفاجعة، يقول:

فلـــمَّا رأى أن لا محـــيص مـــن الـــرَّدى وطـــاف بـــه الجـــيش اللهـــام العرمـــرم
ســـطا ســـطوة الليـــث الغضـــنفر مقـــدماً وفي كفِّـــه مـــاضي الغـــرارين مخـــذم
وصـــال علـــيهم صـــولة علويَّـــة فولَّـــوا عـــلى الأعقـــاب خوفـــاً وأحجمـــوا
إلى أن دنـــا مـــا لا مـــردّ لحكمـــه وذاك عـــلى كـــل الأنـــام محـــتّم
فللـــه يـــوم الســـبط يـــا لـــك نكبـــة لهـــا في فـــؤاد الـــدِّين والمجـــد أســـهم

• **الشيخ أحمد الدَّر**

ولد الشيخ أحمد الدّرالعاملي سنة ١٩٧٧م، في بلدة الخرايب قضاء صيدا، جنوب لبنان، حاز على شهادة البكالوريا المهنية سنة ١٩٩٩م، بدأ خطوته الأولى في مسيرته الحوزويَّة في أواخر سنة ٢٠٠٠م، في قم المقدَّسة وتشرَّف بلبس العمامة عام ١٤٢٦هـ، عاد إلى وطنه لبنان وأسس المعهد العالي في الخطابة الحسينية.

تشرَّف الشيخ أحمد منذ سنوات بخدمةِ المنبر الحسينيّ الشريف، وزاده الله تشريفاً بأن ارتقى منابر العتبات المقدسة في العراق.

مؤلفاته:

١. ديوان مرآة الشعور (مطبوع).

٢. تنزيه الأخبار عن دسائس كعب الأحبار (مطبوع).

٣. مشروعية الاستغاثة على ضوء العقل والكتاب والسنَّة (مطبوع).

٤. إكحال النواظر في اشتقاق اسم فاطمة من فاطر (مطبوع).

٥. تفسير سورة الفاتحة (مطبوع).

وله عدة مؤلفات لم تطبع إلى الآن، منها ديوانه الثاني.

ومن قصيدة له تشرَّف بنظمها في رحاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأَلقاها في مهرجان ربيع الشهادة في العتبة الحسينية المباركة ليلة الأربعاء السادس من شهر شعبان من سنة ١٤٣٣هـ عنوانها (ربيع الشهادة) يقول فيها:

سلامٌ.. من الدمع صاغَ مِدادَه ... لِمن شادَ صرحَ الهُدى بالشَّهادَة
لِمَن سلَّ حدَّ الوريدِ مبيداً ... جيوشَ الضَّلالةِ أيَّ إبادَة
تعالى عن النِّدِّ عزَّ المثيلُ ... فكانَ فريداً بمعنى الفرادَة
فريدَ الفداءِ فريد العطاءِ ... فريدَ الإباءِ فريدَ الإرادَة
فريدَ الوجودِ وكلُّ الوجودِ ... كما العبدُ ألقى إليهِ قيادَه
سلامٌ إليه يناغي السَّماءَ ... وأهلَ السَّماءِ عقيبَ الولادَة
فتُصغي الملائكُ والحورُ طُرَّاً ... لتمتمةِ الطِّفلِ تبغي الإفادَة
يسودُ السُّكونُ تقرُّ العيونُ ... وفوقَ الشِّفاهِ تميسُ السَّعادَة
وينزلُ جبريلُ وفدُ الإلهِ ... يهزُّ له المهدَ جلَّت وِفادَة
ولم يكُ مهدُ الطُّفولةِ إلا ... وسادةَ حكمٍ لعرشِ السِّيادَة
هنا مهرجانُ ربيعِ الشَّهادَة ... ألا كيف يُحيى بيوم الولادَة؟!
وأيُّ ربيعٍ به الحبُّ يُذبحُ ... والحُسنُ يقضي بسيف الإبادَة؟
تمهَّل هُديتَ لدربِ الصَّواب ... وأعطِ الفؤادَ زمامَ القيادَة
فما الموتُ إلا محطَّةَ نقلٍ ... وقد خُطَّ فينا مخطَّ القلادَة
بلى نحن نبكي مصاب الحسين ... ولا نرتضي من يراه سعادَة
ولكن نرى فيه نبضَ الوجودِ ... وسرَّ الخلودِ ومعنى الرِّيادَة
رأى الليلَ يزحفُ نحو الضِّياءِ ... وقد أظهرَ ابنُ الدعيِّ ارتدادَه
رأى الحقَّ دارت عليه جيوش ... الضَّلالِ فأعلنَ فيها جِهادَه
رأى دينَ طه يعاني الذُّبولَ ... وبالنَّحرِ غضَّا طريَّاً أعادَه

سقاهُ بفيض الدِّماءِ كأنَّ الرَّبيعَ أتاهُ على غير عادَه
فكانَ الحسينُ ربيعَ السَّلام ربيعَ الجهادِ ربيع الشَّهادَة..

لقد كان الواجب الديني هو الذي يحتّم على الإمام الحسين(عليه السلام) القيام بوجه الحكم الأموي الذي استحل حرمات الله ونكث عهوده وخالف سنة الرَّسول(صلى الله عليه وآله) وكان من واجبه(عليه السلام) تطهير الخلافة الإسلاميَّة من رجس الحكم الظالم وحماية الإسلام من خطر الحكم الأموي الذي جهد على محو الإسلام وقلع جذوره ومحو ذكر أهل البيت(عليهم السلام) واستئصال مآثرهم ومناقبهم، وانبرى الإمام(عليه السلام) للجهاد دفاعاً عن دين جدِّه(صلى الله عليه وآله) فسقاه بفيض الدِّماء، وكان الحُسين ربيع السَّلام، ربيع الجهاد، ربيع الشهادة.

أما قصيدة الشَّاعر (الحسين لغز الله) فإنَّه يتحدَّث فيها عن فضائل الإمام الحسين(عليه السلام) وفضل زيارتهِ، فيقول:

يا أيُّها اللُّغز الذي حَيَّرتَ ألبَابَ الأنام
يا أحرفاً نَطَقَت بها العَليا فأخرَستِ الكلام
يا أيُّها الحربُ التي عَرَفت ترانيمَ السَّلام
يا مَن بكَ انقلبت مُعادَلَةُ الوريدِ مَعَ الحُسام
يا أيُّها النَّحرُ الذي أحيى الضِّيا أردى الظّلام
يا مأتماً تبكي له عينُ الوجودِ بكلِّ عام
مَن حارَ في معناكَ يا سبطَ النبَّوةِ لا يُلام
فلقد رأيتُ الكونَ حجَّ إليك والبيتَ الحرام
ورأيتُ أملاكَ الإلهِ تَؤُمُ قبرَكَ بانتظام

ورأيـــتُ كيـــفَ عـــلى ضريحِـــكَ طافـــــتِ الرُّســـــلُ الكـــــرام
قـــد حِـــرتُ فيـــكَ!! وقولـــةٌ للطُّهـــــرِ تكفـــــي في الخِتـــــام
(مَـــن زارَ قـــبركَ زارَ عَـــرشَ الله) نصَّـــــــاً والسَّـــــــلام

إنها لنبضات قلبٍ حسينيّ، مرهف الشعور، شديد الولاء، نصير التضحية والإباء، يرى في الإمام الحسين عليه السلام عظيم الرجاء..

وله قصيدة عنوانها (لله أشكو) يقرأها عادة في مناسبة اليوم الأول من شهر محرم على المنبر الحسيني وفي مجالس عاشوراء يبكي فيها متأوّهاً مما انتاب الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه من ظلم وبغيّ وأن ما كان لله ينمو وأن شجرة الحريّة ترويها الدماء الطاهرة.

لله أشـــكو لـــوعتي وشُـــجوني أدميـــتَ يـــا شـــهرَ الحـــرام جفـــوني
يـــأبى هلالُـــكَ أن يلـــوحَ لنـــاظري إلَّا ويُجـــري بالـــدموعِ عيـــوني
شـــهرٌ بـــه حلَّـــت أجـــلُّ رزيـــةٍ لله خطـــبٌ هـــدَّ ركـــنَ الـــدينِ
أيُحـــزُّ رأسٌ للحســـينِ بكـــربلا ويظـــلُّ منجـــدلاً بـــلا تكفـــينِ
أتـــرضُّ خيـــلُ بنـــي أميَّـــةَ صـــدرَهُ ثـــأراً لحقـــدٍ في الصـــدور دفـــينِ
أيشـــالُ فـــوقَ الســـمهريةِ رأسُـــهُ ونـــداءُ زينـــبَ يـــا أخـــي ومعينـــي
والشـــمرُ يجلـــدُ بالســـياط متونهـــا فيســـيلُ مـــدمعُها دمـــاً بـــأنينِ
حرَّمـــتَ يـــا شـــهرَ المحـــرَّمِ فرحتـــي مـــذ كنـــت شـــهرَ عـــزا بنـــي ياســـينِ
وســـقيتني منـــذ الطفولـــةِ لوعـــةً ســـتظلُّ تشـــجيني ليـــوم الـــدينِ

كلمات موجعة تحرّك الشّجن في النفس وتبعث الإقدام على الشهادة في سبيل الله والوقوف في وجهِ الطّغاة والظالمين والمعتدين، وما أحرانا أن نحذوَ حذو أهل البيت عليهم السلام في مقارعة الباطل ونصرة الحق.

وأمَّا قصيدة الشَّكوى الزينبيّة (فراق كربلاء): وها هي السّيدة الحوراء عقيلة بني هاشم تخاطب جسد أخيها بعد مصرعِه وهو مطروح على الرّمضاء، ورأسه وهو مرفوع على قائمة الرّمح متأوهة للمصاب الجلل، ويصوّر الشّاعر لنا ذلك بأجلى المعاني قائلاً:

نظرت وكانت آخرَ النّظراتِ ... لِتودِّعَ الأحبابَ بالفلواتِ

أجسادُهُم قد عانقت وجهَ الثرى ... ورؤوسهم رُفعت برأسِ قناةِ

وإلى الحسين توجَّهت بندائها ... وانسابَ سيلُ الدَّمع في الكلماتِ

قالت: حُسين عليكَ ألفُ تحيَّةٍ ... رغماً علي أسيرُ للشاماتِ

لولا عيالُكَ كانَ عندي حاجةٌ ... خُذني إليك فلا أريدُ حياتي

أأُخي بعدكَ لن يطيبَ العيشُ لي ... أيطيبُ وهو بدونكم كمماتي

أأُخي بعدكَ لن أجودَ ببسمةٍ ... فلقد دفنتُ بكربلا بسماتي

أأُخي بعدكَ لن يلذَّ الماءُ لي ... وذُبحتَ عطشاناً بشطِّ فُراتِ

من لي إذا ما الليل أسدَلَ سترهُ ... وعَلَت على ذكراكُمُ أنَّاتي

من لي إذا ما القيدُ ألَّم معصمي ... من ذا يُكفكِفُ إن هَمَت عبراتي

من لي إذا ما قيلَ(هذي زينبٌ) ... وصَبَت لخدريَ أعيُنُ الشُّماتِ

قد كُنتُ بينكُمُ أعيشُ بعزَّةٍ ... واليومَ صرتُ أسيرةَ الكُرُبات

ومن قصيدة له أَلقاها في ذكرى وفاة السّيدة المعصومة عنوانها (شهيدة الحنين) يتحدث فيها الشاعر عن مأساتها وحزنها عليها السلام، فيقول:

تـــالله نـــــارُ الشـــوقِ مـــا يُطفيهـــا ... إن لم يَـــزَل جمـــرُ النَّـــوى يُذكيهـــــا

إن يســـلِبِ الـــرُّوحَ المهنَّـــدُ، فالنَّـــوى ... في كـــــلِّ آنٍ حـــــدُّهُ يَفريهـــــا

جـــــارت عليهـــا النَّائبـــاتُ فشَـــتَّتَت ... شـــملَ الأحبَّـــةِ بعـــد قتـــلِ أبيهـــا

وتجرَّعَـــت غُصـــصَ الأســـى لـــو أنَّهـــا ... صُـــبَّت عـــلى الأيَّـــام لا تُبقيهـــا

لـــولا الحنـــينُ لمـــا نـــأت عـــن دارِهـــا ... دارٍ تَنَزَّلـــتِ المـــلائـــكُ فيهـــا

رَحَلَـــت ونـــارُ الشـــوق تُلهـــبُ قلبَهـــا ... لِلقـــا الرِّضـــا مـــولى الأنـــام أخيهـــا

لكـــنَّ (ســـاوةَ) بَـــدَّدَت آمـــالهـــا ... غَـــدَرَت بإخوتِهَـــا وَمَـــن يَحمِيهـــا

فَمَشَـــت إلى (قـــمٍّ) تجـــودُ بنَفسِـــها ... تبكـــي الحنـــينَ وعينُـــهُ تبكيهـــا

وصـــلت وكـــان الكـــلُّ يرقُـــبُ رَحلَهَـــا ... واســـتُقبلت بالرَّحـــبِ مِـــن أهلِيهـــا

عاشـــت لأيـــام قلائـــلَ تشـــتكي ... شـــوقاً وسُـــقماً وافتِقَـــادَ ذَوِيهـــا

هي رحلة السيّدة المعصومة فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام من مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله نحو طوس في أرض خراسان لتلتقي بأخيها الإمام علي الرضا عليه السلام ولكن المرض فاجأها بعد أيام وكان عمرها لا يتجاوز ثماني وعشرين سنة كما ورد في الروايات، وما مر عليها في هذه الفترة القصيرة من عمرها إلا المآسي والأحزان، وكانت الأيّام الأخيرة من حياتها مريرة مؤلمة عانت فيها آلاماً في الروح وآلاماً في الجسد كعمَّتها العقيلة زينب إلاَّ أن زينب عليها السلام أسِرَت وسُبيتَ وعذِّبت، ويتابع الشاعر. يقول:

لكنَّهـــا كانـــت معـــزَّزةً فلـــم تـــرَ شـــامِتاً بعيونِـــهِ يرميهـــا
وَمَضـــت ولكـــن لـــم يُســـوَّد مَتنُهَـــا فَسِـــياطُ زَجـــرٍ لم تكـــن تُؤذِيهـــا
لم تُـــدِم مِعصَـــمَها القيـــودُ ومـــا رَأَت فـــوق الرِّمـــاح يُشـــالُ رأسُ أخيهـــا
لم تُســـبَ فـــوقَ العُجـــفِ مـــن نُـــوقِ العـــدا كـــلا ولا حُـــدِيَت بِســـبِّ أبيهـــا

وهنا في هذا المقطع يشير الشاعر لما أصاب الحوراء زينب عليها السلام في كربلاء حيث عُذِّبت، وما جرى للسيّدة المعصومة عليها السلام التي لم تر ما رأته زينب عليها السلام، ولم يحصل لها ما حصل للحوراء عليها السلام.

ومن قصائده الكربلائيَّة قصيدة أَلقاها في مناسبة ذكرى استشهاد أمّ البنين عليها السلام يقول فيها:

دَعُـــوني والأسَـــى وَحـــدِي دَعـــوني ومَـــع دمعِـــي وأحـــزَاني اتركُـــوني
وخَلّـــوا عـــنكُمُ عَـــذلي ولَـــومي فلســـتُ بمنتـــهٍ إن تَعـــذِلوني
أترقـــأُ أدمُعـــي ويـــزولُ حُـــزني وتُـــورِقُ بعـــدما يبســـت غُصـــوني
أيُطـــرِبُ مســـمَعي وتَـــرُ ولَّـــا تـــزَل ذكـــراهُمُ تُـــذكِي شُـــجوني
أأنسَـــى رُزءَ آلِ البيـــتِ حاشَـــا وأنســـى مـــا دَهَـــى أمَّ البَنـــين
أأنسَـــاها وبشـــرُ راحَ يَرثـــي غريـــبَ الطَّـــفِّ بالصَّـــوتِ الحَـــزين
تناشِـــدهُ وقـــد ســـمعتهُ ينعَـــى وتســـأله عـــن السِّـــبط الأمِـــين
أجـــابَ بنونَـــكِ الشُّـــبَّانُ مـــاتوا فقالـــت بِشـــرٌ دَعنـــي مـــن بَنِينـــي
وأخـــبرني أظـــلَّ السِّـــبطُ حيَّـــاً فمُـــذ رحـــلَ الكَـــرَى جَـــافى عُيـــوني
بكَـــى بِشـــرٌ ونَـــادَى بافتجـــاع حُســـينٌ مـــاتَ يـــا أمّ البنـــين

فصـــــاحت واحبيبـــــاً واحســـــيناً ونـــادت يـــا ابنـــةَ الهـــادي اعـــذرِيني
لقـــــد قـــــدَّمتُ أولادِي جَميعـــــاً لِيَســـــلَمَ إنَّـــــما خابـــــت ظُنـــــوني

ومن ينسى فضائل السيِّدة أمّ البَنين عليها السلام تلك الشخصيَّة التاريخيَّة الفذَّة الباهرة، تلك السيدة الجليلة، التي قامت برعاية سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانتَيه سيّدي شباب أهل الجنَّة، وقدَّمت أبناء رسول الله على أبنائها في الخدمة والرعاية، ومن المواقف التي لا تنسى موقف أم البنين لَمَّا وقع بصرها على الناعي (بشر بن حذلم) لم تسأله عن العبَّاس ولا عن أي أحدٍ من أبنائها الذين قتلوا مع أخيهم الحسين، وإنَّما سألته عن الحُسين!!.

وللشاعر الدُّرّ قصيدة نظمها في التاريخ الميلادي لشبَّاك العبَّاس عليه السلام، ويقول: بعد أن وفَّقنا الله لكتابة تأريخ هجري لتجديد شباك ضريح العباس عليه السلام والذي لاقى استحسان المؤمنين وأهل الاختصاص، حيث كان: (شبّاك قبرك زينةُ الأبصَارِ) أضع بين أيديكم تأريخه الهجري ١٤٣٧، وأسألكم الدعاء، وينشد قائلاً:

شـــبَّاكُ قـــبرِ أنـــتَ أم كـــفُّ المَســـيح تشـفي السَّـقيم وتـبرئ القلـبَ الجـريح
أم أنـــت غاليـــةُ السَّـــعادة والهَنـــا إذ شـــمَّ عطـــرَك ذو عنـــاءٍ يســـتَريح
مـــا كنـــتَ لـــو لم تنتسِـــب لأبي الوَفـــا ســـاقي عُطاشـــى كـــربلا وأخ الـــذَّبيح
مهـــما تـــلا الشُّـــعراء فيـــك مـــدائحاً معنـــاكَ أســـمى مـــن تـــلاواتِ المـــديح
واليـــوم عـــدتَ بحلَّـــةٍ برَّاقـــةٍ شـــعَّت ضـــياءً طبَّـــقَ الكـــون الفَســـيح
جفـــنُ العـــراق اليـــوم أرَّخ (أكحـــل أيـــدي العـــراقيّين جـــدَّدت الضـــريح)

• **الشيخ حسن صادق**

الشيخ حسن ابن الشيخ عبد الحسين صادق، عالم وشاعر. ولد في مدينة الخيام سنة ١٨٩٠م ولما شب رحل إلى العراق وأمضى في مدينة النجف الأشرف عشرين سنة دارساً علوم الدين وشؤون الأدب.

سكن بعد عودته إلى لبنان مدينة النبطية وما لبث أن أوكل إليه أمر الإفتاء الجعفري لمدينة صيدا وضواحيها. وبقي في هذا المنصب حتى وفاته سنة ١٩٦٤م.

صدر له سنة ١٩٦٦م، ديوان شعر اسمه (سفينة الحق).

شعره الكربلائي:

شارك الشيخ صادق في عرض مأساة كربلاء باتجاه ديني وجداني وله في ديوانه (سفينة الحق) قصائد في ذلك نذكر منها قصيدتين:

قصيدة عنوانها (الغلبة للقوة) نظمها سنة ١٩٤٥ م يشير فيها إلى شجاعة الحسين عليه السلام وموقفه بوجه جيوش الظلم رغم قلة ناصريه، فيقول:

أمخلف الثقلين: ذكر ... الله والآل الخيار

لم يخلفوك بلى أنا ... خوا فيهما ركب الديار

جاشت جيوشهم وطبّق ... ق سيلها رحب القفار

وسرت تطوح بالحسين ... ن السّبط من دارٍ لدار

حتى إذا وافى العرا ... ق بخير فتيان حرار

ضربت عليه فيالق ... الأعدا نطاقاً من حصار
والبغي قائدها وما ... قد كان منهم أنت داري
ما ضعضعت تلك الجمو ... ع له ركيناً من سوار
فسطا ابن حيدرة عليه ... هم سطوة الليث المثار
فانهار منها القلب مذ ... قلب اليمين على اليسار
حتى قضى ظمأ وفي ... الأحشا وطيسٌ من أوار
ما دنس البرد الطهور الطهو ... ر له علوق من غبار
ومسلب نسجت سوا ... فيها له حبر الدثار
ما غيّرت منه سنا ... ء مهابة ورؤى وقار
ما الطف لولا يوم بد ... ر فيه قد ظفرت بثار
يوم بيوم كان واست ... بقوا له حق الخيار

أشار الشَّاعر في قصيدتِه هذه إلى قول النبيّ «**إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي**» لكنَّ بني أميَّة ومن لفَّ لفَّهم من الذين نخرت قلوبهم الضغينة قد نقضوا ذلك وأقاموها حرباً شعواء، فتصدَّى لها الحسين عليه السلام ولم يركن إلى الذّلّ والهوان بل كان ابن حيدرة أسداً هصوراً كانت ثورته للدّين قد هدمت قصور القلم الظلم والضلالة، فخلَّد بين الخالدين.

• **الشيخ سليمان ظاهر**

هو الشيخ سليمان بن مُحَمَّد بن علي ظاهر العاملي، ولد في مدينة النبطية سنة ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م (جنوب لبنان)، عالم كبير ورجل دين، ومؤلف وأديب، وشاعر، ومؤرخ، له إسهامات غنيّة في المجالات الفكرية والسياسية والاجتماعية وغيرها، وكان عضو المجمع العلمي العربي بدمشق. وقد شغل مناصب متعددة في القضاء، تلقى علومه الأولى في كتاتيب مدينته، انتسب بعدها إلى المدرسة الحميدية ودرس على فقهائها علوم اللغة والبيان والفقه والأصول، ترجَم له خير الدين الزركلي في الأعلام قائلاً إنّه كان من "حاملي لواء العربيّة لغةً وقوميّةً، في بلاد جبل عامل" وهو من أحفاد الفقيه الشيعي زين الدين علي الجبعي العاملي المعروف بالشهيد الثاني.

وهذه شهادة قيمة بالشيخ ظاهر وعلمه الجم من خير الدين الزركلي حيث يثني عليه بأنَّه حامل لواء اللغة العربيَّة لغة وفقهاً وعلماً..

دعا ظاهر إلى احترام حرية الأشخاص والجماعات وكان يرى أن الرئاسة لا تكون إلا باختيار الأمة وهو ضروري، وواجه الانتداب الفرنسي والبريطاني الذي قضى بتقسيم المنطقة العربية، كما ودعا الشعب العربي في بلاد الشام وفلسطين إلى الثورة من أجل العيش الكريم.

كان ناشطاً في كتابة المقالات، وكثير من مقالاته كانت تنشر في مجلَّة العرفان منذ تأسيسها سنة ١٩٠٩، وكذلك كتَب لجريدة القبس الدمشقية، وقد ترك عدداً من المؤلفات طُبع بعضها ولا يزال البعض الآخر مخطوطاً، له كتاب مخطوط اسمه (تاريخ

الشيعة) وآخر مطبوع اسمه (قلعة الشقيف)

أمّا على صعيد الشعر فقد ترك ثلاثة دواوين هي: الذخيرة إلى الميعاد في مدح مُحَمَّد وآله الأمجاد، الإلهيات، الفلسطينيات، وأربعة دواوين مخطوطة هي: الهاشميات، النبويات، العلويات الحسينيات. وقصائد عدَّة يتحدث فيها عن كربلاء وما جرى على آل البيت عليهم السلام من شديد مصاب وما قدّموه من تضحيات في سبيل الدّين، ومن قصيدة له عنوانها (الحسين رمز الشهادة) نظمها ١٩٤٧م، ونشرها في مجلّة البيان النجفيّة العدد ٣٥، ٣٩ ص٩٤٢، يبكي فيها الحسين عليه السلام بكاءً حزيناً فيقول:

بكيتُ الحسين ومن كالحُسين ... أحقّ بِفرط الشّجا والبكا

إمام لوَ أنّ الذي نابه ... أصيب به يذبُل لاشتيكا

كفى شرفاً إن شكت رزءه الـ ... برايا ومن حوله ما شكا

وسيّان مؤمنهم باقتسام ... جواه الممض ومن أشركا

وإن أطلس الفلك لم ينحرف ... وقد ماد حزناً فقد أوشكا

بكاهُ المصلّى وركنُ الحطيم ... وزمزمُ والحجرُ المتّكا

وطيبةُ غصّت شَجا والغري ... كابد قرحاً له ما نكا

ألا من له حامل من شج ... بتذكار محنته مألكا

حوت زفرات لو أن الزمان ... رماها لماد جوى أو بكى

لحزنك فرض على العالمي ... ن أن يجلوه لهم منسكا

وهل مر في الدهر خطب عظيم ... إلاَّ وصغَّره خطبكا

وما عرف الناس في النائبات صبوراً على بكرها مثلكا

إشارة إلى بكاء الشَّاعر على ما أصاب الحُسين عليه السلام مشيراً بأنَّ المصلَّى والرّكن الحطيم وزمزم والصّفا وطيبة كلها قد بكته وأنَّ خطبه يصغِّر أيّ خطب آخر..

يشير الشاعر إلى عظمة الحسين عليه السلام وهو يذرف دموعاً حارّة على سيّدِ الشّهداء ورمزُ الفداء، مظلوم كربلاء، فيقول:

حللت سويداء كلّ القلو ب فلم تطو إلاّ على حُبِّكا

وما عرف الله من لم يكن بحبل ولائك مستمسكا

لقد قصرت شهداء الأنا م في نصرة الحق عن شأوكا

ولم يدركوا غاية في الفخا ر كنت لها دونهم مدركا

شهادة فخر إله الأنام بها دون كل الورى خصّكا

كفاك علا أن غدا كعبة تحج إليه الورى رمسكا

وعز الحياة ومجد المما ت شيء خصصت به وحدكا

عليك من الله أزكى السلا م ما طلعت في سماها ذكا

وفي قصيدة نظّمها سنة ١٩٢٨م[1] يتحدث فيها عن كربلاء وما تثيره من شجون وأحزان وما جرى على آل بيت النبوّة الأطهار عليهم السلام من عظيم مصاب فيقول:

في كربلاء لكم حديث كروب يرويه صوب المدمع المسكوب

صبت عليكم في الزمان مصائب الله من ذاك البلا المصبوب

---

(١) سليمان ظاهر، الذخيرة إلى الميعاد، (صيدا، مطبعة العرفان، ١٩٤٨).

وشربتم بالطف كأساً رنقها ... ما كان للأحياء بالمشروب

كم من خضيب منكم بدمائه ... متعفر بالترب إثر خضيب

قد زاحفتكم من أميَّة عصبة ... في كل وغد بالخنى معصوب

قطعوا بكم قربى النبي وما رعوا ... فيكم وصية بكل قريب

ضاق الرحيب بكم ولولا هديكم ... أضحى رحيب الأرض غير رحيب

ولكم عجيب في الزمان وإنما ... ذهبت عجائبكم بكل عجيب

ومصابكم ترك الهلال مقوساً ... حزناً وألبسه برود شحيب

وخطوبكم والسبط قطب مدارها ... في الغاضرية لم تقس بخطوب

حشد العدى جيشاً له عدد الحصى ... مستلئماً بضغائن وذنوب

سلبوه فضل ردائه فاعتاض من ... نسج الثنا بدلاً عن المسلوب

يا أمة قد أسخطوا ربّ السما ... وبسخطه التمسوا رضى المربوب

غادرتم رهط النبي وزرعه ... في شرّ مرعى للضغائن موبي

ألكم أكف من ظبى مفطورة ... وأضالع من أنصل وكعوب

وقلوبكم من قسوة مخلوقة ... أم أنتم بشر بغي قلوب

أيرى الحسين طريدة ما بينكم ... ورديئة لشبا القنا المذروب

وتسومه ذلّ الحياة أمية ... وعلى الإبا كم زر فضل جيوب

ولئن قضى ظمأ فإن من الأسى ... ماء بجانحتيه غير نضوب

أبنحره يضع اللئيم حسامه ... والرّجس ينكث ثغره بقضيب

وعـــلى قـــرا ابـــن نبـــيّكم أجـــريتم ... ســـبقاً بكـــل مطهـــم يعبـــوب
وسريـــتم ببناتـــه أسرى عـــلى ... عجـــف المهـــارى مـــن بنـــات النيـــب
أخرجنـــا مـــن كلـــل الســـتور وإنـــما ... حجبـــت بثـــوبي شـــمأل وجنـــوب
أنَّـــى تســـر تـــرَ رأسَ سِـــبط مُحَمَّـــد ... تاجـــاً لـــرأس العامـــل المنصـــوب
قـــد كـــان خـــامس خمســـة لم تحتجـــب ... أبصـــارهم حتـــى عـــن المحجـــوب
رجحـــوا بتســـعتهم عـــلى الثقلـــين في ... علـــم وفي حلـــم وفي تهـــذيب
كشـــف الغطـــاء لهـــم فـــما في اللـــوح مكـــ ... ـــشوف لـــديهم مـــن ســـطور غيـــوب
ظهـــروا فأخفـــاهم ظهـــورهم ومشـــ ... ـــهدهم لـــدى الحســـاد عـــين مغيـــب
آثـــارهم أضـــحت شـــفاء ضـــمائر ... وشـــقاء أفئـــدة وغـــيظ قلـــوب
عصـــم الإلـــه عـــن الـــذنوب نفوســـهم ... فـــذنوبهم في النـــاس تـــرك ذنـــوب
وخلائـــق لوبعضـــها اقتســـم الخـــلا ... ثـــق لم تجـــد في الـــدهر غـــير أديـــب
ومناقـــب يعيـــى الحســـيب بعـــدَّها ... والرمـــل لا يحصـــى بعـــد حســـيب
تتضـــاءل الســـباق في حلبـــاتهم ... إن حـــاولوا لهـــم مـــدى مطلـــوب

لقد أشار الشاعر في قصيدته لما يلي:

- الكرب الذي أصاب أهل البيت في كربلاء.
- عظم مصاب أهل البيت عليهم السلام وظلم بني أميَّة لهم.
- هتك ستر بنات رسول الله صلى الله عليه وآله.
- مناقبهم وفضائلهم التي يعي الحسيب بعدِّها..

• **الشيخ عبد الحسين صادق**

هو عبد الحسين بن صادق بن إبراهيم العاملي، أديب وشاعر ومؤلّف شيعي لبناني، رجل دين وإمام مدينة النبطيّة الأسبق، ولد في النّجف الأشرف سنة ١٢٧٩هـ، الموافق ١٨٦٢م، حيث كان أبوه يتلقّى العلوم الدينيّة، ولما أتم السنة الأولى من عمره عاد به والده إلى الخيام موطن آبائه وأجداده، هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٨٨١م، طلباً للعلم، وعاد منها بعد سبعة عشر عاماً إلى بلدته الخيام سنة ١٨٩٨م، مجازاً بدرجة الاجتهاد، أنشأ فور وصوله مدرسة دينية أسهمت في نمو الحركة الفكرية والدينية في جبل عامل وقد لعب دوراً هاماً وبارزاً في إحياء ذكرى عاشوراء، وكان من المشجّعين والمؤسّسين لإقامة المراسم والشّعائر الحسينيّة.

وفي سنة ١٩٢٠م، انتقل إلى مدينة النبطية تلبية لرغبة سكانها، أقام فيها حتى تاريخ وفاته وكان ذلك سنة ١٩٤٥م.

مؤلفاته:

له عدد من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة منها: المذاهب السنية في فقه الإمامية، الشذرات في مسائل العقود والإبداع، سقط المتاع (شعر)، عرف الولاء (شعر)، سيماء الصلحاء، مطولة شعريّة في المواريث، النظرات والمناظرات، الألفية نظماً في الكلام، جامع الفوائد، المسائل الرافعية، مطولة شعرية في التوحيد، وديوان (عرف الولاء) وقد انعقدت ثلاث ندوات أدبية متعاقبة احتفاء بصدوره في ثلاثة أندية معروفة:

النـادي الحسـيني في النبطيـة أولاً، ومعهـد المعـارف الحكيمـة في الضـاحية الجنوبيـة (بيروت) والمجلس الثقافي للبنـان الجنـوبي ومـن ديوانـه (عـرف الـولاء) قصيدة تحت عنوان (هلّم نرقَ) يتحدّث فيها عن شجاعة الإمام الحسين عليه السلام وعن فاجعة الطفّ التي لم ير الكون مثيلاً لها ويدعو فيها إلى البكاء والندب إذ يقول:

هلـمّ نـرقَ مـاء العيـون لمـن أحيـا ... لشـيعته الـذكر الإلهـي والوحيـا
هلـمّ نثـوب نديّـة شـجوية ... لمـن ثـوب الـروح الأمـين لـه النعيـا
تسـايل رحـب الأرض جنـداً مجنـداً ... عـلى السبط يتلـو الجـري في دفعـه الجريـا
يمـوج ولكـن بالصـوارم والقنـا ... ويغـلي ولكـن في جـذى نبلـه غليـا
تصـدَّى لـه مستعرضـاً كـل غمـرة ... لأرماحـه طعنـاً لأنبالـه رميـا
يـدير بياضـيه لهيجائـه رحـى ... عـلى قطـب مـن يأسـه مستوى جـديا
تلونـت الجـلى لـه بجميـع مـا ... بعينيهـا مـن صـبغ داهيـة دهيـا
لأطفالـه نحـراً لأنصـاره فنـا ... لأسرتـه أسراً لنسـوته سـبيا
وتلـك خطـوب أدهشـت كـل ذي حجـى ... ومـا غـادرت لبّـاً لديـه ولا وعيـا
فـما أحرجـت هاتيـك فيحـاء صـبره ... ولا نفـرت عـن سرب نجدتـه ظبيـا

إنَّها لنزعة الحُسينيّ الذي عرف الحُسين عليه السلام أشدَّ المعرفة، وبثّ محبّته وولاءه في قصيدته الغرَّاء مبيِّناً ما تعرَّض له الإمام في كربلاء، ثمّ يتابع قوله:

رأى الـدين مغمـوز القنـاة حطيمهـا ... وراحتـه شـلّى ومقلتـه عميـا
ومـا مـن دواء منجـع غـير نفسـه ... فجـاد بهـا بـرًّا وضـحى بهـا هـديا
ألا بوركـت تلـك العريكـة مـا سـعت ... إلى المـوت ألا وهـي مشـكورة سـعيا

مشـى مرحـاً مشـي التغطـرف للـوغى ... ومـا كـان تياهـاً ولا مارحـاً مشـيا
لـه النَّجـدة النّجـداء قـدر سردهـا ... وأفرغهـا درعـاً وماسـى بهـا حليـا
ورافـده العـداء واللّامـع الشـبا ... فـلا ذا كبـا جريـا ولا ذا نبـا فريـا
غـدا ابـن عـليّ راكبـاً رأس عزمـه ... إلى الحتـف لا يلـوى وريـد إلى البقيـا
تبسَّـم في وجـه الـرَّدى وهـو عـابس ... غـداة رأى أنَّ المـمات هـو المحيـا
قضـى نحبـه بـين الأسـنَّة والظُّبـى ... فسـنَّ إبـاء الضَّـيم للأنفـس العليـا
قضـى نحبـه قـتلاً وأخلـد ذكـره ... لناشـقه مسـكاً لطاعمـه أريـا
أحـرى بـأن تفنيـا في عـبرة ولظـى ... أتبقيـان ولاة الحـين حـين بقـا
ألـيس علَّـة إيجـاد الوجـود قضـى ... نحبـاً وغـودر في ضـاحي الطفـوف لقـى
معفَّـر الجسـم عاريـه مضـرّجه ... قـد ضـاعف الطَّعـن في جثمانـه الحلقـا
سـاموه ذلاً وعـزًّا مـن بقـا وردى ... فهـب للمـوت وهـو العـزُّ مسـتبقا
مـا لان وهـو أبيُّ الضَّـيم ملمسـه ... لغامزيـه ولم يـضرع لغـير تقـا
مـا بـين جنبيـه مـن طـه وحيـدرة ... فصـل القضـا والقضـا إن صـال أو نطقـا
هبلـت يافئـة الإلحـاد مـن فئـة ... رامـت مـن اللَّيـث أن يعنـو لهـا فرقـا
متـى عهـدت الأسـود الضـاريات عنـت ... لسـائميها بخسـف أو لـوت عنقـا

تصويرٌ دقيق لما يتّصف به الإمام من شجاعة حيدريّة، وتفانيات ربَّانيَّة وكرَّات علويَّة، وصمود في كربلاء من أبيهِ وجدِّه لا مثيل لها من أحد في البريّة، وكانعليه السلام أشبه الناس بجدّهصلى الله عليه وآله خلقاً وخلقاً عليه سيماء الأنبياء، من أشرق النَّاس وجهاً، على وجههِ أسارير

الإمامة، لم تحجب نور وجهه يوم الطفّ طعناتُ الرَّماح، فكان ﷺ كالبدر في بهائهِ.

ومن قصيدة للشاعر من ديوانه (عرف الولاء) عنوانها (سل كربلاء) يقول فيها:

سل كربلاء والوغى والبيض والأسلا ... مستحفياً عن أبيِّ الضَّيم ما فعلا

احلقت نفسه الكبرى بقادمتي ... إبائه أم على حكم العدى نزلا

غفرانك الله هل يرضى الدنيَّة من ... لقاب قوسين أو أدنى رقيً نزلا

يأبى له الشَّرف المعقود غاربه ... بذروة العرش من كرسيِّه حولا

ساموه إما هواناً أو ورود ردى ... فساغ في فمه صاب الردى وحلا

خطا لمزدحم الهيجاء خطوته ... الفسحاء لا وانياً عزماً ولا كسلا

يختال من جده طه ببرد بَهَا ... ومن أبيه عليّ في بجاد علا

فالكاتبات له في لوح حومتها ... ذا ناظم مهجاً ذا ناثر قللا

يمحو بهذين من الواحها صوراً ... أجل ويثبت في قرطاسها الأجلا

يحيك فيها على نولي بسالته ... من الحمام إلى أعدائه حللا

فهو المقيم صلاة الحرب جامعة ... لم يبق مفترضاً منها ومنتفلا

تأتم فيه صفوف من عزائمه ... تستغرق الكون ما استعلى وما سفلا

بالنحر كبر ماضيه وعامله ... بالصدر فاتحة الطّعن الدراك تلا

فالسيف يركع والهامات تسجد والـ ... خطّي في كلّ قلبِ أخلص العملا

أقام سوق وغى راجت بضاعتها ... فابتاع الله منها ما علا وغلا

تعطيه صفقتها بيض الصفاح وسـ ... مر الخط تربح منه العلّ والنهلا

تساؤلات الشّاعر عما كان في كربلاء من هتكِ لحرماتِ الله بقتل الحسين عليه السلام وأهل بيتهِ وأصحابه وما سطرتهُ أرض المعركة من صمودٍ وفداء وشجاعة وشهادة:

قضى منيع القفا من طعن لائمة ... مذ للقنا والمواضي وجهه بذلا
قضى تريب المحيَّا وهو شمس هدى ... من نوره بابن جلا
قضى ذبول الحشا يبس اللّهاة ظمأ ... من بعد ما أنهل العسَّالة الذّبلا
قضى ولو شاء أن تمحى العدى محيت ... أو يخلي الله منها كونه لخلا
ولكن ولله في أحكامه حكم ... كبابه القدر الجاري فخرَّ إلى
لله ما انفصلت أوصاله قطعاً ... لله ما انتهبت أحشاؤه غللا
لله قد حملت حوباؤه محناً ... بثقلها تبهظ النسرين والحملا
ضافته بيض الظُّبى والسّمر ساغبة ... عطشى فألفته بذّال القرى جذلا
لله ما شرب الخطيّ من دمه ... لله من لحمه الهنديّ ما أكلا
أحيا ابن فاطمة في قتله أمماً ... لولا شهادته كانت رمياً بلى
تنبهت من سبات الجهل عالمة ... ضلال كل امرىء من نهجه عدلا
لو لم تكن لم تقم للدين قائمة ... ولا اهتدى الهدى من أخطأ السبلا
ولا استبان ضلال الناكثين عن ... المثلى ولا ضربوا في غيّهم مثلا
ولا تجسم نصب العين جهلهم ... خلافة المصطفى ما بينهم دولا
ولا درى خلف ماذا جنى سلف ... في رفضه أولاً ساداته الأُولا

وصف الشَّاعر في تلك الأبيات ما آل إليه الحُسين عليه السلام من مُضايقاتٍ وحربٍ وما كان منه من صمودٍ ولولاهُ ما قامت للدِّين قائمة في تلك الآونة بعد جدّهِ المُصطفى وأبيه المُرتضى وأخيهِ المُجتبى، ويكملُ قصيدتَه واصِفاً عظم المصاب على أهل السَّماء والأرض ومتابعاً بقوله:

أبكى الملائك والروح الأمين وأ ... بكى الكتب والرسل والأديان والملا
أبكى السَّما حمرة والأرض زلزلة ... والشُّهب رجماً أيمان الربى شللا
أبكى العوالم من بدء الوجود إلى ... عرض الأنام على الباري ملا فملا
يابن النبي وصنو المجتبى وأبا ... الأئمّة التسعة المستوجبين ولا
سل مقلتي أجرت إلا عليك دماً ... سل مهجتي أجنت سل خاطري أسلا
سل سائل الدمع هل أطغى الغليل سل ... الغليل هل جفف المسترسل الهملا
سواد عيني وسوداء الحشا مريا ... فكنت برزخ بحري ظلمة وصلا
يصك موجهما جسمي فينقضه ... سلكاً فسلكاً ويطويه البلا سملا
لا قر لي ناظر إن لم أكن أبداً ... عليك في مرود التسهيد مكتحلا
هب أنت عبرة كل المؤمنين فلي ... من بينهم عبرة لا تلمس الملا
شتَّان من هو عبد للحسين وا ... ليه ومن ما له إلا الولاء حلا
لسنا سواء ولا أحزاننا شرع ... يميز ذا من يميز الكحل والكحلا
من أين لي عمل أرجو النَّجاة به ... يوماً به المرء مجزياً بما عملا
كلاّ سوى أنني يا باب كل نجا ... أمسيت عبدك ذاك الكلّ والوكلا

ومن قصيدة له يصفُ فيها المعركة الكربلائيَّة مركِّزاً على شجاعة وبسالة القاسم وما جرى له في المعركة عندما وقع في أرض المعركة واستعان بعمِّه الحُسين عليه السلام، صاح: يا عمَّاه. فجاء الحُسين وحملَه ورجلاهُ تخطَّان الأرض والحسرة تعتصر قلبه:

ما العُربُ إلاَّ سماءٌ للعلاء وما ... أبناءُ عمرو العلا إلّا دراريها

فللنبوّةِ تاجٌ في مفارِقها ... وللإمامة عِقدٌ في تراقيها

من شيبةِ الحمد شبَّانٌ مشت مرَحاً ... لنصرةِ الدين لا كِبراً ولا تِيها

بسَّامةُ الثّغر والأبطالُ عابسةٌ ... تفترُّ منها الثنايا عن لآليها

لو لم يكن همُّها نيل الشهادة ما ... أبقت على الأرض شخصاً من أعاديها

وللرِّماح اصطكاكٌ في أسنّتها ... وللسِّهام إختلافٌ في مراميها

ناهيكَ بالقاسم بن المجتبى حسنٍ ... مزاولِ الحربِ لم يعبأ بما فيها

كأنَّ بيضَ مواضيها تكلِّمهُ ... غيدٌ تغازلُهُ منها غوانيها

لو كانَ يحذرُ بأساً أو يخافُ وغىً ... ما انصاعَ يُصلحُ نعلاً وهوصاليها

ما عمَّمَ الأزرقُ الأزديُّ هامَتهُ ... فاحمَّر بالبيض والهنديِّ هاميها

إلّا غداةَ رأتهُ وهو في سِنَةٍ ... عن الكفاح غفولِ النفسِ ساهيها

وتلك غفوةُ ليثٍ غيرِ مكترثٍ ... ما نالَهُ السيفُ إلّا وهو غافيها

فخرَّ يدعو فلبَّى السبط دعوتَهُ ... فكانّ ما كان مِنه عندَ داعيها

حتى إذا غصَّ في الأشلاءِ أرحبُها ... وفاضَ في علقِ الأحشاءِ واديها

تقشَّعت ظلماتُ الجهل ناكصةٌ ... فرسانها عنه وانجابت غواشيها

وإذ بـــه حاضـــنٌ في صـــدره قمـــراً ... يُـــزيّنُ طلعتَـــهُ الغـــرَّاء داميهـــا
واقَى بـــهِ حـــاملاً نحـــو المخـــيم ... والآفـــاقُ في وجهـــه حُمـــرٌ مجاريهـــا
تخـطُّ رجـلاهُ في لـوح الثـرى صُـحُفاً ... الـــدمعُ منطقُهـــا والقلـــب تاليهـــا
آهٍ عـــلى ذلـــك البـــدر الأتـــمِّ محـــا ... بالخســـفِ غرَّتـــه الغـــرَّاء ماحيهـــا[1]

وبسيف عليٍّ بن الحسين عليه السلام فخرت كربلاء فكانت عُلًا وإباء. ويصف الشَّاعر في قصيدة له من كتاب سفينة النَّجاة للعاملي ص ٤٩١ ما كان حال أبيهِ الحسين عليه السلام حين رآه مضرَّجاً بدمائه، يقول:

هلهلـــت باســـم ســـيفه كـــربلاءُ ... فتهـــادى العُـــلَى ومـــاس الإبـــاء
هلهـــل الطـــفُّ حـــين لاح عـــليٌّ ... فارســـاً يحتفـــي بـــه الخُـــيلاءُ
تترامـــى القـــتلى حواليـــه إمَّـــا ... راعهـــم مـــن حســـامه إيـــماءُ
أثَّـــر الحـــرُّ في قولـــه فراحـــت ... تشـــتكي مـــن كفاحـــه الأعضـــاء
فاســـتدارت بـــه الـــثكلى تفدِّيـــه ... وقـــد مضَّـــها الأســـى والبكـــاء
وأتـــاه الحســـين يســـأل عـــمَّا ... جـــاء في شـــبله ومـــاذا يشـــاءُ
وهـــل المـــاء قصـــده وهـــو أدرى ... النـــاس أن لـــيس في المخـــيم مـــاءُ
وانثنـــى للـــوغى عـــليٌّ وفي يمنـــاهُ ... ســـيفٌ تســـيل منـــه الـــدماءُ
حفَّزتـــه عـــلى الشـــهادة نفـــسٌ ... تتبَـــاهى بقدســـها الشـــهداءُ
آهٍ لـــولا القضـــا لا نـــدكَّ صرحٌ ... شـــيدته المطـــامع الرعنـــاءُ
لهـــف نفســـي لـــهُ العـــوالم واهتـــزَّت ... خشـــوعاً لقتلـــهِ الغـــبراء
عـــانق المهـــرَ وهـــو يـــدعو أبـــاهُ ... بنـــداءٍ ضـــجَّت لـــه الأرجـــاء

وعليـــك الســـلام هـــذا وداعـــي فيـــه فاضـــت نفســـي وحـــان القضـــاء
فأتـــاه الحُســـين كالصـــقر منقضّـــاً وكالرعـــد مـــاج فيـــه الفضـــاء
فـــرأى شـــبله وهـــو يـــدعو ربَّـــه في رضـــاك هـــذا الفـــداء

وإنَّها لفاجعة كبرى تدمى لها العيون وتتفطّر لها القلوب عندما يسمع أب ابنه يستغيثُ به لينصره ولا يستطيع.. كما وأنَّ الشاعر يبيّن بأنَّ الحُسين عليه السلام كان يقول راثياً ابنه وفلذَّة كبدهِ: كنَّا إذا اشتقنا لرسول الله صلى الله عليه وآله نظرنا إليك فأنت شبيهه خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً. وفي قصيدة للشاعر من (سفينة النجاة للعاملي) يرثي فيها علي الأكبر ويعذر فيها الإمام الحسين عليه السلام ما كان يتّصف به عليّ من شمائل تعود لجدِّه المصطفى صلى الله عليه وآله وأبيه المرتضى عليه السلام، وكيف كان وقع المصاب على الحسين عليه السلام جسيماً. يقول فيها:

حجـرٌ عـلى عينـي يمـرُّ بهـا الكـرى مـن بعـد نازلـةٍ بعـترةِ أحمـدِ
أقـمارُ تـمّ غَالهـا خسـف الـردى واغتالهـا بصـروفهِ الـزمنُ الـردي
سـل كـربلاهم مـن حشـاً لُمحمَّـد نُهبـت بهـا وكـم استُجذَّت مـن يـدي
ولكـم دمٍ زاكٍ أريـقَ بهـا وكـم جـثمانِ قـدسٍ بالسـيوفِ مبـدِّدِ
وبهـا عـلى صـدرِ الحسـينِ ترقرقـت عبراتـهُ حزنـاً لأكـرم سـيِّد
مـاءُ الصّـبا ودم الوريـد تجاريـا فيـه ولاهـبُ قلبـه لم يَخمـدِ
لم أنسـه مـتعمِّماً بشـبا الظبـا بـين الكـماة وبالأسـنة مرتـدي
جَمـعَ الصّـفات الغـر وهـي تراثـهُ عـن كـلّ غِطريـفٍ وشـهم أصـيدِ
في بـأسِ حمـزةَ في شـجاعةِ حيـدرٍ بـإبى الحسـين وفي مهابـةِ أحمـدِ

وتـــراهُ في خلـــقٍ وطيـــب خلائـــقٍ ... وبليـــغ نطـــقٍ كـــالنبيِّ مُحَمَّـــد

يرمـــي الكتائـــبَ والفـــلا غصَّـــت بهـــا ... في مثلِهـــا مـــن عزمـــهِ المتوقـــدِ

ويـــؤوب للتوديـــع وهـــو مكابـــدٌ ... لظمـــأ الفـــؤاد وللحديـــد المُجهـــدِ

يشـــكو لخـــير أب ومـــا اشـــتكى ظمـــأ ... الحشـــا إلا إلى الظـــامي الصَّـــدي

ومـــذ انثنـــى يلقـــى الكريهـــة باســـماً ... والمـــوت منـــه بمســـمع وبمشـــهد

حتـــى إذا مـــا غـــاصَ في أوســـاطهم ... بمطهّـــم قَـــبِّ الأياطـــل أجـــرد

عثـــر الزمـــان بـــه فغـــودر جســـمُه ... نهـــب القواضـــب والقنـــا المتقصِّـــد

يـــا نجعـــةَ الحيّـــين هاشـــم والنـــدى ... وحِمـــى الـــذِمارين العـــلى والســـؤدد

فلتـــذهَب الـــدنيا عـــلى الـــدنيا العفـــا ... مـــا بعـــد يومِـــك مـــن زمـــان أرغـــد

• **الشيخ عبد الكريم صادق**

الشيخ عبد الكريم بن حسن صادق، ولد في مدينة الخيام –قضاء مرجعيون سنة ١٨٩٠م. تتلمذ في مطلع حياته على يدي خاله الشيخ عبد الحسين صادق في المدرسة التي أنشأها في الخيام، ثم تابع دراسته في مدينة النبطيّة بعد انتقال خاله إليها استجابة لدعوة أبنائها، غادر إلى النَّجف الأشرف سنة ١٩٠٩م طلباً للعلم نزولاً عند رغبة والده ونصيحة خاله، وبقي فيها أربعة عشر عاماً دارساً علوم الدين على كبار مراجع الدين ومنهم المرجع الأعلى أبو الحسن الأصفهاني والمرجع حسين النائيني والملا كاظم الخراساني والشيخ أحمد كاشف الغطاء، وجميع هؤلاء أجازوه وشهدوا له بالعلم والورع والتقوى.

وفي سنة ١٩٢٤م عاد إلى جبل عامل وسكن مسقط رأسه الخيام، سعى إلى تأسيس النادي الحسيني فيها سنة ١٩٢٦م، وعاش حياته ناسكاً متعبّداً عامراً بالورع والإيمان، أبيّ النفس كبيرها. توفي ودفن في بلدته الخيام في آذار سنة ١٩٧٢م.

شعره الكربلائي:

ترك الشاعر قصائد كثيرة تفيض بالولاء والإجلال لسيّد الشهداء الإمام الحسين وآل البيت الأطهار عليهم السلام وقد عالج فيها موضوع عاشوراء باتجاه ديني وجداني، ومن قصائده قصيدة عنوانها (واقعة الطَّف) يبيّن فيها دوافع خروج الحسين عليه السلام إلى كربلاء، ويتحدَّث عن شجاعته وبسالته وإيمانه، وشجاعة أصحابه الميامين فيقول:

أبـــا الهـــدى والهـــداة التســـعة الحجـــج ... للـــدين ثـــرت بقلـــب في الضـــلوع شـــجي

لَـــا غـــدا قبضـــة الجـــرّار معـــتقلاً ... كـــالكبش والمديـــة انهالـــت عـــلى الـــودج

بـــك اســـتغاث مهيجـــاً منـــك ذا لبـــد ... والليـــث إن ثوَّرتـــه صرخـــة يهـــج

هيجتهـــا للســـرى مـــن كـــل ناحيـــة ... كومـــاء ترتـــاح للتغلـــيس والـــدلج

أرض الحجـــاز بـــك اجتـــازت سباســـبها ... مـــن كـــل منعطـــف منهـــا ومنعـــرج

حتـــى إذا أعرقـــت ناديـــت ســـائقها ... ذي كـــربلاء فعـــرّج نحوهـــا وعُـــج

يممتهـــا دارة للقـــدس قـــد عبقـــت ... شـــذا بطيبـــك عبـــق العـــود بـــالأرج

تســـتاف تربتهـــا الأجيـــال واقعـــة ... عـــلى الجبـــاه مـــدى الأعـــوام والحجـــج

بهـــا نزلـــت فنالـــت منـــك رفعتهـــا ... عـــلى الســـما وهـــي ذات الشـــهب والـــبرج

سرادق العـــز محـــدوداً عليـــك بهـــا ... غـــدا وســـور الحمـــى خـــال مـــن الفـــرج

بفتيـــة في سروج الليـــل أوجههـــا ... تشـــع تحـــت ظـــلام النقـــع كالســـرج

صـــوت الصـــليل صـــليل البـــيض يطربهـــا ... كأنـــه نغـــم للطـــائر الهـــزج

خاصـــمت فيهـــا الاعـــادي لا إلى حكـــم ... غـــير الظبـــي وملكـــت الفـــوز بـــالفلج

في غـــارة عصـــفت منهـــا عواصـــفها ... هوجـــاء غشَّـــت شـــعاع الشـــمس بـــالرهج

والخيـــل كـــراً وفـــراً في تـــدافعها ... كـــالموج فـــوق خضـــم طـــافح اللجـــج

فكـــم ببتـــارك المـــاضي بـــترت طـــلاً ... وكـــم أســـلت دمـــاً منهـــا عـــلى ثـــبج

وكـــم هـــوى ســـيفك المـــاضي عـــلى زرد ... وقـــال يـــا حلقـــات الأدرع انفرجـــي

فتحـــت أقفالهـــا بـــالعزم منـــك لـــه ... وقلـــت مـــن أي بـــاب شـــئته فلـــج

فما أمامك من مستحكم غلقاً ... وليس دونك من باب بمرتتج
زوجت سيفك بالهامات فانفرجت ... له انشقاقاً بضرب منه مزدوج
إن قدّ معتلياً أو قدّ معترضاً ... فالشبل نهج أبيه جد منتهج
إن يوه ظفرك من طول القراع بها ... فما عليك أبا الأشبال من حرج
هويت للأرض لكن ما هويت لها ... إلا بصدر بشوك النبل مندمج
هويت لكن هويّاً كله صعد ... إلى العلى ورقي شامخ الدرج
هويت للأرض مملوء الردا كرماً ... والوجه أبيض يحكي الصبح بالبلج
أغرُّ ما غيرت منه محاسنه ... تلك الهواجر في حر وفي وهج
تعالج الموت ذا صدر يئن أذى ... مما به من زفير فيه معتلج
وللدماء انصباب من جراحته ... كالماء ينصب من ينبوعه الثبج

وفي قصيدة له عنوانها (السيد الكريم) من ديوانه (في رحاب الخيام) يصوّر فيها آثار عاشوراء، ويتجلى فيها تعظيمه لسَيِّد الشهداء مذكِّراً بأنّ الأمّة شقيّة؛ إذ حاربت ابن بيت الرّسالة وثمرة فؤاد النبيّ ﷺ شارحاً ما كان من ألم النبيّ على ولده الذبيح خامس أصحاب أهل الكساء، وأن السّماء أطبقت لمّا وقع صريعاً والأرض مادت والجبال تدكدكت، ومياه الفرات تتقلّب كبطون الحيّات ويُحرم منها ابن رسول الله فيقضي ظمأً، كما يشير إلى ما صنعوا بالحسين عليه السلام من رض الصدر وقطع الرأس وبأهل بيته من سبي الفواطم.. مكسورات الخاطر نائحات صائحات يا جدّاه أينك لترى بناتك وما صرن إليه من تعذيب وسلب ونهب.

وهاك القصيدة:

أمـــة حاربتـــك مـــا أشـــقاها ... يـــابن خـــير الـــورى، ومـــا أعماهـــا

تعســـت مـــا درت بأنـــك منـــه ... كنـــت إنســـان عينـــه وضـــياها

بـــل لـــه الـــروح كنـــت مـــا بـــين جنـــ ... ـــــبيه بآبائـــه فكـــم فـــداها

قطعـــت قلبـــه الـــذكي نياطـــاً ... أنصـــل وزّعتـــك شـــلواً ظباهـــا

ولكـــم صـــاب دمعـــه عنـــد ذكـــرى ... كـــربلاء قبـــل أن يصـــب بلاهـــا

خـــامس الخمســـة التـــي كـــان جـــبر ... يـــل لهـــا سادســـاً بظـــل كســـاها

أيهـــا الســـيد الكـــريم عـــلى اللـــ ... ـــه وأســـمى الأنـــام قـــدراً وجاهـــا

والتـــي ذو الجـــلال عنهـــا نفـــي الرجـــ ... ـــس ومـــن كـــل كـــدرة صـــفاها

أتـــراك الســـماء صريعـــاً ولمـــا ... تنتشـــر شـــهبها وتهـــوي ذكاهـــا

أتـــراك الغـــبرا طريحـــاً عليهـــا ... وهـــي منهـــا لم ينصـــدع جانباهـــا

عجبـــاً للفـــرات تمنـــع عنـــه ... وهـــو يجـــري ولم يجـــف مياهـــا

يـــا لشـــمس الهـــدى بنـــو عبـــد شـــمس ... غيبـــت في ثـــرى الطفـــوف ســـناها

طلبـــت وترهـــا ببـــدر فنالـــت ... منـــك يـــا بـــدر هاشـــم مبتغاهـــا

حســـبها أن قُتلـــتَ كـــان ولكـــن ... مـــا شـــفى القتـــل نفســـها مـــا شـــفاها

فأجالـــت عليـــك جـــرد المـــذاكي ... بعـــدما جـــددت لكـــل حـــذاها

أتطـــال الخيـــول صـــدراً وظهـــراً ... يـــابن طـــه وخـــير مـــن قـــد وطاهـــا

وعـــلى خـــدرك المقـــدس زحفـــاً ... شـــنت الغـــارة المـــرنّ صـــداها

من صهيل لـه الفواطم ريعت ... فاختفى لونها وجفت دماها
خرجت من خدورها بارزات ... كل كف منها تضم حشاها
أين سرب الظباء منها إذا ما القـ ... ـنص الغائر السريع دهاها
واقعات طوراً وطوراً قيام ... أوهن الرعب عزمها وقواها
وعلى سلبها الأكف تهاوت ... بعدما في الخيام شبت لظاها
أوَ يخبو جمر الأسى بعد يوم ... أبرزت فيه زينب من خباها
لا حلا الحلي للنسا بعد يوم ... فيه بزت بنات طه حلاها
هذه عقدها وتلك سوارها ... وذي حجلها وذي قرطاها
راح كل غنيمة للمغاوي ... ـر التي قد غدا عظيماً شقاها

• **الشيخ عبدالله نعمة**

عبد الله نعمة ابن الشيخ مُحَمَّد علي نعمة. شاعر، وعالم كبير من أكبر علماء الطائفة الشيعيَّة في لبنان، وهو علم من أعلام الفكر ورئيس للمحاكم الشرعيَّة الجعفريّة. ولد في النَّجف الأشرف سنة ١٩٢٢م حيث تلقَّى والده علوم الدين. نشأ في بلدته حبّوش وتلقّى دراساته الأوليّة في النبطيَّة ومدارس جمعيَّة المقاصد الإسلاميّة الخيرية في صيدا، ثم سافر إلى النجف الأشرف أواخر سنة ١٩٣٣م، وبقي فيها سبعة عشر عاماً دارساً علوم الدين على كبار الفقهاء والمراجع، ثم عاد إلى بلدته وقد بلغ مرتبة عليا في الاجتهاد.

دخل سلك القضاء الجعفري سنة ١٩٥١م وتنقل بين محاكم النبطية وطرابلس وبيروت.

مؤلفاته:

مصادر نهج البلاغة، فلاسفة الشيعة، سياسة الخلفاء الراشدين في الموازين النفسية، هشام بن الحكم أستاذ القرن الثاني في الكلام والمناظرة، الأدب في ظل التشيّع، عقيدتنا في الخالق والنبوة والآخرة، تحقيق كتاب كنز الفوائد للكراجكي، شرح الفصول النصيرية، روح التشيّع، دليل القضاء الجعفري.

شعره الكربلائي:

تناول الشيخ عبدالله نعمة ذكرى عاشوراء باتجاه ديني وجداني متحدثاً في قصيدته (قرأتك شعراً) التي نظمها سنة ١٩٧٤م عن ثورة الحسين التي لم تزل خالدة في الأذهان قبساً تنير للأجيال دربهم الجهادي، ويكشف فيها عن ولائه وتقديره وإجلاله

لسيد الشهداء:

وقفت على قبرك الممرع ... وقوف أخي شجن موجع
وعفرت خدي بأعتابه ... أشم شذاك ولم أخدع
وأحنيت هامي بمحرابه ... خشوعاً مع السجّد الركع
وطاف بروحي جلال الشهيد ... فأخشع حتماً مع الخشّع
وألثم منه جدار الضريح ... وانشق من عطره الأضوع
وأسفح دمعي على أرضه ... وأجثو بجدرانه الأربع
وأقبس من ضوئه قبسة ... تضيء فؤادي في أضلعي
وأصغيت منك إلى صيحة ... تدوّي على الدهر في مسمعي
إلى صيحة تحدو بأحرارنا ... إلى الموقف الأروع الأردع
وقد أبصروك إمام الكرام ... فساروا على دربك المهيع
فيا صرخة الحق في الثائرين ... تجلجل في مسمع الهجّع
فيا لك حرّاً مشى للردى ... كمشي السبنتى إلى المعمع
قرأتك شعراً خضيب الحروف ... ولحناً يذوب على المقطع
سموت على الندب والأدمع ... سموّك في كرم المصرع
وما ينفع الدمع إن لم يكن ... شواظاً على الظالم الأوضع
تجاوز يومك هذا البكاء ... إلى الأفق الأرحب الأوسع
إلى فكرة حية في الضمير ... إلى مثل مشرق أنصع
إلى راية هتفت حوله ... غطاريف من فتية خشع

يطـــوف بهـــا حولـــك الثـــائرون يعبـــون مـــن روحـــك المبـــدع
فـــأنهلتهم مـــن ســـلاف الحيـــاة فمالـــوا نشـــاوى عـــلى المصـــرع[1]

إنّها رؤية الشيخ في الحسين عليه السلام من مناقب وصفات يحار بها الفكر، وإنه مهماز للثورة الكريمة التي ينهل منها الثائرون في كل آن، ويتحدث الشاعر في نهاية قصيدته عن تضحية الحسين عليه السلام وعن شجاعته وشجاعة أهل بيته الأطهار الذين قدموا أنفسهم قرابين في سبيل الدين والمبدأ والكرامة:

يخـــيرك الوغـــد بـــين اثنتـــين فتـــأبى الـــذي يبتغيـــه الـــدعي
وتختـــار أولاهمـــا بـــالكرام حمامـــاً بظـــل القنـــا المشـــرع
تحـــدّيت في دمـــك الظـــالمين وروحـــك كالجبـــل الأمنـــع
تمـــرد عزمـــك فـــوق الجـــروح ومـــار عـــلى ألم المبضـــع
تعاليـــت مـــن شـــامخٍ روحُـــه تســـامى إلى الأرفـــع الأرفـــع
وحـــراً صريعـــاً هـــوى في الصـــفوف كـــريم الحقيقـــة لم يضـــرع
وردت مـــع النفـــر المـــؤمنين عـــلى شرعـــة ثـــرة المنبـــع
وفجـــرت في دمـــك الخـــافقين بـــراكين مـــن لهـــب مفـــزع
وقـــدمت فتيانـــك الصـــالحين قـــرابين في المـــذبح الأروع
تطـــل عـــلى عـــالم أجـــدع تلـــدد وفي مهمـــه بلقـــع
بإشراقـــة ســـمحة الكبريـــاء تـــدفق بـــالوهج الأضـــوع

---

(١) عبدالله نعمة (ديوانه المخطوط).

• **الشيخ مُحمَّد رضا فرحات**

مُحَمَّد ابن الشيخ رضا فرحات. شاعر سياسي واجتماعي ديني، ولد في النَّجف الأشرف سنة ١٩٣٦م. ونشأ في بلدته عربصاليم. أتمَّ دراسته المتوسِّطة في لبنان والثانوية في سورية. مجاز في الأدب العربي. مارس التعليم في منطقة برج حمود ثم سافر إلى النجف الأشرف سنة ١٩٦٧م ومنها إلى إيران حيث درس علوم الدين. عاد إلى لبنان وقضى فيه بضع سنوات ثم سافر إلى العراق.

صدر له ديوان شعر بعنوان(جراح جنوبيّة). لديه قصائد مخطوطة ومسرحية شعرية اسمها (سلام للعصافير)

شعره الكربلائي:

له قصائد كثيرة في هذا المضمار تناول فيها موضوع عاشوراء باتجاه ديني، اجتماعي، تاريخي، عاطفي، وجداني، يدعو فيها إلى السير في خطى الحسين عليه السلام الذي حفظ بسيرته الإسلام. وأن نتعلم من مسيرته العاشورائية كيف نعيش بشرف وإباء.

ومن قصائده قصيدة عنوانها (ودمعة في دروب العز) نظمها سنة ١٩٧٣م، وهي طويلة ينتقد فيها انصرافنا إلى البكاء ناسين أن عاشوراء هي منطلق لحل مشاكلنا الاجتماعية، متعامين عن قيمتها الإنسانية، وأنها الثورة التي تحيي الحق والعدل، وتعيد للإنسان كرامته، يقول فيها:

يهزنا في حروف الدم حادينا ... بصوته غنة الأحزان تشجينا

كأن ذكراه في الأيام ما وجدت ... إلا لتغرقها دمعاً مآقينا

ونظهـــر الوجـــد أيامـــاً وتحملنـــا ... للطـــفّ مخنوقـــة أشـــعار ناعينـــا

نظـــل نبكـــي ونبكـــي كلـــما عـــبرت ... ذكـــراه في الطـــفَ كـــي نبـــدي تآســـينا

تســـود أيامنـــا حزنـــاً مشـــنجة ... ويلـــبس الـــدمع والآهـــات نادينـــا

يلقـــي بنـــا الحـــزن نغفـــو في مســـاربه ... دهـــراً وفي هـــدأة الأيـــام يرمينـــا

نحـــــشرج الآه في ذلٍّ وتغرقنـــــا ... ســـحائب الـــدمع أيّامـــاً وتطوينـــا

كـــأن مـــا مـــات إلا كـــي نجـــدده ... في كـــل عـــام مـــع الأحـــزان يأتينـــا

ننســـاه مـــا إن تمـــرّ العشـــر رائحـــة ... عنّـــا فتشـــعلنا الـــدنيا وتنســـينا

مـــولاي ذكـــراك بالآهـــات نمزجهـــا ... حتـــى مزجنـــا مـــع الشـــكوى أمانينـــا

مـن الـف عـام سـيول الـدمع مـا انقطعـت ... ومـــا أفـــادت فهـــل أحيـــت لتحييننـــا

يجرّنـــا الظلـــم أنّـــى شـــاء يســـحقنا ... كـــما يشـــاء وفي الأغـــلال يبقينـــا

ولا نثـــور ولا تصـــحو مواكبنـــا ... إلا عـــلى الـــدمع والشـــكوى تســـلينا

ولم نفكـــر لمـــاذا ثـــرت منتفضـــاً ... بـــل اســـتمعنا فوصـــف الجـــرح يكفينـــا

فكيـــف حاربـــت؟ مـــاذا قلـــت؟ مـــا ... هزجت بالشعر صحبك؟ما قالت أعادينا

وكيـف بالسـهم رووا الطفـل مـن ظمـأ ... وكيـــف طافـــت ســـباياكم فيافينـــا

كـــأنما نعمـــة التفكـــير ترهقنـــا ... فصـــال مـــن صـــال فيهـــا كـــي يعزيّنـــا

حفظـــت في دمـــك الزاكـــي قوانينـــا ... أردت مـــولاي فيهـــا أن تنجينـــا

فأنـــت بـــالطف قـــد أحييـــت مـــا هـــدموا ... لـــولا صـــمودك مـــا أبقـــوا لنـــا دينـــا

وأنـــت للـــدين قـــد جـــددت جذوتـــه ... فـــنحن لـــولاك مـــا كنـــا مصـــلّينا

وأنـــت لكـــربلاء أطلقـــت أغنيـــة ... قـــد ألهبـــت كوننـــا معنـــى وتكوينـــا

مـــولاي أعليـــت للإنســـان قيمتـــه ... لمّـــا تهـــاوى بســـيف الجـــور مطعونـــا
وحكّمـــت في رقـــاب النـــاس شرذمـــة ... ظنـــت بـــأن لهـــا دانـــت أراضـــينا
واستأسـدت تحطـم الأضـلاع تنهشـها ... ظلـــماً وتغـــرق بـــالبلوى روابينـــا
هـــدمت عرشـــهم في وثبـــة صـــمدت ... للـــدّهرِ تُرعـــب حكّامـــاً أذلونـــا

هي ومضات حسينيَّة من الشَّاعر مُحَمَّد فرحات تعبّر عن تقديره ورأيهِ في الإمام الحُسين عليه السلام مبيِّناً أن ثورة الحُسين حفظت الدّين من الاندثار وشيَّدت دعائم القوّة فيه، وقاومت طغمة فاسدة تحكَّمت في رقاب النّاس ظنّاً منها بأنَّها تنجح في ذلك، ولئن نجحت آنذاك فقد تقوضت أركانها فيما بعد وهدمت العروش وتطايرات التيجان، ولم يبقَ أثر لبني أميَّة في التاريخ إلاّ الخزي والعار، ويتابع الشّاعر قصيدته:

مـولاي قـد رجعـوا والقـدس أرهقهـا ... ظلـم اليهـود وحرنـا مـن يـداوينا
فالمـارقون تمـادوا في غـوايتهم ... والحـاكمون بـلا ذنـب أدانونـا
هـل وثبـة مثـل يـوم الطّـف تنقـذنا ... وهـل يعـود لنـا الكـرار يشـفينا
لـو بعـض عزمـك يـا مـولاي تعطينـا ... حتـى نمـزق مـن جـاروا بوادينـا
شراذم الحكـم في لبنـان أطـربهم ... صـوت الجيـاع فـما رقّـوا لعانينـا
وأطلقـوا ظلمهـم في النـاس وانطلقـوا ... بـالجور والقـتلى والإرهـاب يضـنينا
لكـم نـروم بـأن نجتـث شـأفتهم ... لكـن مـن الجـبن كـم خابـت مراميـنا
فنجنـا أنـت ممـن حكّمـوا فينـا ... ألسـت في الكـرب والبلـوى تواسـينا
هـاج البكـاء فظـل الـدهر باكينـا ... يجـود بالـدمع واشـتدت عوادينـا

وتـــاه في رحمـــة النســـيان موكبنـــا وغـــاب في عتمـــة الأفكـــار مـــدفونا
ولفّنـــا الجهـــل في لـــؤم فأذهلنـــا وظـــلّ معنـــاك في الـــذكرى عناوينـــا
أصـــولها شردت عـــن فكرنـــا زمنـــا وأرعشـــت في دروب المجـــد أيـــدينا
مواقـــف العـــزّ بـــالأحزان نطمســـها حتـــى انطمســـنا وأحيينـــا نواصـــينا

يتأوّه الشَّاعر ويقول مخاطباً الحُسين عليه السلام لو كنت موجوداً بيننا الآن واستفدنا من ثورتك ضدّ الظّلم لما ضاعت فلسطين ولما تحكّم فينا الحكّام والسّياسين..وفي قصيدة له تحت عنوان (يابن الحداء) نظمها سنة ١٩٧٣ م يتحدث في مطلعها عن عظمة الحسين عليه السلام وعظمة دوره في بناء اللإنسان ونشر النور والحضارة، ويهاجم فيها الحكام المستبدين الذين يختلسون حق الشعب لا يدرأون عنه الأخطار ويصفهم بأنهم يزديّو عصرهم:

يـــابن الـــذي نـــادى بـــه العـــلاّم وبنـــوره قـــد أشرق الإنعـــام
نشـــر الصـــباح فغـــاب ليـــل أحمـــق وانجـــاب عـــن عـــين الوجـــود ظـــلام
راياتـــه رفّـــت بأنحـــاء الـــدنى تزهـــو بهـــا الأجـــواء والأنـــام
وخيولـــه ثـــارت وفي أحـــداقها ظمـــأ يثـــير لهاثهـــا وهيـــام
خطّـــت عـــلى هـــام النجـــوم حضـــارة وتحفّـــزت لـــولا يشـــدّ لجـــام
يـــابن الحـــداء بـــه تـــرنّم ركبنـــا وبـــه العبـــادة والصـــلاة تقـــام
يـــابن الـــذي هتفـــت تغنّـــي باســـمه رغـــم المنيّـــة والســـياط أنـــام
يـــابن الـــذي ذهـــل الزمـــان بكنهـــه وتـــيّرت بصـــفاته أقـــوام
إيـــه أبيّ الضـــيم إنّ حياتنـــا مـــوت وإن نعيمنـــا أوهـــام
مـــولاي مـــن حـــاربتهم في كـــربلا مـــلأوا الربـــوع وكلّهـــم قمقـــام

فيزيد عاد بألف ألف متاجر ... فإذا مضى جاء الوجودَ هشام
فلمن سأشكو غصة قد أحرقت ... صدري وليس لهم بها إلمام
والنائمون على ارائك مجدهم ... ضلّوا وأحلام الثراء عظام
لم يلمحوا هذا وإنّي مؤمن ... لن يلمحوه وإن أميط لثام
عشق الزعامة يا حسين من ابتلى ... شعبي بهم فهم له ظلاّم
فلهم بتمزيق الصفوف مآرب ... ولهم بخلق الشائعات غرام
سكنوا البيوت فلم يعد لصغارنا ... كوخ تلوذ بركنه ومقام
أكلوا المواسم لم يعد لبطوننا ... ماء يسكّن جوفنا وطعام
والضائعون على الدروب تفتتوا ... والصابرون يذلهم إرغام
ومواكب قد شوهت أعلامها ... ومناكب قد هدها الحكام
ومكاسب سقت وجوع أحمق ... قاسٍ به تتضوّر الأيتام
مولاي هل ذرف الدموع حرام ... عصفت أمور والأمور جسام
أهوت على عمري بعنف لهيبها ... وتنمّرت تدمي العيون سهام
فبأرض سينا هل سيصمد راقص ... ويحرر القدس الشريف طغام
أتعيد للجولان سالف عزه ... مزق هوت وهو به الاتهام
وحمى الجنوب أيفتديه مسمر ... بزعيقه إن هاجمت أخصام
بلدي الذي قد بيع ليس يعيده ... رقص الحبال وشهوة ووحام
مهما سموا نحن العلاء فكلهم ... مستأجرون وكلهم خدّام

لـــو يمـــلأوا الـــدنيا مجـــالس قمـــة أقســـــمت أن القـــــائمين قـــــام

وفي نهاية القصيدة يتأوَّه الشَّاعر من ظلمِ الحُكَّام والسّياسيّين الذين خنقوا الشَّعب وأكلوا الأخضر واليابس، لكن الكلمة الأولى والأخيرة هي للشعب..

ويحثُّ في ختام قصيدته على الثّورة ضد الظَّلم والاضطهاد حاثًّا الشّعب أن يأخذ درساً وموعظة من ثورة الإمام الحسين عليه السلام فهي الدَّواء الناجح للقضاء على هذا الدّاء الموجع.

وإن أحوج ما نكون إليه هي ثورة كثورة الحُسين عليه السلام تقوم ضدّ الباطل وتُعيد لنا العزَّة والكرامة:

لمـــا تـــوارى مـــن رؤى أفكارنـــا نـــــور أضـــــاء دروبنـــــا دوام
فتثملـــــت أســـــيافنا في خيـــــبر خجـــلاً وغـــاب الفـــارس الضـــرغام
وتســـــاقطت أبطالنـــــا في كـــــربلا والـــذّل ســـاد فزلزلـــت أقـــدام
وتفرّقـــــت أجنادنـــــا مهزومـــــة والمـــوت يعصـــف والنســـاء عقـــام
الـــــداء شرّش لم تفـــــده تمـــــائم والطـــب أعجـــز والشـــفاء عقـــام
مـــولاي مـــن ذاك الزمـــان تهافتـــت أجيالنـــــــا وتفشّـــــــت الأورام
يـــا مهـــرقين عـــلى الحســـين دمـــوعكم أســـفاً وهـــذي الحادثـــات جســـام
وطـــن يبـــاع ويشـــترى ومواكـــب ضـــاعت وديـــن هـــزه الإرحـــام
هـــل فـــيكم بطـــل يثـــور لعـــزَّة ســـحقت وهـــلاّ فـــارس مقـــدام
هـــل رائـــح لله يبغـــي جنّـــة فيهـــا الـــثمار تفـــيض والأنعـــام
هـــذي يـــدي إن كـــان مـــنكم مخلـــص فأنـــا بكـــف الثـــائرين حســـام

• **عادل حسين يونس**

عادل حسين جواد يونس، ولد في الخامس من شهر تشرين الثاني -سنة ١٩٨٣ في قرية بقاعيَّة وَادِعة تُسمَّى -حدث بعلبك- تلقَّى علومَه الابتدائيَّة في مدرسة الرَّاهبات في قريتِهِ، ثم تابع مرحلتهُ المتوسّطة في ثانويّة المرتضى عليه السلام في بوداي، والمرحلة الثانوية في ثانويّة شمسطار الرسميَّة حيث كان من المتفوّقين خلال كلّ هذه المرحلة. أكمل دراساته الجامعيِّة في الطبّ العام في مستشفيات سوريا ولبنان، نظم الشعر وهو في العاشرة من عمره مستفيداً من الجوّ الأدبي الذي وفَّره له والده الشاعر حسين جواد يونس، وبتشجيع ودعم من والدته ومعلّميه وأصدقائه.

شارك في مختلف النشاطات في منطقة البقاع حيث اعتلى المنابر فيها، وشارك في العديد من الاحتفالات والمناسبات الإسلاميَّة والوطنيّة، بالإضافة إلى العديد من الأمسيات الشعريّة في سوريا ولبنان. حصل على عدَّة جوائز في مسابقات شعريَّة متنوّعة.

مؤلفاته:

ديوان شعري. وهو في طريقه للطباعة والنشر. ومنه قصيدة عنوانها -صلاة في محراب الحسين- يقول فيها:

قَسَمًا فَلَا لَن أَذرِفَ العَبرَاتِ ... وَأُعِيدَ نَدبَ السِّبطِ فِي أبيَاتِي

فَالمِلحُ فِي دَمعِي انتِقَاصُ تَلَهُّفِي ... فَدَمُ الإمامةِ عَذبُ مَاءِ فُرَاتِ

الطِّينُ فِي جَسَدِي امتِدَادُ رِمَالِهِ ... وَالمَاءُ مِن نَسلِ المَدَامِعِ آتِي!

أَوكَيــفَ أكتُــب إنَّ كَفّــي رَاجِــفٌ كَفَّــانِ لِلعَبَّــاسِ فِي الفَلَــوَاتِ؟!
هَــذَا الحسـين هُــوَ اِنشِـغَافُ الـرّوح بِالـ ـــرَّحمَنِ عِشــقٌ غَــائِرٌ فِي ذَاتِي
بــوح الرَّسُــولِ وَفَــوحُ حَيــدَرَ وَالبَتُــو لِ عَلَــيكُم يــا ســادتي صَــلَوَاتِي..

وهكذا يكون العشق الحسينيّ والموالاة الحقّة، طريقاً لإظهار الحقيقة وموئلاً لمعرفة الإمام من خلال جدِّه وأبيه وأمّه(عليهم السلام)، ويتابع قائلاً:

مُتَلَعــثِمٌ نَبضــي عَــلَى إيقَــاعِ أَنــ ـــفَاسِي يُبَعثِرُهَــا اِرتِجَــافُ لَهَــاتِي
ظِــلِّي يُجَــدِّقُ فِي فــرَاغِ تــأمّلي يُعمِيــهِ رُمــحٌ مُــثخَنُ الآهــات
بــوحي دَمٌ فِي كَــربَلاءَ تَسَــاقَطَت مِنــهُ القَصِــيدَةُ مِــن لَظَــى الأَنَّــاتِ
أَقتَــاتُ حُلــمَ اللَّيــلِ فِي سِــفرِ النَّــوَى فَــأَعُود مكلومــا بِــدُونِ فُتَــاتِي
يــا أَيُّهَــا اللَّيــلُ الطَّوِيــلُ هُنَــا العَــوِ يــلُ دَمِــي يَسِــيلُ أَلَا اِرتَقِــب مأســاتي
فَــالرّوحُ فَــوقَ الــرّيحِ مُعجِــزَةُ اِفتِــدا ئِــي وَاِحــتِرَاقُ العِشــقِ مِــن آيــاتي
وَالطَّيفُ مِلء الطّف يَلهَثُ خَلفَ أَصـ ـــدَاءِ الحَنِــينِ إلى الغُبَــارِ العَــاتِي
مَــا لِلجــرَاحِ تَصُــبّ زَيــتَ صــبابتي فَــوقَ الرِّمَــالِ فَتَصــطَلِي كلــماتي
فِي مَوكِــــب الإسرَاءِ وَالمِعــــرَاجِ لَا سَــبيا لِخَــورَاءِ الإبــا مــولاتي
أَمضــي وَقُــربِي اللهُ يَحرسُــنِي وَأَمــ ـــلَاكُ السَّــمَاءِ وَبســملَات صــلاتي
أَنَــا فِي لِــوَاء القَــائِمِ المَهــدِيّ صَهــ ـــوَةُ نَصــرِهِ وَبِــهِ اِنبِعَــاثُ حَيــاتي
أَنَــا بِاسِــمِ نَصــر اللهَّ قَــافِلَتِي إلى الــ ـــقُدسِ الحَبِيبَــةِ قَــد مَضَــت بِثبَــاتِ

وها هو يبين مدى حبِّه لأهل البيت عليهم السلام، مصوِّراً انتماءه وتعلّقه بهم بدءاً بالنبيّ الكريم صلى الله عليه وآله والإمام العظيم، وانتهاء بالمهديّ القائم عجل الله فرجه وصولاً إلى القادة المقاومين اليوم حيث إن الجميع يؤلّفون عصبة قديمة في وجه كل عاتٍ وظالم.

وله قصيدة عنوانها (قبلة العشق) يقول فيها:

في اِزدِحَامِ العِشْقِ لله اِرتِقَاءُ ... مُلتَقَى العُشَّاقِ أَمسَت كَربَلاءُ

لَم تَكُن يَومَا نَبِيًّا إِنَّمَا ... عليك صَلَّى يا حسينُ الأنبياء

فِي حِراءِ الدَّمِ أُوحِيتَ اِفتِداءً ... فاقرإ السَّيفَ هُوَ النَّحرُ الهِجَاءُ

خَافِقَاكَ العَرشُ وَالأَملَاكُ خَيلٌ ... جَدُّكَ المُستَاقُ إِذ حَانَ اللِّقَاءُ!

إطوِ جُرحَ الغَدرِ مِن قَومٍ عِجَافٍ ... وَاروهُم مَاؤُكَ تَذرِيهَا السَّمَاءُ

وَتَضَرّع إِنَّمَا كَفُّ أَبِي الفَضـ ... ـلِ عَلَى الرَّملِ بِهَا يَسمُو الدُّعَاءُ

رَأسُكَ التَّوَّاقُ لِلزَّهرَاءِ يَمضي ... دَأبُهُ غمرةُ أُمٍّ وَحَدَاءُ

يَستَكِينُ الرَّأسُ فَوقَ الضِّلعِ يَبكِي ... لانكِسَارِ الضِّلعِ يَرتَدُّ العَزَاءُ..!

عَابِرٌ فَوقَ المَنَايَا بُردُهُ للـ ... ـعترة الأطهارِ فِي الطفّ كِسَاءُ..

حَيثُمَا العَرشُ تَدَلَّى يَتَجَلَّى ... هُوَ عَزمٌ وَإِبَاءٌ وَفِدَاءُ...

سُورَةُ الصَّبرِ هِي الحَورَاءُ تَبقَى ... جُندُهَا الصّيدُ الأباة النّجبَاءُ

كَونَرُ العِزَّةِ نَصرُ اللهَّ فِينَا ... كَمِدَادِ العِشقِ لَبَّى الشّهدَاءُ

إِنّهُ عَصرُ حُسينٍ مَهدويّ ... بِاِسمِ وَعدِ الله يَتلُوهُ القَضَاءُ

- **عباس فتوني**

عباس علي فتوني ولد سنة ١٩٦٥م، نشأَ وترعرع فِي بلدتِهِ خربَة سلم، إِحدى القرى العامِلية. حصل على الشَّهادَة الجامعية في الأدبِ العربِي، من الجامعة اللبنانية كما حصل علَى شهادة الدبلُومِ، من الجامعة الإِسلامية، فِي خلدة. ثُمَّ مُنح شهادة الماجستير في اللُّغة العربِية وآدابِها، بِدرجة جيِّد جدًّا، دأَب على ممارسة الخطابة الحسينِةِ، منذ سنة ١٩٨٥، وشرع بِقراءة السيرة الحسينِية في رحابِ الكليةِ العاملية، في العاصمة بيروت، فِي موسم عاشوراء، منذ سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

مُؤلَّفاته:

الفتوني في(الأَوَّلُون)، ثَمَر الكُرُومِ، باقات شعرِيَّة، أَغارِيد، مدخل إلى علمِ العَروضِ، سير وقيم، جري القلم، مقبِّلات القريض، تآريخ، مئة بيت وبيت، الإنشاء للنَّاشئة، شرح القصيدة العينية، الأرجوزة، تصويبات لغوية، فوائد نحوية، البلاغة الواضحة، التجويد الميسَّر، المجالس الحسينِية في رحابِ العامِلِيَّة، شُعراء عاشُوراء، وللمُقاومة قصيدة.

ومن قصائدِه الكربلائيَّة قصيدة عنوانها(وريث الأنبياء) يقول فيها:

مَولايَ، يا رَمزَ الإِباء ... قَلبِي يُحَلِّقُ بِالوَلاء

أَنتَ "الحُسَينُ"، وَلِيدُ "حَيـ ... ـدَرَةٍ"، وَسَيِّدةِ النِّساء

ذِكراكَ شَمسُ هِدايَةٍ ... لا يَعتَرِيها الانطِفاء

في كُلِّ عام تَرتَقِي ... والدَّهرُ يَمنَحُها نَماء

ومَجـــــالِسٌ فيهـــــا الصُّـــــفُو ... فُ تَزاحَمَـــــت، تُحِيـــــي العَـــــزاء
مـــــا دامَ فى الـــــدُّنيا "يَزيـــــ ... ـــــدُ"، فَسَـــوفَ تَبقَـــى "كَـــربَلاء"
طُـــــــوبَى لأَرضٍ، فِي عُـــــــلا ... هـــــا، قَـــد تَجـــاوَزَتِ السَّـــماء
يـــــا ابـــــنَ النَّبِـــــيِّ "المُصـــــطَفَى" ... بَـــــل يـــــا وَرِيـــــثَ الأنبيـــــاء
نـــــاداكَ صَـــــوتُ الحَـــــقِّ مَحـــــ ... ـــــزُونًا، فَلَبَّيـــــتَ النِّـــــداء
وَشَـــــهَرتَ سَـــــيفًا صـــــارمًا ... مِـــــن حَـــــدِّهِ التَهَـــــبَ الفَضـــــاء
حَتَّـــــى رُمِيـــــتَ بِأَســـــهُمِ الـــــ ... ـــــقَدَرِ المُحَـــــتَّمِ والقَضـــــاء
تَـــــأبَى مُبايَعَـــــةَ العِـــــدَى ... والعِـــــزُّ تَلبَسُـــــهُ رِداء
سَـــــطَّرتَ يَـــــومَ الطَّـــــفِّ مَلـــــ ... ـــــحَمَةَ البُطُولَـــــةِ بِالـــــدِّماء
وَمَنَحـــــتَ "عاشُـــــوراءَ" رُو ... حَ المَجـــــدِ، تَرفُـــــلُ بِالبَهـــــاء
أَكـــــرِم بِصَـــــحبٍ، هُـــــم فِـــــدا ... وُكَ، حِيـــــنَما عَـــــزَّ الفِـــــداء
بَـــــذَلُوا النُّفُـــــوسَ رَخِيصَـــــةً ... وَالمَـــــوتُ مَهـــــوَى الأَوفِيـــــاء
لَهَفِـــــي "لِعَبَّـــــاس" وَقَـــــد ... سَـــــقَطَت يَـــــداهُ مَـــــعَ اللِّـــــواء
وَشَـــــبِيهِ خَـــــيرِ الخَلـــــقِ، لَـــــ ... ـــــوَّنَ جُرحُـــــهُ شَـــــفَقَ العَـــــلاء
و"القاسِـــــم" بـــــنِ "المُجتَبَـــــى" ... يَهـــــوِي كَبَـــــدرٍ فِي العَـــــراء
يَـــــا "لَلرَّضِـــــيع"، قَضَـــــى بِسَهـــــ ... ـــــم البَغـــــي ظُلـــــمًا، دُونَ مـــــاء
بِـــــأَبِي يَنـــــابِيعَ السَّـــــخا ... ءِ، مَضَـــــوا بِـــــأَجمَعِهِم ظِـــــماء
لَهَفِـــــى "لِزَينَـــــبَ" فى السِّـــــبا ... وَقَفَـــــت بوَجـــــهِ الأَدعِيـــــاء
صَـــــمَدَت كَطَـــــودٍ شـــــامِخ ... وَتَزَيَّنَـــــت بِالكِبرِيـــــاء

لَهَفِـــــي "لِـــــزَينِ العابِدِيـــــــ ـــــنَ"، رَأَى بِخُطبَتِـــــهِ الشِّـــــفاء
يَبكِـــــي أَبـــــاهُ بِعَـــــبرةٍ والظُّلـــــمُ أَرعَبَـــــهُ البُكـــــاء
يـــــا كَعبَـــــةً قُدسِـــــيَّةً أَفـــــدِيكَ مُلقًـــــى بِـــــالعَراء
غَرِقَـــــت بِبَحـــــرِ العَجـــــزِ أَفـــــ ـــــكارِي، وَأَدرَكهـــــا العَنـــــاء
هَبنِـــــي بِـــــذِكرِكَ سَـــــيِّدِي صَـــــبرًا، إذا اشـــــتَدَّ الـــــبَلاء
أَنـــــتَ المَحَجَّـــــةُ فِي الحَيـــــا ةِ، وَشـــــافِعٌ يَـــــومَ الجَـــــزاء

وماذا أقول عن الشاعر عباس فتوني، كل ما أقوله: -وهو من قراء عزاء أبي عبد الله الحسين عليه السلام- إن أهل مكّة أدرى بشعابها.. وهو شاعر حسينيّ غزير العطاء وسريع البديهة، شديد الولاء...

يا شَهِيدَ الطَّف

ونَظم الشَّاعر فتُوني نشِيداً في استشهاد إِحدَى الرَّيحانَتَين، الإمام الحُسَين عليه السلام يتحدَّثُ فيه عن الحُسين وأهل بيته وصحبِه وبطولاتِهم في مواجهةِ الشَّدائد، وما جرى عليهم من محَنٍ. فيقول:

يـــا شَـــهِيدَ الطَّـــفِّ، يـــا رَمـــزَ الإِبـــاء يـــا نَشِـــيدَ الحُـــرِّ، لَبَّينَـــا النِّـــداء
هَتَـــفَ الأَنصـــارُ فِي ســـاحِ الجِهـــاد سَـــوفَ تَنمُـــو فِي دِمانـــا "كَـــربَلاء"

****

يـا "حُسَينُ السِّبطُ" يـا صِنوَ "الحَسَن" لَـيسَ يَمحُـو "كَـربَلا" مَـرُّ الـزَّمَن
طَيفُـــكَ المَيمُـــونُ فِي قَلبِـــي سَـــكَن يَغتَـــذِي الإِعـــزازَ مِـــن فَـــيضِ الـــوَلاء

****

غَـــرِقَ الأَعـــداءُ فِي بَحـــرِ الضَّـــلال قـــــاتَلُوا آلَ الهُـــــدَى أَيَّ قِتـــــال
فَتَّـــوا بِـــالجَورِ أَكبـــادَ الجِبـــال فَـــاللَّظَى مَـــأواهُمُ يَـــومَ الجَـــزاء

****

لَيـتَ شِـعرِي مـا جَنَـى الطِّفـلُ الرَّضِـيع ســـالَ مِـــن مَنحَـــرِهِ أَزكَـــى نَجِيـــع
بَكَـــتِ الأَمـــلاكُ لِلخَطـــبِ الفَظِيـــع وَبَكَـــت شَـــجوًا قَنادِيـــلُ السَّـــماء

****

زَغـــرَدَت فِي الحَـــربِ أَفـــواهُ السُّـــيُوف فَـامرَحِي بِـالعِزِّ، يـا أَرضَ "الطُّفُـوف"

ومـن قصـائده الكربلائيَّـة أيضـاً قصـيدة نظمهـا في حَـقِّ إحـدَى الرَّيحـانتَين، الإمـام الحُسين بنِ عليٍّ عليه السلام عنوانها الإمام الحُسين عليه السلام فداء الدِّين يقول فيها:

يـا خَـاتَمَ الرُّسـلِ، يـا رَمـزًا لِكُـلِّ أَبِي يـا رَحمَـةً نَزَلَـت لِلعُجـم وَالعَـرَبِ
طابَـت حَيـاةٌ مِـنَ الأَرجـاسِ قَـد طَهُـرَت لَـولا جِهـادُكَ لَم تَطهُـر، وَلَم تَطِـبِ
مِنكَ "الحُسَينُ"، حَبِيبُ الطُّهرِ "فاطِمَةٍ" وَأَنـتَ مِنـهُ كَضَـوءٍ غَـيرِ مُحتَجَـبِ
أشـذاءُ سِـيرَتِهِ بِـالعِزِّ مُفعَمَـةٌ تُحيِـي عَزائِمَنـا فِي غَمـرَةِ النَّصَـبِ
كَـيما يَـدُومُ لِـواءُ الحَـقِّ مُرتَفِعـاً يَـرِفُّ فَـوقَ رَوابِي الخُلـدِ كَالشُّـهُبِ
"حُسَـينُ" فِي "كَـربَلا" أَودَى بِفَيصَـلِهِ أَحفـادَ غاوِيـةٍ حَمَّالـةِ الحَطَـبِ
"حُسَـينُ" أَدهَـشَ أَهـلَ الأرض قاطِبَـةً دِمـاؤُهُ أَحـرَزَت نَصـرًا عَـلَى القُضُـبِ
"حُسَـينُ" سَـجَّلَهُ التَّـارِيخُ رَمـزَ إِبـاً وَمَشـعَلَ الفَخـرِ نَـوَّارًا مَـدَى الحُقُـبِ
أَحيـا بِوَقفَتِـهِ الـدِّينَ الحَنِيـفَ، وَقَـد أَضـحَى ثَلاثـاً بِـلا دَفـنٍ عَـلَى الكُثُـبِ
وَرِيـدُ مَنحَـرِهِ، إِنـماءُ شِرعَتِـهِ بَيـانُ نَهضَـتِهِ، آيـاتُ خَـيرِ نَبِـي

مَـولايَ أَنـتَ وَأَهـلُ البَيـتِ مَلحَمَتِـي وَلَحـنُ قَلبِـي، بِـأُمِّي أَنـتُمُ وَأَبِي
صَـلَّى عَلَـيكُم مَلِيـكُ العَـرشِ مـا سَـطَعَت شَـمسٌ، وَحَلَّـقَ طَـيرٌ فِي الفَضـا الرَّحِـبِ

ومن محاسن شعره الكربلائي قصيدةً عنوانها (قبلة الثائرين) في حَقِّ سَيِّدِ الشُّهداءِ الإمام الحسينِ عليه السلام الذي عزَّز الشّهادة ونصَر الحقّ على الباطِل ورفعَ راية الدّين الحَنيف، وقال كلمةَ الحقّ في وجهِ سلطانٍ جَائر، وشهَر سيفَ العدلِ في وجهِ الظّلم والعدوان، لذا خلَّد على مَدى الدَّهر وكان شعلة تُنيرُ دربَ الثّائرين على الظّلم، التوَّاقين إلى الحريَّة والأمن والاطمئنان...وهذا هو الشّاعر يُصوّر كلّ ذلك في قصيدتهِ الغرَّاء، يقول:

يُولَـدُ المَـرءُ ثُـمَّ يَـأتي الخِتـامُ سَـنَواتٌ كَأَنَّهـا أَحـلامُ
هَـذِهِ رِحلَـةُ الحَيـاةِ، فَكُـن فيـ ـها عَزيـزًا، كَـما الحُسَـينُ الإمـام
قِبلَـةُ الثَّـائِرينَ في كُـلِّ عَصـرِ لَم يُخِفـهُ في كَـربَلاءَ الحِـمامُ؟
لَم يَهُـن فَهـوَ شِـبلُ "حَيـدَرَةٍ" دَيـ ـدَنُهُ في سـاح الـوَغَى الإقـدامُ
رَفَـضَ الـذُّلَّ مُسـتَميتًا أَبِيًّـا إِنَّـما الـذُّلُّ لِلأُبـاةِ حَـرامُ
مُفـرَدًا قـامَ بَـينَ قَـومٍ لِئـام فَلِـماذا لا تَـنهَضُ الأَقـوامُ؟
أَعمَـلَ السَّـيفَ في رقـابِ الأعـادي دِرعُـهُ الصَّـبرُ، وَالنَّصـيرُ الحُسـامُ
أَعظَـمُ الجُـودِ جُـودُهُ، بَـذَلَ الـرُّو حَ لِيَحيـا مِـن بَعـدِهِ الإِسـلامُ
خَـيرُ فـادٍ، لَـولا دِمـاهُ، لَمـا قـا مَ لِـدِينِ الله الحَنيـفِ قَـوامُ
لَهـفَ نَفسـي عَـلَى الحُسَـينِ ذَبيحًـا مِـن نَـدَى نَحـرِهِ ارتَـوَى الصَّمصـامُ
رَفَعُـوا رَأسَـهُ عَـلَى الـرُّمحِ، وَهـوَ السِّـبطُ مَـن تَنحَنـي لَدَيـهِ الهـامُ

تَرَكُـــوهُ عَـــلَى الصَّـــعيدِ ثَلاثًـــا ... فَبَكَتـــهُ طُـــولَ المَـــدَى الأَيَّـــامُ
أَفظَـعُ الخَطـبِ خَطبُـهُ حَيـثُ لَم تَسـ ... ـلَم لَـهُ مِـن رَضِّ الخُيُـولِ عِظـامُ
جَهِـدُوا في مَحـوِ الإمـام، وَلَكِـن ... خَلَّدَتـهُ الأَيَّـامُ وَالأَعـوامُ
عَلَّـمَ العـالَمَ الخُلُـودَ، عَلَيـهِ ... كُـلَّ يَـوم تَحِيَّـةٌ وسَـلامُ

ونظم الشَّاعر فتُونِي قَصِيدَة في ذِكرَى عاشُوراءعنوانُهَا (عادت عاشُوراء) يقول فيها:

عـادَت عَـلَى مَـتنِ الوَقـار ... ذِكـرَى البُطُولَـةِ والفَخـار
عـادَت، و"عاشُـوراءُ" لِلـ ... ـأَحرارِ في الـدُّنيا شِـعار
عـادَت، ومـا لَبِـثَ "الحُسَيـ ... ـنُ" الطُّهـرُ، لِلعَليـا مَنـار
عـادَت تَبُـثُّ تَبَسُّـمَ "الـ ... ـعَبَّاسِ"، حَيـثُ مَضـَى وثـار
عـادَت تُعَـزِّزُ مَنطِـقَ "الـ ... ـسَّجَّادِ" في وَجـهِ الشَّـنار
عـادَت تُشِـيدُ "بِزَينَـبِ" ... رَمـزِ الإبـا والاصـطِبار
عـادَت تُثِـيرُ دَمَ "الرَّضِيـ ... ـع"، مُناهِضًـا صَـوتَ الصَّـغار
عـادَت لِتَختَصـرَ الفِـدا ... ءَ، فَيـا لَهَـذا الاختِصـار
عـادَت، ولَمَّـا تَنتَـهِ الـ ... ـجُلَّى، ويَنسَـدِلِ السِّـتار
عـادَت، ودَمعَـةُ "كَـربَلا ... ءَ"، تَوَهَّجَـت نُـورًا ونـار
عـادَت لَنـا، تُهـدِي نَجـا ... لِسَـنا تَـرانِيمَ الهَـزار
عـادَت، وأَصـداءٌ مِـنَ ... الصَّـلَواتِ تَخـتَرِقُ الجِـدار
عـادَت، ومَرسَـى "الغـاضِرِ ... يَّـةِ"، يَحتَفِـي بِالازدِهـار

عـــــــادَت، وسِرُّ نُمُوِّهـــــــا يَجتـــــازُ أَعـــــماقَ البِحـــــار
عـــــادَت، وعَـــــودٌ أَحمَـــــدٌ أَروَى مَرابِعَنـــــا افـــــتِرار
عـــــادَت، وسَـــــوفَ تَعُـــــودُ لِلـــــ ـــــتَّارِيخ تَغـــــزُوهُ انتِشـــــار
عـــــادَت، وتَبقَـــــى الـــــدَّهرَ مَـــــد رَسَـــــةً لِفُرســـــانٍ كِبـــــار
عـــــادَت، ومـــــا أَحـــــلَى الرُّجُـــــو عَ إلى مَعـــــانِي الاقتِـــــدار
عـــــادَت، وأَطيـــــافُ "الطُّفُـــــو فِ" تَـــــزُفُّ فَجـــــرَ الانتصـــــار

نعم لقد عادت عاشُوراء تزفَّ لنا أريجَ الشَّهادة، وتُعلِمُنا كيف يكون الانتصار جِهادًا وشهادةً.. ويا للقضيَّة المقدَّسة الّتى تزكو يوماً بعد يومٍ وتتبلوَر ساعة بعد ساعةٍ بعد ساعة وتُعطِي دروساً في الجهاد وسبيلاً للخلود.

وقد نظمَ قَصِيدة في رِثاءِ (قَمَرِ بَني هاشِم) أَبِي الفضلِ العَبَّاسِ بنِ علي حامي الظعينَة، وحامِل الرَّاية الشَّريفة في كربلاء، وقائد الجّيش، والشّوكة التّي فَقَأت أعين الأعداء.. لم يَبخل بنفسهِ التي جَاد بِها في سبيلِ الإسلام وإعلاء كلمة الحقّ، ونصرة الحُسين عليه السلام كيف لا وهو كبشُ الفداء وحامِل اللّواء والشّهيد، إنه لبطل ولا كالأبطال زئيره يرعب الفرسان، وقمر ينير الوهاد والوديان والتلال، نفّذَ وصيَّة أبيهِ عليّ عليه السلام حتّى الشّهادة.. ولذا فاسمع ما قاله الفتوني في قصيدته الغرَّاء:

بطـــــلٌ تخضَّـــــبَ بالـــــدِّماءِ وأســـــى أخـــــاهُ بكـــــربلاء
هـــــذا أبـــــو الفضـــــل الـــــذي في الحـــــربِ يغـــــدو بالسِّـــــقَاء
قمَـــــرٌ لِعـــــترةِ هاشِـــــم فكأَنَّـــــهُ بـــــدرُ السّـــــماء
عبَّـــــاس ليـــــثٌ في الـــــوغى في كَفِّـــــهِ ارتفـــــعَ اللّـــــواء

والسُّـــــيوفُ طـــــوع بيمينـــــهِ ... مـــــن حـــــرِّه التهـــــب الفضـــــاء
ورث الشـــــجاعة مـــــن أبيـــــ ... ـــــه المرتضـــــى رمـــــز الإبـــــاء
قطعـــــت يديـــــهِ يـــــدُ القضـــــا ... وعـــــلا لمصـــــرعهِ البُكـــــاء
وبكـــــى الحســـــين لفقـــــده ... مـــــن بعـــــد مـــــا كـــــان الرَّجـــــاء
نـــــادى أخـــــي كســـــرت ظهـــــ ... ـــــري مـــــن لنـــــا عنـــــد الـــــبلاء
وبكـــــت نســـــاءُ مُحَمَّـــــد ... لهفـــــي عـــــلى تلـــــك النِّســـــاء
نـــــدبت ســـــكينة عمّهـــــا ... خلَّفتنـــــا مـــــن دون مـــــاء
مـــــولاي أنـــــت المرتجـــــى ... ذكـــــراك بلســـــم كـــــلّ داء
بـــــاب الحـــــوائج شـــــافع ... ومشـــــفَّعٌ يـــــوم الجـــــزاء

وللشاعِر فتُوني قَصِيدَة في رِثاءِ عَلِيّ بنِ الحُسَينِ الأَكبَر عليه السلام، عِنوانُها (شبيه الرسول)، إنَّه لشبيه رسول الله خَلقًا وخُلُقًا وهو ريحانة أبيه الحُسين عليه السلام أبكَى بمصابهِ العيونَ وأهاجَ في القلوب الشّجون، حتّى بكتهُ النّساء بدمعٍ غزير.. وناشدتهُ سُكينة بقلبٍ كسير فإلى الله المشتكى وإليه المَصير..وهذا ما سنقرأه في قصيدة الشّاعر:

شـــــبيهُ الرّســـــول عـــــليُّ المقـــــام ... قضـــــيتَ شـــــهيداً بحـــــدِّ الحُســـــام
ينـــــادي حســـــين بصـــــوت حـــــزين ... بنـــــي عـــــلي عليـــــك السَّـــــلام
مصـــــاب كبـــــير أذاب القلـــــوب ... وأبكـــــى العيـــــون كفـــــيض الغـــــمام
بكتـــــه بـــــدمع غزيـــــر ... أقامـــــت عليـــــه العـــــزا في الخيـــــام
تقـــــول ليـــــت ســـــهم الـــــرّدى صـــــابني ... وأدمـــــى فـــــؤادي رشـــــق الســـــهام

بـــــرزت أبيَّـــــاً بـــــرغم الظـــــما ولم تخـــش في الحـــرب جـــيش اللئـــام
طرقـــت الصـــفوف بيـــوم الطفـــوف عـــراك الخســـوف كبـــدر تمـــام
فأنـــت العـــليّ نصـــير الهـــدى شـــقيق الإمـــام ونجـــل الإمـــام
وقفـــتُ لـــك العمـــر يـــا ســـيدي فكـــن لي شـــفيعاً بيـــوم الزمـــام

ولم يَنسَ الشَّاعر أم المصَائب زينب، عقيلة بَني هاشِم حيث يُخاطِبها مُلَبِّياً ودَاعِياً في قصيدةٍ عنوان (لبَّيكِ يا زينَب)، وهو يتحسَّر على ما أصابها نادباً وشاكياً. ومتوسّلاً إليها بالولاء والشّفاعة ومبيِّناً أنَّها منارة للصمود، ومبعث لعظيم الجُهود، فهي المُجاهدة الصّابرة والخطيبة البارِعة، وها هو يُتحِفنا فتوني بقوله:

لَبَّيـــكِ دِمـــائي، يـــا "زَينَـــب" يـــا ذِكـــرًا مِـــن شَـــهدٍ أَطيَـــب
مَـــن يَرفَـــع رايَتَـــكِ العُظمَـــى فَهـــوَ المَنصُـــورُ، وَلَـــن يُغلَـــب
يـــا بِنـــتَ "عَـــلِيٍّ" وَ"الزَّهـــرا" يـــا نِعـــمَ الأُمُّ، وَنِعـــمَ الأَب
بِخِطابِـــكِ إِنَّـــكِ مُبدِعَـــةٌ فَكَأَنَّـــكِ "حَيـــدَرُ" إِذ يَخطُـــب
عَجَـــبٌ مـــا جـــاءَكِ مِـــن رُزءٍ أَم صَـــبرُكِ، سَـــيِّدَتي، أَعجَـــب؟!
مـــا أَقـــوَى قَلبَـــكِ في البَلـــوَى لَم يَرهَـــب أَســـواطًا تَلهَـــب!
يـــا "زَينَـــبُ"، أَنـــتِ مَنارَتُنـــا بِإِبائِـــكِ كَـــم مَثَـــلٍ يُضـــرَب!
بِـــالعِزَّةِ إِنَّـــكِ قُـــدوَتُنا وَإِليـــك كَرامَتُنـــا تُنسَـــب
نَهـــواكِ الـــدَّهرَ، وَلَـــيسَ سِـــوَى رِضـــوانِ الله لَنـــا مَطلَـــب
قَـــدَّمنا الـــدَّمَّ، ومـــا زِلنـــا نُهـــدي الشُّـــهَداءَ، وَلَم نَتعَـــب
لِوَلائِـــكِ مَحيانـــا عَـــذبٌ وَلأَجلِـــكِ مَوتَتُنـــا أَعـــذَب

مـــــا دامَ لَـــــدَينا فُرســـــانٌ تَـــــاللهِ، فَشَمسُـــــكِ لَـــــن تَغـــــرُب
أَيَّـــــامُ الطَّـــــفِّ لَقَـــــد وَلَّـــــت وَبَقيـــــتِ مَعينًـــــا لا يَنضُـــــب
أَحـــــلامُ الأَعـــــداءِ انطَفَـــــأَت وَمَقامُـــــكِ يَســـــطَعُ كَالكَوكَـــــب
لا سَـــــبيَ يُصـــــيبُكَ ثانِيَـــــةً لا جَلـــــدَ، وَلا شَيءٌ يُســـــلَب
قَـــــرِّي عَينًـــــا، قَـــــرِّي عَينًـــــا كُـــــلٌّ "عَبَّاسُـــــكِ"، يـــــا "زَينَـــــب"

ويحضـرني في مثـل ذلـك مـا قالـه الكاتـب المسيحي انطـوان بـارا في مقدمـة كتـاب "الحسين في الفكر المسيحي":

الثـورة التـي فجرهـا الحسـين بـن عـلي، عليـه وعـلى أبيـه أفضـل السـلام، في أعـماق الصدور المؤمنة والضمائر الحرة، هي حكاية الحرية الموؤودة بسكين الظلم في كل زمـان ومكان وجدبهما حـاكم ظـالم غشـوم، لا يقـيم وزنـاً لحريـة الإنسـان، ولا يصـون عهـداً لقضية بشرية، وهي قضية الأحرار تحت أي لواء انضووا، وخلف أيَّة عقيدة ساروا.

هذه الثورة التي استلهمتها عنواناً لمؤلَّفي هذا في طبعتي الأولى، كان حرياً بها أن تظل هكذا عنواناً للطبعات التالية، ما دام الحديث عنها (كثورة) يعني الحديث عن شخصية مفجرهاﷺ إذ أنها تمثل خلاصات ونتائج أفكار وأفعال وتحركات رافع لوائها.

وبمعنى أدق، هي مرآة لشخصيته، وترجمة لمبادئه ومثله، وأي تطرق لها كثـورة هـو تطرق لشخصية الحسين ﷺ وفي المقابل فأي تطرق لشخصية الحسين، هو تطرق لثورته.

فتكون بذلك هذه الثورة، هي الوجه الآخر لشخصيّة صـاحبها، وتكـون شخصـية صاحبها هي الوجه الآخر لها كثورة.

• **عبد الحسين محسن سليمان**

الشاعرعبد الحسين سليمان، شاعر مجيد يعرف كيف يؤدّي المعنى بطريقة سهلة ويوصل أفكاره للقارئ بما يرسمه في أبياته الشعريّة من محبة لأهل البيت عليهم السلام هداة الأمّة وباب علم الله الذي يلقونه للمسلمين.

ومن قصيدة للشاعر عنوانها (أعلام الهدى) يقول فيها:

صَلُّوا عَلَى طَهَ النَّبِيِّ مُحَمَّد ... وَالسَّادَةِ الأَطهَارِ آلِ مُحَمَّد

صَلُّوا عَلَيهِم بِالوَلاَءِ وَسَلِّمُوا ... وَتَبَرَّأوا مِن كُلِّ قَالٍ حَاقِدِ

صَلُّوا عَلَيهِم إِنَّهُم خَيرُ الوَرَى ... قَد خَصَّهُم رَبِّي بِأَشرَفِ مَولِدِ

أَنقَى مِنَ النُّورِ النَّقِيِّ نَقَاؤُهُم ... لَولاَهُمُ الظَّلمَاءُ لَم تَتَبَدَّدِ

قَد طُهِّرُوا مِن كُلِّ رِجسٍ عِصمَةً ... ووَلآيَةُ التَّطهِيرِ أَعظَمُ شَاهِدِ

مِن فَيضِ نُورِ الله أُبدِعَ حُسنُهُم ... كَاللُّؤلُؤِ المَنثُورِ أَو كَزَبَرجَدِ

كَالدُّرِّ وَاليَاقُوتِ أَو كَزُمُرُّدِ ... كَالفِضَّةِ البَيضَاءِ أَو كَالعَسجَدِ

مَدَّ الإِلَهُ ظَلاَلَهُم فِي كَونِنَا ... بِضِيَاءِ نُورٍ مِن غَدِيرٍ سَرمَدي

يَجري عَلَيهِم مِن مَعِينِ فُرَاتِهِ ... مِن أَعيُنٍ أَذهَلنَ كُلَّ مُشَاهِدِ

يَا حُسنَهُم بَينَ العِبَادِ كَأَنَّهُم ... هُم أَنهُرٌ وَالنَّاسُ مِثلُ فَدَافِدِ

غُرٌ مَيَامينٌ عِظَامٌ سَادَةٌ ... صِيدٌ بَهَاليلٌ كِرَامُ المَحتِدِ

سَادُوا عَلَى السَّادَاتِ فِي آدَابِهِم ... وَعُلُومِهِم جَاؤوا بِعِلمٍ مُفرَدِ

عِلـــمِ لَـــدُنِّيٍّ غَزيـــرٍ مُـــدهِشٍ ... صَـــعبٍ عَصِـــيٍّ لاَ كَعِلـــمِ مُقَلِّـــدِ

قَـــد سَـــهَّلُوا الـــوَعرَ الغَريـــبَ وَعَـــالَجُوا ... سَـــقَمَ العُقُـــولِ بِحَـــلِّ كُـــلِّ مُعَقَّـــدِ

هُـــم مَرجِـــعٌ أَعـــلَى لِكُـــلِّ صَـــغيرَةٍ ... وَكَبـــيرَةٍ هُـــم مَقصِـــدٌ لِلقَاصِـــدِ

حُجَـــجُ الإِلَـــهِ عَـــلَى البَرَايَـــا كُلِّهِـــم ... وَلِـــوَاءُ ديـــنِ الله يَـــومَ المَوعِـــدِ

وَهُـــمُ الهُـــدَاةُ إلى الإِلَـــهِ وَإِنَّهُـــم ... شُـــفَعَاؤُنَا يَـــومَ القِيَامَـــةِ في الغَـــدِ

خُـــزَانُ عِلـــمِ الله أَعـــلاَمُ الهُـــدَى ... قَـــد ضَـــلَّ مَـــن بِهُـــدَاهُمُ لاَ يَهتَـــدي

بَـل ضَـلَّ مَـن حَسِـبَ الهُـدَى في غَـيرِهِم ... قَـــد خَـــابَ حَقّـــاً مَـــن بِهِـــم لاَ يَقتَـــدي

أَهـــلُ المَـــوَدَّةِ وَالتَّعَفُّـــفِ وَالرِّضَـــا ... وَذَوُو الفَضَـــائِلِ وَالنَّـــدَى وَالسُّـــؤدَدِ

أَهـــلُ الأَمَانَـــةِ وَالنَّزَاهَـــةِ وَالوَفَـــا في ... الأَقـــرَبِينَ وَفي البَعيـــدِ الأَبعَـــدِ

في دُورِهِـــم نَـــزَلَ الكِتَـــابُ وَعِنـــدَهُم ... كَـــانَ السُّـــجُودُ وَكَـــانَ أَوَّلُ مَســـجِدِ

هُـــم أَهـــلُ بَيـــتِ الله آلُ رَسُـــولِهِ ... وَالعُـــروَةُ الـــوُثقَى لِكُـــلِّ مُوَحِّـــدِ

وَهُـــمُ الحَقيقَـــةُ أَصـــلُهَا وَفُرُوعُهَـــا ... وَمَعَـــادِنُ الأَسرَارِ عَـــينُ المَـــورِدِ

مـــن لي بِـــأَقمَارٍ يُبَـــدِّدُ نُـــورُهُم ... عَـــتمَ الغَيَاهِـــبِ وَالظَّـــلاَمِ الأَســـوَدِ

مَـــن لي بِأَطيَـــابٍ يُعَطِّـــرُ ذِكـــرُهُم ... سَـــمعي إذا سَـــلَّمتُ بَعـــدَ تَشَـــهُّدِ

بِسَـــلاَمِهِم عَـــمَّ السَّـــلاَمُ وَسَـــلَّمَت ... كُـــلُّ النُّفُـــوسِ الرَّاكِعَـــاتِ السُّـــجَّدِ

وَبِهِـــم غَـــدَونَا مُســـلِمينَ لِرَبِّنَـــا ... رَبِّ الوُجُـــودِ الوَاحِـــدِ المُتَأَحِّـــدِ

وَبِهِـــم هَـــدَانَا الله لَـــيسَ بِغَـــيرِهِم ... وَبِهِـــم فَتَحنَـــا كُـــلَّ بَـــابٍ مُوصَـــد

ويوضح لنا الشاعر أنّ أهل البيت عليهم السلام هم السّرج التي تضيء دربَ الهداة لدين الله وهم الأمانة والنّزاهة والوفاء والعلم اللّدني وما هم إلاَّ أقماراً تبدِّد كلّ ظلمة ومنارة، تهدي كل ضالّ، وطيباً يُعطِّر النُّفوس، وهم أصلُ إسلامِنا وتوحيدنا لله تعالى وفيهم لا بغيرهم تفتح الأبواب الموصَدة، وهم العروة الوثقى التي لا انفصام لها، يقول:

فَهُمُ المَحَجَّةُ لاَ يَزُولُ بَرِيقُهَا ... بَيضَاءُ دَهراً رَغمَ أَنفِ الحَاسِدِ

مَن رَامَ غَيرَ كِسَائِهِم سِتراً لَهُ ... فَلَقَد تَعَرَّى كَالصَّعيدِ الأَجرَدِ

فَلأَجلِهِم خُلِقَ الوُجُودُ وَإِنَّهُم ... قَصدُ السَّبيلِ وَقِبلَةُ المُتَعَبِّدِ

لُهُمُ النَّوَافِلُ فِي الصَّلاَةِ وَفَرضُهَا ... وَفَوَاتِحُ الذِّكرِ الحَكيم الأَمجَدِ

لاَ تَستَقيمُ صَلاتُنَا إِلاَّ بِهِم فَهُمُ ... الهُدَاةُ إلى الصّرَاطِ الأَوحَدِ

أَزكَى الصَّلاَةِ مَعَ السَّلاَم مُرَتَّلاً ... يُتلَى عَلَيهِم مِن إِلَهِ المَعبَدِ

عَدَدَ الَّذي لاَ يَنتَهي فِي عَدِّهِ ... أَبَداً بِغَيرِ تَوَقُّفٍ وَتَجَمُّدِ

عَدَدَ العُصُورِ مَعَ الدُّهُورِ وَمَاحَوَى ... هَذَا الوُجُودُ بِكَونِهِ المُتَجَدِّدِ

عَدَدَ السَّمَاوَاتِ الطِّبَاقِ وَمَا حَوَت ... مِن أَنجُمٍ وَكَوَاكِبٍ وَفَرَاقِدِ

عَدَدَ الوَرَى مِن بَدءِ خَلقِ وُجُودِهِم ... آلاَفَ ضِعفٍ مِن مُضَافٍ زَائِدِ

مِن عَهدِ آدَمَ مِن أَوَانِ ظُهُورِهِ ... حَتَّى ظُهُورِ وَكَشفِ غَيبٍ مُغمَدِ

يَا رَبَّ صَلِّ عَلَى الحَبيبِ مُحَمَّد ... وَأَئِمَّةِ التَّوحيدِ آلِ مُحَمَّد

وَاقبَل دُعَائِيَ بِالصَّلاَةِ عَلَيهِمُ ... فَبِذِكرِهِم يُرجَى رِضَاؤُكَ سَيِّدي

مَولاَيَ هَذي بَيعَتي لِلمُصطَفَى ... وَوَلاَءِ أَهلِ البَيتِ دُونَ تَرَدُّدِ

فَاحفَظ يَمينِيَ بِاليَقينِ فَإِنَّهَا ... وَالله لَولاَ فَضلُهُم لَم تُعقَدِ

وللشّاعر السّليماني قصيدة عنوانها (مصابيح الدّجى) يسأل الله فيها أن يمنّ عليه بالتوفيق للسير على طريق أهل البيت عليهم السلام لأنّهم الهدى والمحجّة ومفتاح باب العلوم، وصلُهم وصلُ الله وحبّهم حبّ الله وبغضهم بغض الله، وهو يرجو أن يقبلوا منه التّواصل والنظم لأنّهما صادران عن قلم حُسينيٍّ صادق اللّهجة، عميق الإيمان، ويختم قصيدته طالباً من الله أن يجاورهم وينيله شفاعتهم:

يَـــا رَبَّ صَـــلِّ عَـــلَى النَّبِـــي ... عِطـــرِ الوُجُـــودِ الأَطيَـــبِ

وَعَـــلَى ذَوِيـــهِ وَآلِـــهِ ... نَهـــرِ الفُـــرَاتِ الأَعـــذَبِ

فَهُـــمُ مَصَـــابيحُ الـــدُّجَى ... أَنـــوَارُ عَـــتم غَيَاهِـــبِ

وَهُـــمُ الهُـــدَى لاَ غَـــيرُهُم ... وَنُجُـــومُ هَـــذَا الكَوكَـــبِ

وَهُـــمُ المَحَجَّـــةُ إِنَّهُـــم ... نَهـــجُ الصّـــرَاطِ الصَّـــائِبِ

مِفتَـــاحُ بَـــابِ عُلُومِنَـــا ... أَسرَارُ كُـــلِّ مُحَجَّـــبِ

هُـــم طِبُّنَـــا وَدَوَاؤُنَـــا ... وَشِـــفَاءُ كُـــلِّ مُعَـــذَّبِ

يَـــا رَبِّ صَـــلِّ عَلَـــيهِمُ ... عَـــدَدَ الغَـــمَامِ الصَّـــيِّبِ

عَـــدَد الخَلاَئِـــقِ كُلِّهِـــم بَـــل ... ضِـــعفَ مَـــا لَم يُحسَـــبِ

فَـــالنَّفسُ تَعشَـــقُ ذِكـــرَهُم ... وَبِغَـــيرِهِ لَم تُطـــرَبِ

يَـــا رَبِّ وَصـــلُكَ وَصـــلُهُم ... صِـــلني بِخَـــيرِ مَرَاتِـــبِ

أَنعِـــم عَـــلَيَّ بِفَضـــلِهِم ... نِعَـــماً تُجِيـــبُ مَطَـــالِبِي

خَـــيرُ المَنَـــابعِ إِنَّهُـــم ... فِي الكَـــونِ خَـــيرُ مَشَـــارِبِ

رُوحـــــي فِـــــدَا أَروَاحِهِـــــم ... وَفِـــــــــدَاهُمُ أُمِّـــــــــي أَبِي

فَـــــــــــــــــبِحَقِّهِم رَبِّي أَزِل ... عَنِّـــــي جَمِيـــــعَ مَصَـــــائِبِي

وَاســـــــتُر عُيُوبـــــاً جَمَّـــــةً ... حَجَبَـــــت دُعَـــــاءَ الطَّالِـــــبِ

وَأَجِـــــب دُعَانَـــــا رَبَّنَـــــا ... وَأَجِـــــب سُـــــؤَالَ الرَّاغِـــــبِ

بِجَمِيـــــلِ عَفـــــوِكَ غَـــــافِراً ... ذَنبـــــي وَسُـــــوءَ مَكَاسِـــــبِي

مَـــــولاَيَ قَرِّبنـــــي بِهِـــــم ... فَـــــبِهِم إليـــــك تَقَـــــرُّبِي

وَاكتُـــــب لَنَـــــا بِجِـــــوَارِهِم ... دَارَ النَّعـــــيم الأَرحَـــــبِ

فَـــــبِهِم لِنَيـــــلِ شَـــــفَاعَةٍ ... تَجـــــري دُمُـــــوعُ التَّائِـــــبِ

يقصد الشاعر في ختام قصيدته في قوله (مولايَ قرِّبني بهم فبهم إليك تقرُّبي) ما أوصى به الرسولﷺ وهو يحثّ الناس على موالاتهم ومحبَّتهم، ويحذِّر من بغضهم ومعاداتهم.

• **عبد الكريم شمس الدين**

عبد الكريم شمس الدين، شاعر لبناني ولد في قرية مجدل سلم قضاء مرجعيون سنة ١٩٣٥م، نشأ في مدينة النبطية وتلقى علومه فيها، نظم الشعر منذ صغره، غلب على شعره الاتجاه الديني والغزل الجنوبي، شارك في أمسيات شعريّة كثيرة في لبنان وبعض بلدان العالم.

مؤلفاته:

مواسم، قصائدي لكم، ظلال، الفجر المدمّى، الحب أحلى، كما له ديوان مخطوط يضم قصائد غير منشورة، وقصائد كثيرة أيضاً نشرها في الصحف والمجلات.

شعره الكربلائي:

من قصائده الكربلائية قصيدة له عنوانها (كربلاء) نظمها سنة ١٩٧٣م يستعرض فيها مآسي أبناء شعبه ويتحدث فيها عن أهمية دور الإمام الحسين عليه السلام في نضاله في سبيل الحق ورفع الظلم، فيقول:

كربلا أيّامنا كربَلاء ... غيرَ أنّا نحيا ولا شهدَاء

أنت في البذل قمَّة وعَطَاء ... نحنُ جدب فليس فينا عطاء

نسأل الغير نصرنا! يا عظيماً ... كان بالموت نصرهُ والبَقاء

جرحتنا الأيّام أبكت هوانا ... ورمانا عن دارِنا الغرباء

عمرنا غربة وكلّ غريب ... بات في أرضنا له أعداء

كـــبرت قلـــة علينـــا وتاهـــت خـــيلاء مـــا بعـــده خـــيلاء
وصـــغرنا فلـــيس نُفـــزع عـــادٍ إنّـــما نحـــن نَفـــزع الأعـــداء
نحـــن نشـــقى وغيرنـــا يتبـــاه بهنـــاء فتفـــرح الأهـــواء
نحـــن نبكـــي وغيرنـــا بســـمات لـــيس تـــدري أيّامـــه مـــا البكـــاء
هـــو يبنـــي للـــرب هيكـــل زعـــم ومصـــلَّى نبيّنـــا أشـــلاء
أي ديـــن يحيـــا لـــه أي دنيـــا أتـــرى الـــدين هيكـــل وبنـــاء
أم هـــو الـــدين ثـــورة في ســـبيل الله والحـــق لـــيس فيهـــا ادعـــاء

ثمّ يُتابع الشَّاعر فيذكر أهميَّة دور الحُسين عليه السلام فلقد كان موقف الحُسين في كربلاء موقف العزَّة والإباء وموقف الصّمود للبناء في وجهِ أولئك الأعداء الّذين أعمتهم الضَّلالة وأكلت قلوبَهم الأحقاد فحاربوا الحُسين بشتّى الوسائل، لكنَّه وقف في وجوهِهم وتصدّى لهم صنديداً لنصرةِ دين الله وما النَّصر إلاَّ من عند الله فكانت كربلاء مبعث مجد وعطاء وضياء..وكان انتصار الدّم على السَّيف وانتصار الحقّ على الباطل..ويقول:

يـــا إمـــام المستشـــهدين لحـــق بـــك يحيـــا حـــق ويغنـــى رجـــاء
مـــا رضـــيت الحيـــاة بيعـــة ذلٍّ إنّـــما الحـــق يشـــتريه الفـــداء
في ســـبيل الإنســـان أعطيـــت قلبـــاً كـــان يغنـــى بحبـــه الفقـــراء
في ســـبيل الإنســـان مـــتّ ليحيـــا أبـــداً لا يذلّـــه الأقويـــاء
أنـــت أعطيـــت بالفنـــاء حيـــاة وحيـــاة لنـــا اعتراهـــا الفنـــاء

يـــا إمـــامي ذكـــراك جـــرح قـــديم جددتـــــه الأهـــــواء والأرزاء
هجرتنـــا كـــل الكرامـــات حتّـــى عُـــدَّ فينـــا الأخيـــار والكرمـــاء
ورمتنـــا الـــدنيا بـــألف يزيـــد وجبنَّـــا فلـــيس فينـــا دمـــاء
ومضـــينا حـــيرى تآكلنـــا الـــوهم وأزرى بجـــــدنا الأعـــــداء
ســـــيّرتنا أهواؤنـــــا فخـــــذلنا مـــن لديـــه قـــد كـــان يرجـــى الشـــفاء
كـــم أكـــف الثـــوار القـــت إليـــه همَّهـــا فاســـتجاب منـــه الوفـــاء
قلبـــه كـــان وســـع دنيـــاه حتـــى غيّبتـــه عـــن أرضـــنا الأدواء
كـــربلاء يمضـــي الزمـــان ويبقـــى منـــك دفـــق مجـــدد وضّـــاء

نعم هي عاشوراء خالدة مدى الدَّهر تتجدَّد وتتعاظم منبراً للأحرار ومبعثاً للثَّورة على الباطل ونصرة الحقّ، ولا يحيق المكر السّيء إلاَّ بأهلهِ.

ويستمر الشّاعر فيؤكد على خلودِ عاشُوراء

لـــو حملنـــاك في القلـــوب يقينـــاً لغـــدا كـــل عمرنـــا إعـــلاء
لـــو وهبنـــا كمثـــل يومـــك طيبـــاً لم تحطّـــم قلوبنـــا الأنـــواء
لـــو بـــذلنا الحيـــاة بـــذل كـــريم لم يـــدنس أقداســـنا الأشـــقياء
حبّـــة الرمـــل منـــك تحيـــا بكـــبر وذرانـــا مـــن كبرهـــا جـــرداء
عظـــم الـــداء بيننـــا غـــير أنَّـــا غـــاب عنّـــا الأســـى وعـــزّ الـــدَّاء
لا تـــداوي الحيـــاة كـــفّ ســـقيم أو ينـــير العقـــول عقـــل غبـــاء

ونظم الشاعر قصيدة عنوانها (في ذكرى عاشوراء) يُخاطبُ فيها آل البيت الأطهار عليهم السلام متحدِّثاً عن محبّته لهم وعن حزنِه الشّديد لهول مصابهم وهي قصيدة من ثمانية أبيات، يقول فيها:

يا آل بيت مُحَمَّد أنا عبدكم ... قرت بذلك إن قبلت عيوني

بل عبد عبدكم وكل مشايع ... لكم تولاكم ولاء يقين

إني فطرت على محبتكم وقد ... شابت بحمد الله فيه قروني

ما إن ذكرت مصابكم وذكرت ... تنعاب الغراب على ذرى جيرون

وترنم الطاغي يزيد وقوله ... فلقد قضيت من النبي ديوني

إلا تخبّطني الأسى وتقرّحت ... منّي العيون وجنّ فيه جنوني

أتعاقب الأيام تنسيني وقو ... ف عقائل للوحي بين يدي أخسّ لعين

حسرى كما شاء العدو قد ارتدت ... ثوب المذلّة صافياً والهونِ

تتجلَّى محبَّة الشّاعر في هذه الأبيات الثّمانية، حيثُ يبدو تعلّقه بأهل البيت الأطهار عليهم السلام، الذين طهّرهم الله من كلِّ رجسٍ، لكن الأسى يقتله عندما يذكر ما كان من الطّاغية يزيد وطغمته في أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله من قتل وسبي.

• **عبد المجيد الحر**

عبد المجيد الحر هو ابن الشيخ عبد الكريم الحر العاملي ابن الشاعر والأديب والعالم الشيخ عبدالله الحر، ولد عبد المجيد في مدينة النجف الأشرف سنة ١٩٣٢م وكان والده آنذاك مقيمًا هناك للدراسة وعاد مع والده إلى جبل عامل في لبنان واستقرَّ في بلدة جباع في العام ١٩٣٧م.

درس المرحلة الابتدائيَّة في مدرسة جباع الرسمية ثم انتقل إلى بيروت مع والده وتابع دراسته المتوسطة والثانوية في مدرسة المقاصد الإسلامية. تابع دراسته العالية فنال الليسانس في الأدب العربي سنة ١٩٧٣م ثم الماجستير من الجامعة اللبنانية سنة ١٩٧٧م حاز درجة الدكتوراه من الجامعة اليسوعية سنة ١٩٨١م في موضوع (معالم الأدب العاملي). عمل مدرسًا ثانويًا في بعض مدارس وثانويات لبنان ودرَّس الأدب العربي في الجامعة اللبنانية لأكثر من عشرين عامًا، من سنة ١٩٧٦م إلى سنة ١٩٩٦م، حين أحيل على التقاعد.

له عدد من المؤلفات التي تربو على الثّلاثين في الأدب والشِّعر واللّغة والبُحوث في مُختلَف الميادين، منها:

شعره الكربلائي الذي تمّزه العقيدة المتينة ويبلوره منظار الحقيقة، وتجود قريحته بشعر حسينيٍّ صادق اللَّهجة لا لبس فيه ولا غموض.. وها نحن أمام نموذج من شعره الحسيني يقول فيه:

عليك حسين السبط ذا الدمع أذرف ... وحزن فجيع في مصابك آلف
وقلبي المعنىّ بات ينبض بالأسى ... كنبض مريض القهر يقوى ويضعف
وتغلي عروق النار بين جوانحي ... وينشقّ صدري بالمصاب ويُقصف
ويندك فوق الضيم جسم بليتي ... وأمسي كنزع بالنوائب ينزف
ويلوي علي الغم كل مجرّح ... فألمح غدر الدهر فوقي يرفرف
وإن قلت يا دهر اتئد بمصابنا ... يعربد تيهاً في الضلال ويأنف
فأسدل جفني فوق سرّ مدامعي ... وهيهات أن يخفى على الناس مدنف
وأنت أمير الناذرين دماءهم ... ليوم فداء بالشهادة يعرف
تدوي بك البيداء فوق مهفهف ... أصيل، ورمح فوق جبينه أهيف
ومن حولك الغران من آل هاشم ... على أوطف من مقلة الفخر أوطف
يلوحون في وهج الوغى ككواكب ... تحفُّ بأكناف الخلود وتشرف
فينزاح من دنيا الغرور معربد ... وينهار في قهر اللئام مرجف
وتهوي بأهل الشرك رجفة نكبة ... بها يهلك العاصي وينأى المعسّف
أنلنا حسينًا ما أنلت مُحَمَّدا ... إعادة دين كاد بالجور يحرق
هتفت بني الشمطاء هاكم منيتي ... ويبقى لأهل الحق شرع ومصحف
وسلمت للأوغاد جسماً مضخماً ... بمسك وما يخفى من المسك يعرف
وأكبرت من دنياك كل فضيلة ... يحاط بها الدين الحنيف ويكنف
فصرت إمام الهاتفين بعزة ... ندين بما دان الحسين ونحلف
وأصبحت مولى كل نفس أبية ... لطلتها دار النعيم تزخرف

تـــارك مـــن أعطـــاك تـــاج شـــهادة ... بهـــا العـــرش مزهـــوّ يعـــز ويشـــف
لهـــا في ريـــاض الخلـــد عـــلى مكانـــة ... وعنـــد نبـــي الله مهنـــى ومـــألف
وعنـد جنـود الـوحي مـن أرض عامـل ... شـيوخ وشـبان بهـا الكـل يهتـف
يصـيحون يـارب الشـهادة فوزنـا ... نريـد ولكـن دهرنـا لـيس ينصـف
إليـك حسـيني جئـت مـن أرض عامـل ... وقافلـة الأبطـال عـرش مشـنف
وفي سـهلها مـن يـوم طفـك وقعـة ... إلى الجبـل العـالي تسـير وتزحـف
وتصـرخ هيـا يـا حسـين إمامنـا ... نفـوز مـن الـدنيا بنصـر يشـرف

وفي قصيدة (أوّاه كيف أحلّوا قتلك سيّدي) التي نظمها سنة ١٩٨٢م بمناسبة ذكرى عاشوراء قال فيها مُخاطباً.. لا تذرفوا الدَّمع على الدِّيار ولكن تعزَّزوا بشهادة الحُسين.. الحسين يُقدَّم نفسه خدمة لبقاء الدِّين ورفع لوائه.. الكفَّار ينحرونه نحراً أعمالهم وظلمهم وقتالهم للحُسين وآله وأصحابِه يسخط النبيّ ﷺ ولذا يقول:

لا تـــذرفوا دمعـــا عـــلى الأديـــار ... بـــل هللـــوا لحســـيننا المغـــوار
أعـــلى العقيـــدة بـــالفؤاد تيمنـــاً ... بأبيـــه يفـــدي المصـــطفى بقـــرار
ربـاه صـاح حسـين في حـرب الـوغى ... خلـواً مـن الأعـوان والأنصـار
إن كـان ديـن مُحَمَّـد لم يسـتقم ... إلا بحـد القـاطع البتـار
فبمهجتـي أفديـه والجسـد الـذي ... أضـحت تقبلـه شـفاه شـفار
وبكـل نحـر مـن كواكـب هاشـم ... وبكـل بـدر مـن ليـوث نـزار
نحـر تلثَّمـه النبـيّ مقـبِّلاً ... واليـوم تنحـره يـد الكفـار

أواه كيف أحل قتلك سيدي ... من يدعي حفظ الذمام لجار
ما باله هدم الخيام بهجمة ... كالريح كالأنواء كالإعصار
وأباح ستر عقيلة حفظوا بها ... كنز العلوم وصادق الأخبار
وأحل هتك بني النبي وآله ... بالحرق والتعذيب فوق النار
حتى تقطّرت السماء تأوّهاً ... مما ألم بهم من الأشرار
وأذاع جبرائيل صرخة أحمد ... لعظيم رزء فيه سخط الباري
الله يمهل من سعى لنبيّه ... بأذيّة يا معشر الكفاري
فيصب في الدنيا عظيم بلائه ... بعذابه في نقمة الجبار

لقد أغضب هؤلاء المارقون على الدّين المحاربون لوليّ الله الإمام الحُسين عليه السلام، ونالوا سخطَ الله تعالى بما اقترفوه من قتلٍ وذبحٍ وتشنيع للحُسين عليه السلام وآله وأصحابه وقطع للرؤوس وسبي لحرائرِ النبيّ مُحَمَّد صلى الله عليه وآله.

• **عبد المطلب الأمين**

عبد المطلب بن محسن العاملي، هو النجل الأصغر للمرجع الشيعي السيد محسن الأمين، أديب شاعر دبلوماسي وناقد، ولد في دمشق سنة ١٩١٦م، حمل إجازة في الحقوق سنة ١٩٣٩م، عمل معلماً في دار المعلمين في بغداد، ثم موظفاً في وزارة الخارجية السورية وواحدًا من مؤسسيها وسفيرًا لسوريا في موسكو وكان سفيرًا ناجحًا بشهادة مسؤوليه، ثم عمل قاضيًا لبضع سنوات في بيروت، ومحاميًا في الكويت، وصحافيًّا في صحف دمشق بتوقيع القاضي الفاضل، وفي جريدة النداء في بيروت، وموظفاً في وزارة الدفاع (رئيس قسم التوجيه) في سوريا حتى النكسة عام ١٩٦٧م وقضى ما تبقى من حياته في بيت متواضع في منطقة النهر في بيروت وفي بلدته شقرا.

كان واحداً من الشعراء الأربعة أبناء السيد محسن الأمين، وإخوته حسن وجعفر وهاشم. وعبد المطلب عرف عنه غزارة إنتاجه، وكان شجاعاً وجريئاً شديد النقمة على الزعماء الاقطاعيين وكان الشعر يتدفق منه لأنه قابض على ملكة الكتابة الفنية ممتلك لأدوات الكتابة من موهبة ولغة وكان يجيد اللغات الروسية والفرنسية والانكليزية.

توفي في بيروت سنة ١٩٧٤م ودفن في بلدته (شقرا) في جبل عامل.

مؤلفاته:

ترك عبد المطلب مجموعة من القصائد جمعها شقيقه المفكر والشاعر الأستاذ حسن الأمين في ديوان عنوانه (شعر عبد المطلب الأمين) ومنها قصيدة عنوانها في (رثاء

شهيد) يقول فيها:

فـــداء لنعلـــك يـــابن الفـــداء خنـــوع الـــرؤوس وذل الريـــاء
فـــداء لمـــا فيـــك مـــن شـــامخات صـــغار الظـــلام وعهـــر الضـــياء
فـــداء لمـــا فيـــك مـــن غاليـــات ســـماح الظـــلال وجـــود البغـــاء
فـــداء لنعلـــك هـــذي الـــرؤوس رؤوس الأفـــاعي شـــفاه الـــدماء
رؤوس الخنـــوع أمـــام الطغـــاة ســـفاه الظـــماء لعـــب الـــدماء
أجـــل فـــداءك عـــن ذي الـــدمى فمنـــه اســـتعير شـــموخ الســـماء
نجيعـــك هـــذا النبـــي الفريـــد نـــذير الـــدمار إمـــام البنـــاء
نجيعـــك هـــذا الحســـين الجديـــد ففـــي كـــل يـــوم لنـــا كـــربلاء
وفي كـــل يـــوم لنـــا كـــربلاء وفي كـــل يـــوم لنـــا كـــربلاء

وقصيدته (رثاء قريب) يؤكد فيها على عمق التراث وأصالته وأهمية استعادتِه على السّاحة العصريَّة، وأنّ المجد والسؤدد ينطلق من شهادة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، تضحيات جمَّة، دماء زاكية، وثورة عارمة، ومقارعة الباطل ونصرة الحق، ومن خلال عطش الحُسين وآله تتدفّقُ العطور عبر العصور أنهارًا تشفي غليل العطاشى للحريَّة والثّائرين للحق.

مـــن كـــربلاء انطلقـــت شرارة مجـــدنا وبكـــربلاء فقيـــدنا المستشـــهد
يســـعى إلى قـــبر الحســـين وقبلـــه يســـعى الحســـين ورأســـه والموعـــد
بالتضـــحيات وبالـــدماء تراثـــاً ومـــن الشـــهادة مجـــدنا والســـؤدد

تاريخنـــا الـــدامي ســـجل حافـــل بالمكرمـــــات نعيـــــده ونـــــردد
آل الرســـول وحســـبنا فخـــراً بـــه أنّـــا عـــلى شرف الشـــهادة نحســـد
يـــا ثاويـــاً في كـــربلاء بجنـــة لا يحتويهـــا بلقـــع أو فدفـــد
إن تقـــضِ في الصـــحرا غريبـــاً نائبـــاً وعـــلى الرمـــال دم يســـيل ويشـــهد
فلقـــد مضـــى بطـــل الفـــداء وآلـــه ظمـــآن لا أهـــل هنـــاك ولا غـــد
إلا رســـالات وحـــق يفتـــدى بالغاليـــات وفكـــرة تتجســـد
يزهـــو بهـــا التـــاريخ يشـــمخ رأســـه ومـــآثر نبنـــي بهـــا ونشـــيد

لقد شهدت أرض كربلاء أروَع ملاحِم الإباء وتجسَّدت على ثراها أنبل المواقف الإنسانيَّة، ونُلاحظ أنَّ ذكرَ كربلاء يرد في كل قصيدةٍ رثائيَّةٍ ويقترن اسمها في الرَّثاء بالكرب والبلاء، وقد كانت كربلاء في الشِّعر الرَّثائي القديم موضعاً للذمِّ والدّعاء، وذلك لأنَّها شهدت مصارع أهل البيت عليهم السلام، ولم يستمرّ هذا طويلاً ربَّما السبب في ذلك أحاديثهم عليهم السلام في أنَّ كربلاء أرض مباركة ومقدَّسة، مهبط الملائكة، وموطن البركات الإلهيَّة لمن تشرَّف بها، وقد أعطيت كربلاء حسب النصوص مزايا عظيمة في الإسلام فكانت أرض الله المختارة وأرض الله الخاضعة المتواضعة، وأرض الله المقدّسة المباركة، وحرماً آمناً ومباركاً، وغدت كربلاء أرضاً حبيبة لأنَّها ضمَّت رفات الأحبَّة المقدَّسين وخالطت تربتها أطهر الدِّماء وأزكاها، وهي مربع من مرابع البطولة الأسطورة، والينبوع الذي يرفد الشعراء بدفقات الولاء ويبثُّ فيهم روح الثَّورة.

ولا تزال كربلاء في بعض الشِّعر موطناً للكرب والبلاء ولكنَّه كرب حلَّ وانتهى وبلاء نزل وتحمَّله أهلها وغدت الآن موطن الأحبَّة، ومجال الذِّكريات الحزينة، ولم تزل كربلاء متجددة منذ يوم عاشوراء إلى الآن في نفوس الشعراء، يواكبها الشعراء عبر اتجاهات متعدِّدة ومواضيع ومحاور متعدِّدة وستبقى كذلك في المستقبل ما دام المنبر الحسيني ووسائل الأداء الحديثة مسارب لهذا الشعر تنقله إلى الناس وتجعله في قلوبهم وعقولهم رمزاً حيًّا للنّضال في سبيل الحقّ والاستشهاد في سبيل الصالح العام. وكان للشعر اللبناني من ذلك ثروة لا تقدَّر.

• كامل سليمان

كامل سليمان هو ابن عائلة علميَّة، شاعر لبناني. ولد في قرية البياض –قضاء صور– سنة ١٩١٤م. تلقّى دراستَه الأوّلية في مدرسة قانا الجليل، ثم في مدينة بيروت. ودخل دار المعلمين والمعلمات ثم دخل سلك التعليم الابتدائي، وثم عيّن مديراً لمدرسة جويّا الرّسمية ومنها مديراً لمدرسة صور الأولى الرسميَّة. مالَ إلى الشعر باكراً نشر قصائد كثيرة ومتنوِّعة في بعض المجلاّت والجرائد العربيّة واللبنانيّة وهي: مجلَّة النهج اللبنانيّة، مجلَّة العرفان، مجلَّة البيان النجفية.

دواوينه الشعريَّة:

من قلبي، إشراق، سبيل يا عطشان، صور من حياتي.

مؤلَّفاته الأدبيَّة والدينيَّة:

الحسن بن علي، يوم الخلاص، صك الخلاص، الفوز العظيم، مفتاح الخلاص، موسى الكاظم، علي الرضا، الإمام المعجزة، الإمام الهادي، الإمام العسكري، ومؤلفات أخرى لم يتسع المقام لذكرها.

شعره الكربلائيّ:

من أشعاره الكربلائيّة قصيدة عنوانها (من واقعة الطف) نشرها في مجلَّة البيان النجفيّة سنة ١٩٤٧م، يتناول فيها قضية الإمام الحسين في التارخ وما جرى له في كربلاء وأنّه الحسين لا يرضى بالذّل والهوان ولذلك فقد عزم المسير إلى كربلاء لملاقاة أولئك الذين أرادوا أن يمحوا معالم دين الإسلام ورسالة السّماء التي جاء بها جدُّه النبيّ مُحَمَّدﷺ.

كـــم حـــادث جلـــل ببـــ ... طـــن الكتـــب يدرســـه العفـــا
سرد المؤلـــــف ذكـــــره ... طبقـــاً لمـــا أوحـــى الهـــوى
قلَّبـــت هاتيـــك الحـــوا ... دث للأمـــــام وللقفـــــا
وســـبرت غـــور قضـــية ... الســـبط الشـــهيد بكـــربلا
وهنـــا تمـــادى قـــاذف ... والســـيل قـــد بلـــغ الربـــى
مـــن قائـــل قـــد قـــاده ... حـــب الرئاســـة للفنـــا
قـــد كـــان يمكنـــه الســـكو ... ت عـــن الخلافـــة والبقـــا
أو عاقـــل يـــرضى بـــأن ... تبقـــى الخلافـــة هكـــذا
كيـــف الســـكوت وقـــد تســـ ... لم أمرهـــا أشـــقى الـــورى
وإذا ســـكتنا نحـــن هـــل ... يـــرضى الحســـين بـــما جـــرى
أفـــلا يعـــد مقصـــراً ... إمـــا تخلـــف أو ونـــى
ومضـــت حـــوادث في الزمـــا ... ن تفـــك مشـــدود العـــرى
هـــي في الفظاعـــة فـــوق مـــا ... عـــرف المفكـــر ذو الحجـــى

******

ومـــضى وقـــرر أن يسيـــ ... ـــر الســـبط في حلـــك الـــدجى
وبـــدا التهـــامس برهـــة ... وعـــلا الصـــياح مـــن الـــورى
مـــن قائـــل لـــو بـــايعو ... ك غـــداً يشـــقون العصـــا
وإذا وصـــلت إلى العـــرا ... ق فســـوف يعـــدوك الرجـــا
فأجـــاب حقـــاً قـــولكم ... والله يفعـــل مـــا يشـــا

قـــــد شـــــاء ربي أن يـــــرا نـــا في العـــراق كـــما قضـــى
مستشـــــهدين عـــلى الثـــرى ونســـــاؤنا رهـــــن الســـــبا
الـــدين مـــن جـــور الطغـــا وقضـــى وأفديـــه أنـــا
ومشـــوا عـــلى اســـم الله يطـــو ون المهامـــه والربـــى
ســـاروا وعـــين الله فـــو ق جمـــوعهم يقظـــى تـــرى
وحـــداؤهم كـــان الـــدعا ء ونعـــم ذيـــاك الحـــدا
هـــذا يرتّـــل ورده فـــترى الـــدموع إذا قـــرا
والآخـــرون يهمهمـــو ن ويكثـــرون مـــن الـــدعا
ووجـــوههم تفـــري الظـــلا م لمـــا تشـــعّ مـــن الضـــيا
وبقلـــبهم إيـــمان صـــد ق كلـــما قربـــوا ذكـــا
ســـاروا يفـــادون الحســـين ويبـــذلون لـــه الـــدما

ويتابع الشّاعر متحدِّثاًعن لحظة وصول المسيرة إلى كربلاء ومخاطبة الحُسين عليه السلام لجيش يزيد وما حصل في المعركة الدّامية فيقول: هنا محط رحالنا، هنا ستسفك دماؤنا، هنا ستسبى حريمنا، فإنَّا لله وإنَّا إليهِ راجعون، حطّوا الرحال وانصبوا الخيام واستعدّوا للحرب.. وكان يعدّد ما امتاز به من قوّة وشجاعة وثبات..

وصـــلوا لأرض كلهـــا كـــرب وتـــدعى كـــربلا
فترجـــل الســـبط الزكـــي وســـار متئـــد الخطـــى
إذ قـــال مربعنـــا هنـــا ومكـــان مـــصرعنا هنـــا

وهنـــــا ســـــتطمس بعـــــدنا في الأرض أعـــــلام الهـــــدى

وســـــتذبح الاطفـــــال ظلـــــماً حيـــــث يقتلهـــــا الظـــــما

هـــــي برهـــــة وإذا بنـــــا صرعـــــى المـــــواضي والظبـــــى

وبـــــدت جيـــــوش الظلـــــم عـــــن كثـــــب لهـــــا عـــــدد الحصـــــى

فـــــرأى الحســـــين جمـــــوعهم كـــــالغيم في كبـــــد الســـــما

وشـــــــكاهم الله حـــــــين بـــــــدوا بـــــــلا حـــــــول ولا

وانقـــــض نحـــــو صـــــفوفهم ربّ الخطابـــــة والتقـــــى

إذ قـــــال هـــــذي كتـــــبكم تـــــدعو لأن الـــــج الحمـــــى

أيـــــن المـــــروءة مـــــنكم أيـــــن العروبـــــة والوفـــــا

فأنـــــا ابـــــن طعـــــان القلـــــو ب أنـــــا بـــــن مهريـــــق الـــــدما

كـــــم ضربـــــة لأبي دوت حتـــــى اســـــتقرت في الســـــما

خلقـــــت لي الحـــــرب الـــــضرو س وقـــــد خلقـــــت لهـــــا أنـــــا

ورقـــــى الحســـــين جـــــواده لـــــيرد طوفانـــــاً طغـــــى

لم يـــــرض إقـــــرار الـــــدعي عـــــلى هـــــواه ومـــــا التـــــوى

مـــــا كـــــان إن شـــــام الســـــيو ف وشـــــام بارقـــــة الفنـــــا

أن ســـــل مرهفـــــه وكـــــا ن الليـــــث حفـــــز في الثـــــرى

كـــــي لا يعـــــيش عـــــلى الهـــــوا ن وفي المذلـــــة والخنـــــى

قـــــد قـــــال: هـــــا ولـــــدي وهـــــا صـــــحبي الكـــــرام وهـــــا أنـــــا

إن كـــــان إحيـــــاء الشريـــــعة موتنـــــا كنـــــا الفـــــدا

وإنَّها لمآثر يعدّدها الحسين بما اكتسبه من جدّه وأبيه، وانَّه قد جاء بناء للطلب، لكنّه فوجئ بنكث العهود، لذلك فإنّه ركب جواده مخاطباً في القوم، ولما لم يجد منهم تجاوباً بل دعوا للحرب قال عليه السلام: **إني لا أرى الموت إلا سعادة وإن الحياة مع الظالمين إلا برما.**

• **مُحمَّد أيوب**

مُحَمَّد باقر أيوب، شاعر لبناني جنوبي. ولد في بلدة زفتا قضاء النبطيَّة سنة ١٩٩٤م. طالب في مرحلة الإجازة في اختصاص (أديان ودراسات إسلامية) في الجامعة الإسلاميَّة في بيروت/ خلدة. وفي مرحلة الإجازة في اختصاص الأدب عربي في كليَّة الآداب في صيدا/ الفرع الخامس.

طالب في الحوزة الدينيَّة/ بقيَّة الله الأعظم/ النبطية- تول.

تخرَّج سنة ٢٠١١ من الثانويَّة بشهادة علوم حياة.

يُعلِّم مادةَ العروض لبعض الأشخاص في الحوزة وخارج الحوزة.

مال إلى الشعر منذ صغره وحاز على خمسة جوائز في لبنان في المرتبة الأولى في الشعر(مسابقة جمعيَّة تراث وإنماء، مسابقة جامعة المُصطفى العالميَّة، مسابقة جمعيَّة نواة لسنتين على التوالي، مسابقة جمعيّة إبداع).

مؤسس جمعية "فكّر نبدع" عام ٢٠١٤ التي انطلقت من الجامعة اللبنانية وامتدت اليوم إلى عدة دول...

شارك في تأسيس جمعية مواهب الأدبية في بلدة الخرايب. مدير جمعية الفكر والعمل التي عمل مع بعض الإخوة لتأسيسها وانطلقت من بلدة الخرايب.

من قصائده الكربلائيَّة قصيدة عنوانها (في خلوة العِشقِ) يتحدّثُ فيها عن حبّه الكبير للإمام الحسين عليه السلام وما يكنُّ قلبه من عاطفة جيَّاشة وإعجاب، يقول:

عـــاقرتُ حُبَّـــكَ حتـــى صِرتُ أُدمِنُـــهُ ... مـــداوياً داءَ شـــوقٍ فيـــكَ أُزمِنُـــهُ
في خلـوةِ العشـقِ مـا فسّـرتُ سرَّ هـواكَ ... لسـتُ أدري، فهـل...؟ صَـعبٌ تَكَهُّنُـهُ
يـا مـن تظـنُّ وراءَ الشـمسِ مشـرِقَهُ ... هـل خِلـتَ أنَّ أيـادي النُّـورِ تَحضُـنُهُ؟
شَرِّق وغـرِّب بهـا إن شِئتَ، ولتَسَـلِ الهـوى ... يُجِبـكَ بـأَنَّ القلـبَ مَوطِنُـهُ
أطلَقـتَ نهجَـكَ سـهماً بـالرؤى ذلِقـاً ... وشـيمةُ الجُـرح، عـما قيـلَ، تُثخِنُـهُ
تخـوضُ والمـوتُ في كَفَّيـكَ كُـلَّ ... ويَعـدو الفنـاءُ إلى... لَّـما تُحيِّنُـهُ
إنَّ الفنـونَ عـلى مـولايَ محـضُ سرابِ ... في المـدى فمِـنَ المَعنـى تَفَنُّنُـهُ
يـا صـائنَ الـدينِ كـم أعيَيـتَ مسـألةً ... فـما عسـيرٌ بـدا... إلا تُهَوِّنُـهُ
آنسـتُ نـارَكَ... واسـتعذبتُ جـذوتَها ... وأَهنَـأُ النـاسِ مَـن في العِشـقِ دَيدَنُـهُ
أَحسَـنتُ حُبَّـكَ... روحـي فيـكَ ذائبـةٌ ... "وقيمـةُ المـرءِ مـا قـد كـانَ يُحسِـنُهُ"

ويستمرُّ الشَّاعر في حديثهِ عن حبِّهِ وولائِه لسيِّد الشُّهداء عليه السلام بطل الإنسانيَّة وقيمها، وقدوتها، ومقياس الحقّ، ورمز التضحية والفداء، فينظم قصيدةً عنوانها (مقهى الهوى) يقول فيها:

بمقهـى الهـوى لا يـأمنُ المـوتَ نـادلُ ... يقـدِّمُ كـأسَ الحـبِّ، والحـبُّ قاتـلُ
يقَـدِّمُ كأسـاً أدمـنَ الليـلُ ذكرهـا ... وظـلَّ بعيـدَ الصـبحِ ذكـراً يواصـلُ
...أنـا نـادلُ المقهـى، أقـولُ لسـكرةٍ ... سيُضـرَبُ مـا بينـي وبينـيَ حائـلُ
أُنـادمُ والمـولى قصـيدةَ حُبِّنـا ... مُعَتَّقـةً، دارت عليهـا الأوائـلُ
أحـنُّ لهـا عصـماءَ، عـذراءَ، أشـعلَت ... غواهـا، ولم يفتضَّـها بعـدُ قائـلُ

فـإن كـان صـوتي مـن فـم الحـبِّ عاليًـا ... فصـمتيَ أعـلى في الهـوى الصـمتُ صـاهلُ
أقابـلُ معشـوقي، ويحـدثُ بيننـا ... حـديثُ النـدى للـوردِ حـين يقابـلُ
فطـاولتي روحـي الضـبابُ مكثَّـفٌ ... كـأنَّ ضـجيجَ الغـيم حـوليَ هاطـلُ
ولكـنَّ مـا حـولي -إمـاميَ- ثلَّـةٌ ... تـذكِّرُ بالغوغـاءِ في مـا تجـادلُ
فلـم أُعطهـم أي اهـتمام، فأدهشـوا ... أيشـغلُ وجهـي عـن جمالـكَ شـاغلُ؟!
تـرى هـل تغطِّـي الشـمسَ عـنهم جفـونهم ... وهـل صـدَّهم عـن ذلـكَ البحـرِ سـاحلُ؟!
تَـراهم لحـدِّ الآن يعبـثُ بعضـهم ... وكـلٌّ عـلى لـيلاه في الحـربِ داخـلُ
غـديرك دفَّـاقٌ ونـورُكَ سـاطعٌ ... ولكـنَّ ظلـمَ الأرض كـالعتمِ، قاحـلُ
أنـا يـا إمـامي هـدَّني الشـوق لا تلـم ... فـؤادي عـلى صـحوٍ، فـإنِّيَ ذاهـلُ
ونايـاتُ روحـي أُنهِكـت ثـمَّ أطفـأت ... فمُـدَّ شـفاه الـروحِ فـالجوُّ حافـلُ
أيـا ثـورةَ المستضـعفين اسـتعد بنـا ... حـرارةَ جسـم الحـبِّ، سـوف نناضـلُ
إلى قهـوةِ العشـاقِ أهفـو أظنُّنـي ... تمنَّيـتُ أن تُعفـى لَخطـوي المراحـلُ
ومـن عقـدةِ الطـينِ انفكـاكي لعـالَمَ ... أرى فيـه مـا لا مُشـبِهٌ... لا مُماثـلُ

ونظـم الشَّـاعر قصـيدة عنوانهـا (قصَّـة مناجـاة) يتحـدَّثُ فيهـا عـن قمَّـة مـن قمـم الإنسانيَّة الشامخة وعملاق من عمالقة البطولة والفداء والتضحية والإباء الحسين بـن علي عليه السلام.. يقول فيها:

بينـي وبينـي إلفَـةٌ وكـلام ... إنَّ المُحـبَّ لعـاذلٌ ومُـلامُ
قـد جئـتُ مـن أقصـى القصـائد شـاعراً ... أسـعى ومنِّـي يقطـرُ الإلهـامُ

ما كان بيتُ الشعرِ إلا معبداً ... إذ فيه صلى العاشقون وصاموا
قلمي إمامٌ في الهوى، فإذا كتبـ ... ـتُ الشِّعرَ صلَّت خلفي الأقلامُ
يا صاحب الوجع البليغ من الأسى ... منِّي إليك تحيةٌ وسلامُ
يا من رفضتَ بأن تُذلَّ ... ولم يكن بشموخكَ استسلامُ
يا ثورةَ ال "كلَّا" التي أبطالها ... قومٌ من الطين الأصيل كرامُ

لن ينقطِعَ صَدَى ثورتكَ سيِّدي منذ فجَّرتها إلى ما شاءَ الله من بقاءِ الدُّنيا، الثورة الّتي ورثتَها عن جدِّكَ رسُول اللهﷺ على الجَاهليَّة الرَّعناء والعُنصريَّة والوثنيّة لإنقاذ المُستضعفين في الأرض من الظُّلم والاستعباد والتسلّط ولأجل مساعدة المحرومين. ثورتك التي كانت وستبقى الوهج السَّاطع الذي أضاءَ للسَّالكين سبلَ الهدايةِ وللثائرين طريقَ الجِّهاد.

ثورتك التي علّمتنا أن لا كرامة في ظلِّ الاستعباد، وأن لا خير في الإنسان إن يقبل الظُّلم والتعسُّف والهوان ويسكت على الفسقِ والكفر والفُجور ولا يثور. منك تعلَّمنا سيِّدي أن لا انتصار مع الظّلم، ولاهزيمة مع العدل، وأن المظلومين هم المنتصِرون في قانون الحَقّ.. وكما قال الزَّعيم الهندي المهاتما غاندي كلمته المشهورة "تعلَّمتُ من الحُسين كيف أكونُ مظلوماً فأنتصر"، وقال أيضاً "لقد طالعتُ بدقَّة حياة الإمام الحُسين، شهيد الإسلام الكبير، ودقَّقتُ النَّظر في صفحات كربلاء واتضح لي أنَّ الهند إذا أرادت إحراز النصر، فلا بدَّ لها من اقتفاء سيرة الحُسين".

ويقول الشَّاعر أيُّوب في قصيدة له عنوانها (همسات كربلائية):

خـــذ مـــن دمـــائي مـــا تـــراه يليـــقُ ... أنـــا مُســـتعدٌّ أن تُـــراقَ عـــروقُ
واحطـب عظـامي فهـيَ لم تُخلَـق سـوى ... حطـبٍ، ليُشـعلَ في العـدوِّ حريـقُ
خـذ مـا تشـاءُ لكـي تعـودَ مجـدَّداً ... مـن قبـلِ يُـنفخُ للقيامـةِ بـوقُ
أنـا مـا شـبعتُ مـنِ انتشـارِكَ في المـدى ... إذ في مـداكَ: مقيَّـدٌ، وطليـقُ
أفـرد جنـاحي لـو أتيتُـكَ طـائراً ... يحلـو لـهُ بسـمائِكَ التَّحليـقُ
وارسـم ملامـحَ وجهَتـي لـيروقَ لي ... دربٌ لـروح العاشـقين يـروقُ
حتـى أسـيرَ عـلى خطـاكَ مُلَبَّسـاً ... حـبَّ الإلـهِ، وزاديَ التوفيـقُ
مـاذا فعلـتَ لكـي تحـرِّرَ أُمَّـةً؟ ... مـاذا فعلـتَ لكـي يضـيءَ شروقُ؟
هـل كـانَ بـينَ يـديكَ سُـبحَةُ فضّـةٍ؟! ... أم أنَّ خاتَمَـكَ الكـريمَ عقيـقُ؟!
أم أنَّ روحَـكَ لامسـت روحَ الإلـهِ ... فصـارَ واحـدُنا إليـك يتـوقُ؟
أمِـطِ اللثـامَ عـن الحقيقـةِ قـل لهـا ... مـا عـادَ ينقُصُـنا لهـا تشـويقُ
قـف يـا طريـقَ الغيـبِ، إنـك كالجبـانِ ... تفـرُّ منـي كـي يضـيعَ طريـقُ
إني أخـافُ تمـرُّد الوجـع المصهَّـ ... ـرِ في دمـي فأنـا عـليَّ أضـيقُ
عنـدي مـن الـرأي الجـريء صراحـةٌ ... تكفـي لكـي يتفعَّـلَ التطبيـقُ
فمتـى يُزيـلُ الشـكَّ عـن روحـي يقيـ ... ـنٌ صـادقٌ؟ ومتـى يُبَـلُّ الريـقُ

وصف الشَّاعر مُحَمَّد أيُّوب في قصيدتِه تلك، ما ألقَتهُ الذِّكرى في نفسهِ من لوعةٍ وحزنٍ وحسرةٍ على سيِّد الشُّهداءعليه السلام وهو يذرف دموع الشَّوق متسائلاً عن سبب عشقهِ للإمام الحسين وكيف استطاع الإمامعليه السلام أن يحرِّر أمة من نير العبوديَّة، وتحدَّثَ فيها عن دمِ الحُسين الّذي يُنشرُ النُّورَ والعلمَ والإباءَ وعن بسالتهِ وشجاعتِه وعظمتِه

وخدمتِه الكُبرى للدِّين عبرَ مواجهتِه ليزيد ومن يقف وراءَه منَ الماكِرين.

ومن قصيدةٍ له في الحسين عليه السلام يقول فيها:

يُكَابِدُ قلبي الشّوق والعينُ تفضَحُ ... ومن فرطِ ما احتدَّ الهوى كدتُ أذبَحُ

أعيشُ بصحراء الخيال بمفردي ... وبئريَ لولا الحبِّ كانت ستنزحُ

غصوني إذا جفَّت فإنَّ بواحتي ... غديراً يُرَوِّيها الحنانَ ويرشحُ

أتيتُكَ يا مولايَ والجيبُ فارغٌ ... أبِيتُ على همٍّ، وبالهمِّ أصبِحُ

وما كان عندي من قرابينَ، وُزِّعت ... فهل أفتدي نفسي بشعرٍ وأمدحُ

فإنِّي فقيرٌ حدَّ أنِّيَ شاعرٌ ... "وكلٌّ إناءٍ بالذي فيه ينضحُ"

******

رتابةَ ما في الشعرِ قد جئت نازعاً ... أُنمنِمُ من درب الخيال وأسرحُ

ضعوني على عرشِ القريضِ فها أنا ... سليمانُ في ملكِ القصيدِ وأفصحُ

أنا من وراءِ القافيات أُديرُها ... ويخطئ جنيُّ القوافي فأُصلِحُ

أنا مُحمليُّ الحرفِ أدفأُ بُردةٍ ... لِمن كان في ثلجِ التودُّدِ يسبحُ

ولست انطوائياً ولكن تنرجَست ... خطايَ، وإن قيلَ افسحوا فتَفسَّحوا

أنا طلقةُ الحبِّ التي في مخاضها ... يُعَذَّبُ قلبُ العاشقينَ ويَرزَحُ

ولكنَّني ما زلتُ في النورِ فكرةً ... وإنِّي على جسمِ الحياة تَقرُّحُ

ففي السرِّ افراطي ولا رُشدَ حاكمٌ ... على كفَّة الميزانِ ذنبي سيرجَحُ

بقلبـــي أنـــينٌ للنَّشـــازِ مُعلِّـــمٌ ... وإنَّ مقامـــاتٍ أمـــاميَ تشـــطحُ
أتيتُـكَ يـا مـولاي لا وصـفَ مقنـعٌ ... وأنـــتَ لأبـــوابِ المجـــازِ تَفـــتُّحُ
فيـــا رائعـــاً أرويـــكَ كنهـــاً مجـــرَّدا ... وكـــلُّ نفـــيسٍ لـــو يُـــثمَّنُ يُطـــرحُ
متى سوفَ تسقيني على الحوض جرعةً ... متـــى بيـــديك البـــيضِ رأسيَ تمسَـــحُ
فيـا دوحـةَ الإلهـام يـا وحـيَ منطقـي ... ويـــا خطـــرةً فيهـــا أعـــيشُ فـــأُفلحُ

كلماتُ عشقٍ حسينيَّة نورانيّة صَاغَها مُحَمَّد أيّوبُ بيراعٍ من ذهبٍ، مدَادُهَا النُّور ومنهلها عذب وعذب وعذب.. يُلهِمُ قرائحَ الأدباء والشُّعراء فيعبِّرون بإسلوبٍ رشيقٍ يتوخّون فيهِ رقَّةَ اللَّفظ وجودةَ المعنَى بعفويَّةٍ وانسيابيَّةٍ عذبة.

ومن قصيدة للشَّاعر عنوانها (سوقٌ أخر للحسين) يقول فيها:

جلـــدُ النعـــاسِ تحكُّـــه الأجـــراسُ ... ليقـــامَ في دار الـــرؤى قـــدَّاسُ
حيـــث الخيـــال تنبـــأٌ بالغيـــب، ظـــ ... ـــنَّ الـــبعضُ: كـــان بوحينـــا وســـواسُ
أنـــا مـــا اقترفـــتُ مـــن الهـــوى إلا رؤا ... كَ، تخـــدَّرت في مـــا اقترفـــتُ حـــواسُ
هـــل في غيابـــكَ شـــاعرٌ إلا وأد ... ركَـــهُ عـــلى مُـــرِّ الفـــراقِ تمـــاسُ؟
الأرضُ في عينيـــكَ أجمـــلُ إنَّهـــا ... خضـــراءُ، لا تُغمـــض، يُخـــافُ يبـــاسُ
ذكـــراكَ تعبـــثُ في مخيِّلتـــي كـــما ... عبثـــت بثغـــرِ اليائســـين الكـــاسُ
وغرســـتَ فينـــا شُـــعلةَ الأمـــلِ النبيـــ ... ـــلِ حـــذارِ ســـاعةَ تســـتوي الأنفـــاسُ
هـــل أســـتغيثُكَ في حضـــوركَ في الفـــؤا ... دِ فكيـــفَ رحـــتَ وكيـــف تـــرضى النـــاسُ؟
هـــاهم تَشَـــتُّهم عـــلى طـــولِ المـــدى ... هـــاهم خـــلالَ ديـــارهم قـــد جاســـوا...

ومن قصيدةٍ له نظمها سنة ٢٠١١م (عنوانها عبق الحُسين) يدعو فيها إلى الثورة ضدّ الظلم ويتحدَّثُ عن ثورة الحُسين عليه السلام وما تمثِّله من مصدرٍ للعطاء وزخم متواصلٍ يعطي الشَّجاعة والقوّة والعزيمة في كلِّ عصر، ففي كلِّ "عصر سوف يأتي يزيد - يريد بالطغيان قتل الحسين" وفي كل عصر سيأتي حُسين يذود عن الإيمان ويضحِّي من أجل الحق:

لَم تمت أنت لا يموت الشَّهيد ... حسب من صافحَ الخلودَ خلودُ
قد أجدتَ الحياة فنّا فهل كـ ... ـلّ امرئٍ كان حسبه ما يجيدُ
ضنتَ بالدم كل شبر من الأر ... ض وصان الحدودَ منك الوريدُ
وطنٌ أنت والقضيَّةُ مسعا ... ك أقلُّ الوفا لذكراكَ عيدُ
إن تكللت في السما المجدِ عِزًّا ... ما غريب لو كلَّلتكَ الورودُ
أنا في الشّعر ما ألفت سوى الحـ ... ـبّ كما يألف العقودَ الجيدُ
ذا قضاء الهوى بمحكمةِ الحر ... فِ على الشعر والقوافي شهودُ
استفزّ المجاز أسأل وحي الشّـ ... ـعر يا صاح هل لديك جديدُ
لا أخال الحياة إلاَّ صراعاً ... ووجوداً ينال منه وجودُ
حربنا اليوم بين فكرِ وفكرِ ... زعموا أنَّ أصلهُ "التلمودُ"
بينَ صوتٍ من النشاز أقامو ... هُ وصوتٍ مزمارُهُ "داوودُ"
أطلِقوا الفكرَ، بالعقولِ انحتوهُ ... مثلما تنحتُ الجبالَ "ثمودُ"
إن "عاداً" تزول يوماً فيوماً ... وإذا ما عادت فسوف نعودُ

إنَّـــه الحـــرُّ مـــن يعـــيشُ حسينـــ ـــيًّا ليفنـــى مـــن النفـــوس "يزيـــدُ"
فســـــلوهُ (إذ لا ينبِّـــــئُكم مثـــــ ـــل خبـــيرٍ) يخـــاف منـــه اليهـــودُ
طهّـــروا بالقداســـة الـــروح حبًّـــا ولـــــيكن بالمحبَّـــــة التعميـــــدُ
قـــم تمـــرَّد عليـــكَ، تكفـــي التقاليـــ ـــدُ ويكفـــي العروبـــةَ التقليـــدُ
مـــن أراد الحيـــاة يســـعى لهـــا سعـــ ـــياً وإلا فموتُـــهُ مـــا يريـــدُ
يـــا شـــهيدَ الخلـــود إنَّـــكَ حـــيٌّ لم تمـــت أنـــتَ، لا يمـــوتُ الشـــهيدُ

﴿وَلاَ تَحسَبَنَّ الَّذين قُتِلوا في سَبيلِ الله أمواتاً بل أَحيَاء عندَ ربِّهِم يُرزَقُون * فرِحِين بِمَا أَتَاهُمُ الله مِن فَضلِهِ ويستبشِرُون بالّذين لم يلحقوا بِهِم من خَلفِهِم ألاّ خَوفٌ عَليهِم ولاَ هُم يحزَنُون * يستبشِرونَ بِنعمَةٍ من الله وفضلٍ وأنَّ الله لا يُضيعُ أجرَ المؤمنينَ﴾[1].

(١) سورة آل عمران، آية ١٦٩ - ١٧١.

- **مُحمَّد باقر جابر**

مُحَمَّد باقر أحمد جابر، شاعر لبناني جنوبي ولد في بلدة بني حيَّان الجنوبيَّة سنة ١٩٨٦م. ونشأ في بلدة معركة.

يُدرِّس مادَّة الرياضيات للمرحلة الثانوية، عضو فاعل في الحركة الثقافيَّة في لبنان، شارك في العديد من الندوات الشعريَّة وغيرها في لبنان وخارجه.

حاز على شهادة الماجستر في الرياضيّات البحتة من الجامعة اللبنانيَّة (كلِّية العلوم)

حاز على جائزة شاعر الحسين، البحرين سنة ٢٠١٤م. حاز على جائزة سعيد فياض للإبداع الشعري سنة ٢٠١٤م وكان ضمن الفائزين العشرة في مسابقة -الجود العالمية للشعر العربي التي تنظمها العتبة العباسية المقدسة- في العراق سنة ٢٠١٤، شارك في مهرجان الشعر العربي الثالث في العتبة الكاظميَّة في العراق سنة ٢٠١٤م والرابع ٢٠١٥م. وشارك في مهرجان ربيع الشهادة العالمي العاشر في العراق.

مؤلفاته:

١. ديوان الحان الصبا – ٢٠٠٣م.

٢. هكذا يغني البيلسان – سنة ٢٠١٥م.

٣. حلاج البحر(قيد الطبع).

أشعاره الكربلائيَّة:

- موسيقار الشهادة -نال بها لقَب شاعِر الحُسين في البحرين-.
- قصيدة وطن الحيارى(أَلقاها في مهرجان ربيع الشّهادة العالمي العاشِر في العراق).
- قصيدة لوحة الإيثار (حازت جائزة شاعِر الجود العالميَّة للشّعر من العتبة العباسيَّة).

قصيدة **"وطنُ الحيارى"** يقول فيها:

ألــقٌ مِــنَ النُّــورِ القــديم ضــياؤهُ ... قــد زيَّــنَ العــرشَ الرفيــع ســناؤه

والله بالإحســانِ ســمّى نفســهُ ... وعــلى الحســين تنــاثرت أســماؤهُ

مــذ راحَ يُبــدِعُ في الســماءِ كواكبــاً ... ســوَّاهُ نجــماً مــا خبــا لألاؤهُ

غَــزَلَ الإلــهُ بِكَفِّــهِ ثَــوبَ الحســين ... فــراحَ يَســطَعُ بالبهــاءِ رداؤهُ

يــأتي مــن السَّــبع الشِّــدادِ محمَّــلًا ... بالمكرمــات فيســتفيضُ عطــاؤهُ

إذ كــان في الأصــلابِ نــوراً شــامخاً ... نــورٌ عــلى نــورٍ، وذاكَ بهــاؤهُ

وبأقــدَسِ الأرحــام أودعَ نــورَهُ ... طــوبى لمــن رَحِــمُ البتــول وعــاؤهُ

غُصــنٌ ســماويٌّ يُســاقِطُ للــورى ... رُطَــبَ الهــدى وتُغيــثُهُم أفيــاؤه

هــو مُشــرِقٌ، والغــيمُ طَــوعُ بنانِــهِ ... إن جَــفَّ مــاءُ الفِكــرِ يهطــلُ مــاؤه

مُتَرَسِّــخٌ بالمجــدِ تــاج فخــارِه ... أن عــاشَ حُــراً لا يزيــغُ ولاؤهُ

وطَــنٌ تَرَبَّــت في مــداهُ ســنابِلٌ ... للجــائعينَ، ولم يَجِــفَّ ســخاؤهُ

وانســابَ في الــدُّنيا غضــارَةَ رائــع ... فَتَجَمَّلَــت بجمالــهِ أشــياؤهُ

حُســنُ الإلــه وسرِّ كُــلِّ تفــتُّح ... للــوردِ تحملــهُ لأحمــد حــاؤهُ

طِفــلٌ تَجَلَّــت في مهابَتِــهِ السَّــما ... ءُ وذابَ في إيحائهــا إيحــاؤهُ

أَرَجٌ مِـنَ النَّحـرِ الشـريفِ يُعَبِّـقُ الـ ... دنيـا ومـا يـدرونَ مـا أنبـاؤهُ

السـيفُ يُنبـئُ بَعـدَ سـتِّينَ انتظـا ... راً كيـفَ تَعبَـقُ بالهـدى بُرَحـاؤُهُ

ريحـانُ معنـاهُ ابتكـارٌ للخلـو ... دِ ويقظـةٌ للنـائمينَ نـداؤهُ

"هيهاتُـهُ" عَـبرَ الزَّمـانِ تـرُدُّ شَمـ ... سَ الكبريـاءِ إذا كَبَـت أضـواؤهُ

في كُـلِّ مُعـتَرَكٍ إذا اغتيـلَ النُّهـى ... تعلـو عـلى كـل المواقِـفِ "لاؤُهُ"

غنَّـت عصـافيرُ العـزاءِ شَـجِيَّةً ... وبِكُـلِّ لَحـنٍ كَربُـهُ وبـلاؤهُ

رحَلَـت إلى أرض الطفـوفِ فلـم تَجِـد ... غصـناً يُهَدهِـدُها، فكـانَ إبـاؤُهُ

شَرِبَـت حيـاةً، لا فنـاءَ بِجُرحـه ... بـل سلسـبيلٌ للخلـودِ دمـاؤه

إن سـابَقته الشـمس في خـوض العـلى ... يعلـو، فميـدان السـباق سـماؤه

أو زاحمتـه الحـرب لا يخشـى الـردى ... مـن قـال: يحنـي للريـاح لـواؤه

رسّـام أبـدع لوحـة للكبريـاء ... وللعطـاء، تلـك عاشـوراؤه

بـدمِ الرضـيع، وخِـدرِ زينـب خـطَّ إيـ ... ـثارَ النبـوة فـارتقى شـهداؤه

في طـوره نبـغ الكـمال، وأدرك اللَّـ ... ـحنَ المضـمَّخَ بالهـدى شـعراؤه

هـو عاشِـقٌ في راحتيـهِ خمائـلٌ ... مـن شَـوقِهِ، نَبَتَـت فطـافَ رجـاؤهُ

يفنـى، ولا تفنـى رؤاهُ يقـدُّ ثَـو ... بَ الأمنيـاتِ متـى اعـتراه فنـاؤهُ

متأمّـلٌ، والصَّـمتُ عَـزفُ حنينـهِ ... يكفـي لإسراءِ الـرؤى إيـماؤهُ

قـد أدرَكَ المعنـى، ومـا المعنـى سـوى ... معـراج قلـبٍ تَرعـوي أهـواؤهُ

وللشَّاعر قصيدة عنوانها "موسيقار الشهادة" نظمها بتاريخ – ٢٩/ ١٠/ ٢٠١٤ يتحدَّثُ فيها عن شهيد الإسلام الكبير الإمام الحُسين عليه السلام مثالُ الشَّجاعة والإيثار والتضحية الذي ضحّى بنفسه وأهلهِ وأصحابه في أرض العراق من أجل الدّين والعدل ورفع الظّلم وليس لأهداف دنيوية أو ماديَّة، ويتحدَّثَ فيها عن الملحمةِ الحُسينيَّة وما تبعثهُ في نفوس الأحرار من شوق للشهادة والتضحية في سبيلِ الله والدِّفاع عن حقِّ المظلومين، يقول:

لِجُرحِ قلبِكَ موسيقاهُ إن نَطَقا ... يبوصلُ المجدَ إمَّا ضَيَّعَ الأُفُقا

نَضحُ الدِّماءِ وضوءُ العِشقِ، ما اكتملت ... صلاتُكَ البِكرُ إلا مُذ نَزَفتَ تُقى

فَتَحتَ عَينَيكَ حينَ استحكَمَت لُغَةٌ ... خَرساءُ، حينَ الحيارى ضيَّعوا الطُّرُقا

ورُحتَ تُمطِرُ فينا الضَّوءَ كانَ عرانا اليأسُ ... لم نَدَّخِر مِن عَزمِنا رَمَقا

علَّمتنا نَسَقاً للحُبِّ، فارتَعَشَت ... كوامِنُ الشِّعرِ لَمَّا أدرَكَ النَّسَقا

أتيتَ تَقدَحُ في أنفاسِنا أملاً ... كنَّا عَهِدناهُ محبوساً، وها عُتِقا

وحينَ أرَّقنا ليلٌ وشَتَّتنا ... مَسَحتَ عنّا شتيت الليلِ والأرقا

صِرنا نُمَوسِقُ أحلاماً،ونَزرَعُها ... عِندَ الحُسينِ إذن تَرادُها عَبَقا

كُلٌّ يعوذُ بِرَبِّ الحُبِّ مِن أرَقٍ ... ما أسكَرَ العَينَ إما طَرفُها عَشِقا

يا مُبدِعَ الغُنَّةِ الأولى انسيابُكَ في ... أضالِعِ الكونِ أغرى الدَّمعَ فاندَلَقا

أغرى الوجودَ بأن ينحازَ، لا لِشَجٍ ... لثائرٍ عبقَرِيِّ الفِكرِ، ما انزلقا

فِكرٌ حُسَينٌ، فُراتِيُّ الوضوحِ لهُ ... رهافةُ السَّيفِ، لا يستعذِبُ القلقا

وكِبريـــاءٌ تُـــرابِيٌّ أمـــا انبَثَـــقَ الـــ ... عَـــزمُ المُكَربَـــلُ مِـــن طـــه؟ أمـــا انبثقـــا؟
وسُـــنبُلاتٌ مـــنَ الإيثـــارِ يَرفِـــدُها ... مـــاءُ الفِـــداءِ الـــذي مِـــن أمِّـــهِ انـــدفقا
ونَظـــرَةٌ مِـــن عَـــلِيٍّ.. بـــينَ رَحمتِـــهِ ... وسَـــيفِهِ أن يســـيرَ النـــاسُ سَـــيرَ شـــقا
مـــا افـــتَنَّ بالمـــاءِ حـــينَ المـــاءُ راوَدَهُ ... في الطَّـــفِّ، فانـــداحَ مـــاءُ النَّهـــرِ مُختَنِقـــا
وراح يـــركضُ للعبَّـــاسِ، فارتَعَـــدَت ... فـــرائصُ المـــاءِ، مـــا للـــماءِ قـــد صُـــعِقا؟
أيَشـــرَبُ المـــاءَ عبَّـــاسٌ، وزَينَبُـــهُ ... فؤادُهـــا بجِـــمارِ الوَجـــدِ قَـــد غَرِقـــا!!
الصَّـــبرُ بُـــردَةُ قِدِّيســـينَ، مـــا التَفَتـــوا ... لغـــيرِ خـــالِقِم، مـــا طأطـــأوا عُنُقـــا
والجـــودُ فِطـــرَةُ مَـــن ذاقـــوا حـــلاوةَ أن ... يُقَـــدِّموا الـــنَّفسَ قُربانـــاً لِمَـــن خلقـــا
والطَّـــفُّ كَـــونٌ مِـــنَ الإبـــداع.. حـــينَ تـــرى ... أبـــاً، وإبنـــاً غريـــبَ البَســـمَةِ، اعتنقـــا
أبي.. شِـــفاهِيَ يكويهـــا لظـــى ظمـــإٍ ... بُنَـــيَّ هـــاكَ فمـــي ذبـــلانَ مُحتَرِقـــا
إذن بُنَـــيَّ إلى حَـــربٍ مُقَدَّسَـــةٍ ... نـــروي بمهجتنـــا مَـــن كابـــدَ الحُرَقـــا
الطَّـــفُّ قَلـــبٌ بليـــغُ الجُـــرح إن خَفَقـــا ... والـــرأسُ أصـــدَقُ إن فـــوقَ القَنـــا نَطَقـــا
فَكَيـــفَ تَفنـــى تراتيـــلٌ مُخَضَّـــبَةٌ ... بـــماءِ وَحـــي، ونَحـــرٍ يَنتشـــي عَبِقـــا
لا يَنضَـــبُ الفِكـــرُ عاشـــوراءُ قُربَـــةُ مَـــن ... رامَ الكرامـــةَ يلقـــى ماءهـــا غَـــدِقا
"حســـينُ" نَبَّهَنـــا أنَّ المـــماتَ يَـــدٌ ... للحـــقِّ تَفضَـــحُ مَـــن بـــالحُكم قَـــد شَرقـــا
حمـــى الزَّمـــانَ بهيهـــاتٍ، فـــما سُرِقَـــت ... روحُ الإبـــاءِ وتـــاجُ المَجـــدِ مـــا سُرقـــا

وللشاعر مُحَمَّد باقر قصيدة عنوانها "لوحة الإيثار" يهديها إلى حامل راية الإمام الحُسين وسَاقي عطاشَى الدَّهر: العبَّاس بن علي عليه السلام، يقول فيها:

بـــأيِّ دُعـــاءٍ ســـوف يبتَهِـــلُ الـــوَردُ؟ إذا جـــفَّ مـــاءُ الحُـــبِّ وانقَطَـــعَ الـــوِردُ

وإن جَنَحَـــت للعِشـــقِ رُوحٌ شـــهيدَةٌ عـــلى أيِّ غُصـــنٍ شَـــهقَةُ الـــرُّوحِ تَشـــتَدُّ؟

أنـــا مُتعَـــبٌ كاللَّيـــلِ، هَـــل لِي رَبابَـــةٌ أشـــاطِرُها وَجـــدي إذا انفَطَـــرَ الوَجـــدُ؟

رَغِبـــتُ عـــنِ النَّجـــوى إلى البـــوح، دُلَّنـــي أَمـــيرَ فـــؤادي: أينَ؟ في حـــيرتي أشـــدو

أنـــا قـــادِمٌ: رُحمَـــاكَ، ضُـــمَّ صـــبابتي بعيـــدٌ أنـــا، كـــم زادَ في لهفتـــي البُعـــدُ

عَمِيـــتُ! ومـــالي غَـــيرَ وَجهِـــكَ، كُلَّـــما تَنَـــدَّى إِبـــاءاً، تَضـــحَكُ الأعـــيُنُ الرُّمـــدُ

أتيـــتُ ظميئـــاً: هـــاتِ كفّـــاً شريفَـــةً إذا فُتِحَـــت للجـــودِ يَنـــدَلِقُ الشَّـــهدُ

وقُبلَـــةَ ثَغـــرٍ غـــازلَ المَجـــدَ فـــانبرى يُحَـــدِّثُ عَـــن إيثـــارِهِ الجُـــودُ والمَجـــدُ

تَسَـــلَّقتُ جِـــذعَ المَجـــدِ... آنَســـتُ لوحَـــة بهـــا رُسِـــمَت نـــارٌ وقافِلَـــةٌ تَعـــدو

ونَهـــرٌ جـــريحٌ ضَـــفَّتاهُ مواجِـــعٌ وطِفـــلٌ ذبـــيحٌ كـــانَ مِـــن نَحـــرِهِ الرِّفـــدُ

وكفَّـــا ضـــياءٍ تُرفَعـــانِ كـــأنَّما جناحـــا وَلِيٍّ فـــيهما الحُـــبُّ والحَمـــدُ

ســـألتُ، وكـــانَ اللَّيـــلُ ســـكرانَ مُربَكـــاً وشَمسُ الرُّؤى في القَلبِ ما انفَطَرَت بَعدُ

لمـــاذا أُريـــقَ الضَّـــوءُ مِـــن مُقلَـــةِ الهُـــدى وضُرِّجَ خَـــدُّ البَـــدرِ فاســـتَعَرَ الخَـــدُّ؟!

هنـــاكَ عـــلى شـــطِّ الفُـــراتِ تزاحَمَـــت جمـــوعٌ مهيبـــاتٌ فشـــتَّتَها فَـــردُ

أجـــل! إنَّـــهُ العبَّـــاسُ في الحَـــربِ مُطلَـــقٌ وصَـــوتٌ ســـماوِيٌّ، إذا عـــرِفَ الضِّـــدُّ!

تجـــاسَرَتِ الـــدُّنيا لِتَكســـرَ سَـــيفَهُ فـــما رَجِعَـــت إلا وهامَتُهـــا غِمـــدُ!

وكـــانَ يـــرى الأيتـــامَ تَغـــلي شِـــفاهُهُم كصَـــحراءِ حَـــرٍّ كـــانَ طَلَّقَهـــا الـــبَردُ

مضـــى، واليتـــامى طـــامِحونَ بِجـــودِهِ وفي عَينِـــهِ دَمـــعٌ وفي قَلبِـــهِ وَقـــدُ

يُــؤَرجِحَ في كَفَّيــهِ مــاءً، ويمتطــي ... جــوادَ المنايــا، قُــل: هُــوَ الشَّــوقُ والــوِدُّ
وتَعــرُجُ كَفَّــاهُ ابتِهــالاً كأنَّهــا ... إلى الكَــوثَرِ العُلــوِيِّ تَمتَــدُّ.. تَمتَــدُّ!
وفيهــا رؤى الأطفــالِ، فيهــا جَــداوِلٌ ... مِــنَ الــنَّغَمِ المسـفوحِ مِـن حُـرَّةٍ تَحـدو
وبَســمَلَةَ الأرض التــي اشــتاقَ رَملُهــا ... ليَعبَــقَ مِــن عِــزٍّ ويَنكَســرَ الحــدُّ!
أبـا الفَضـلِ: هـذا القَلـبُ مُـذ كـانَ لم يَقُـل ... لغــيرِكَ أدرِكنــي، فأنــتَ لِيَ الزِّنــدُ
نزيفُــكَ في قلــبِ الزَّمــانِ قِيامَــةٌ ... عـلى الحِقـدِ، حَتَّـى يَغـرَقَ الغِـلُّ والحِقـدُ
وَفَضــلُكَ أَن عَلَّمــتَ كُــلَّ كريمــةٍ ... مهــارةَ هَــزِّ الغَــيمِ إن غَفِــلَ الرَّعــدُ
ولَوَّنــتَ في الآفــاقِ شَــمسَ كرامَــةٍ ... كغَانِيَــةٍ، والخَــدُّ أشــعَلَهُ الــوَردُ
فأنــتَ أمــانٌ للجــمالِ، ورائــعٌ ... بريشَــتِكَ الحمــراءِ قَــد لُــوِّنَ العِقــدُ
وأنــتَ شــهيدٌ، حَــدُّكَ الخُلــدُ لا الفنــا ... وعَهـدُكَ بَـذلُ الـرُّوحِ.. مـا نُكِـثَ العَهـدُ!

حاملُ اللّواء عادة يكون من أوثق النّاس وأشدُّهم إيماناً بمبادئ القضيّة، وأقواهم عراكاً ومراساً وخبرة في القتال، وتلك الصِّفات كلّها اجتمعت بأبي الفضل العبَّاس فكان حامل لواء أبي عبدالله الحُسين في كربلاء، ولقد انفرد العبّاس عليه السلام بمقامٍ خاصٍّ دون سائر الشّهداء في كربلاء كما تروي لنا الواقعة ويدل ذلك على مكانته المتميِّزة والخاصَّة له عند الله تعالى وعلى عظمة تلك الشخصيَّة المتفرِّعة من الشَّجرة العلويَّة المباركة صنو النبوَّة وتوأمها في الجهاد، ومواقفه الرساليَّة القويَّة والثابتة في كربلاء واستبساله وتضحيته في الذود عن أخيه الحسين عليه السلام واستشهاده في المعركة تعطي صورة واضحة، وجليَّة، لا غبار عليها وهذه الميزة وهذه الشخصية الكربلائيَّة العظيمة

استحقت بكل تقدير وعن جدارة الزيارة الخاصَّة التي وردت عن الأئمَّة الأطهار عليهم السلام والتي جاء فيها:

"السَّلام عليكَ أيُّها العبد الصَّالح والصّديق المواسي أشهد أنَّك آمنت بالله ونصرتَ ابن بنت رسول الله ودعوتَ إلى سبيل الله وواسيتَ بنفسك فعليك من الله أفضل التحيَّة والسَّلام، بأبي أنت وأمِّي يا ناصر دين الله، السلام عليك يا ناصر الحُسين الصدّيق السّلام عليك يا ناصر الحُسين الشهيد.."

• **مُحمَّد كامل شعيب العاملي**

هو مُحمَّد كامل شعيب المعروف بالأستاذ العاملي، كان من طليعة أدباء النهضة وخاصة في جبل عامل، والده الشيخ وهبة شعيب، ولد الشاعر في قرية الشرقية (جبل عامل) سنة ١٨٩٠م وتوفي سنة ١٩٨٠م في صيدا ودفن فيها، قد تلقى الشاعر مبادئ القراءة والكتابة في الشرقية ثم دخل مدرسة المقاصد الخيريّة في صيدا ثم المدرسة الرشدية فيها وكان ذلك بعد أن انتقل والده إليها وسكنها.

تلقّى علوم اللغة العربيّة ودرس المطوّل في المعاني والبيان وألفيّة ابن مالك ومغنى اللبيب على الشيخ موسى مغنيّة والسيّد مُحمَّد إبراهيم والشيخ مرتضى قبيسي، توجه عام ١٩١٣م الآستانة من أجل متابعة دراسته وعاد إلى وطنه في العام التالي إثر اندلاع الحرب العالمية الأولى.

سمّي رئيساً لجمعية الاتحاد والترقي في صيدا إبان الحرب، وعيّن لفترة من الزمن كاتباً للعدل في صيدا.

أصدر جريدة العروة الوثقى(أسبوعية) سنة ١٩٢٤م التي أقفلتها سلطات الانتداب الفرنسي في السنة نفسها وأنذرته بمغادرة لبنان فغادر إلى الآستانة وعاد بعد مدة وجيزة، حيث تدخل الرئيسان حبيب باشا السعد وشارل دباس لدى السلطات الفرنسية.

شارك في إصدار جريدة الاتفاق الأسبوعية وكتب في الكثير من المجلات والصحف العربية منها: الأهرام، والشورى، والمقطم، والمنار، والمقتطف، والهلال،

والنيل، والدفاع المصري، والبلاغ، وكتب لـ"لسان الشعب" التونسية وغيرها.

وكان مواظبًا على الكتابة في العرفان اللبنانية التي أسسها الشيخ أحمد عارف الزين في صيدا سنة ١٩٠٩م.

أبرز إصداراته:

ديوان الحماسيات، الإنسان الأول، مآخذ الشعراء، الدهرية والإسلام في أصول العلم الحديث، دستور الفلسفة (شرح ديوان الإمام علي)، الحوار بين المسيحية والإسلام، البحار(ديوان جمع فيه كافة قصائده) صدر بعد وفاته في العام ١٩٨٦ م، الفصحى والعاملية في الميزان، فلسفة الإمام علي عليه السلام.

شعره الكربلائي:

تناول الشاعر موضوع عاشوراء باتجاه وجداني وله في هذا المضمار عدة قصائد، ومن قصيدة له بعنوان (سيد الشهداء) يتحدث في مطلعهاعن شجاعة الإمام الحسين عليه السلام وعن بأسه وصلابة موقفه فيقول:

عذرتك في تطلبك الحماما ... وليس من الحفيظة أن تلاما

ومن طلب العظائم ليس بدعا ... بأن يدع المهانة أو يضاما

تعرض للرماح الصم صدرا ... على صدر النبوة قد ترامى

قليل أن نسميك العفرنى ... وأن تدعى السميدع والهماما

ركبت مشمّراً للحرب حتى ... أذقت بها العدى الموت الزؤاما

بقَلّة ناصر تلقى الأعادي ... وفي الهيجاء تمتشق الحساما

شامك تعتع الشم الرواسي ... وصيّر تحت أخمصك العظاما

يطاولك الطليق وليس كفواً ... وكيف تطاول الدمن الغماما
تنكّر لابن خير الرسل طراً ... ومن بأبيه ركن الدين قاما
وما عميت علوج بني زياد ... ولكن رهطهم حنقاً تعامى
كذا حال الزمان يهيض حراً ... ويعلي من بطانته اللئاما
فيا لرزيّة عدتِ الرزايا ... وروعت المصلى والمقاما
وربَّ ملمّة صغرت وهانت ... وخطب صغّر النوب الجساما
كذلك قدّموا المأموم جهلاً ... وأقصوا بالمهندة الإماما
ولولا دين أحمد لم يوطّا ... لهم ملك ولا سادوا الأناما
وما الكرار ندّ لابن صخر ... ولا في هاشم ساووا هشاما
وليس يزيد إلا شرّ فظّ ... خليق كان أن يرعى السواما
فكم أردى أغيلمة صباحاً ... ولم تبلغ ووالهفي الفطاما
أتمسي فوق ظهر الأرض صرعى ... ولا ماء تذوق ولا طعاما
يعز على النبي وقد تمادوا ... بغيِّهم الشفاعة أن ترامى
وأن تأتي حواسر كالسبايا ... فواطمه المدائن والشآما
وأن تنزو على سلطان طه ... أمّية تستحلّ به الحراما

يصف الشاعر في أبياته ما اتسم به الحسين عليه السلام من طيبة ورباطة جأش وما اتصف به يزيد بالفظاظة والشرّ والخروج على الدّين، ويؤكّد الشاعر في ختام قصيدته على استمرار مبادئ الإمام الحُسين عليه السلام وتعاليمه مدى التاريخ، باق عبير شذاه يملأ الأدهار

طيباً، ومخلّد الذكرى مناراً يستضاء به، ملكه دائم وسيرته عطرة فوَّاحة ومن آذوه فما استطاعوا الدوام فلقد لفّهم العدم ولحق بهم شنيع أفعالهم، ويكشف الشاعرعن مدى تعظيمه وولائه وإكباره لسيد الشهداءعليه السلام فيقول:

فيا قبر الحسين نعمت قبراً ... فكم من مدنف بثراك هاما

لقد أصبحت في الدنيا مناراً ... كما أمست معالمهم ركاما

إذا طاب النسيم شممت فيه ... عبير شذاك لا ريَّ الخزامى

ألا أبلغ أبا الشهداء عنّي ... وعترته التحية والسلاما

وقل ولّى الطغام وأنت باق ... لك التيجان قد طأطأن هاما

فذكرك يملأ الادهار طيباً ... ورزؤك صيّر الأجيال عاما

فملكك دائم في كلِّ عهد ... وقد ملكوا وما استطاعوا الدواما

ومن قاسوا نظيرك في يزيد ... كمن بالتبر قد قاسوا الرغاما

رأيت الدّين أوشك أن يولي ... فناصبت العدى القوم الطَّغاما

لقد عدلوك في بدر وخالوا ... بقتلك أنهم بلغوا المراما

ولكن خاب فألهم وعادوا ... قعوداً بعد أن كانوا قياما

لقد راعوا النبي بقتل سبط ... كما في قبره آذوا العظاما

ولو رعت العهود لكم قريش ... وللهادي لَما خفرت ذماما

فلم يك برَّها إلَّا طلاءً ... ولم يك نكثها إلّا انتقاما

• **مرتضى آل شرارة العاملي**

ولد الشاعر مرتضى علي شرارة العاملي في الشهر الأول من عام ١٩٧٠م، في شمال الأردن وهي المنطقة التي هاجر إليها جدّه قادماً من جنوب لبنان في عشرينيات القرن الماضي.

تلقَّى الشَّاعر تعليمه في كلّ مراحله في مدارس وجامعات الأردن، ودرس دكتوراه الأدب العربي، مارس الشَّاعر مهنة التدريس في الأردن والإمارات، ويشتغل الآن في الأعمال الحرَّة.

للشَّاعر مئات القصائد في مختلف الموضوعات، الدينيَّة والاجتماعية والوطنيَّة والوجدانيَّة وغيرها، ويكتب الشّعر بشقيهِ العمودي والحرّ، نشر العديد من قصائده على شبكة الأنترنت. وشارك في العديد من المناسبات الدينيَّة والوطنيَّة. إلى جانب الشعر فهو يكتب المقال والخاطرة والقصَّة القصيرة، وهو خطَّاط محترف ورسَّام. ولديه اهتمامات بتجويد القرآن الكريم.

وقد نظم قصيدة في مولد الإمام الحسن المُجتبى عليه السلام يبيّن فيها ما للمدينة من فرحة وسرور بولادته عليه السلام حيث عمّت المدينة الرّوائح العطرة المنبعثة في أرجاء المكان بهجة بقدومه، كما ويعدّد المناقب التي يتحلّى بها من جودٍ وفصاحةٍ وعلمٍ ومهابة وفروسيّة وحكمة، كما ويقول لئن هدموا قبّتك يا مولاي فإنَّ لك في قلوبنا قبّة تعلو ويضيء منارُها على الكون.. ولا بدَّ أن ينضوي الجميع تحت لوائك لواء الحقّ وتنتشر العدالة

ويمَّحي الأشرار وتدكّ قصورهم ولا يبقى لهم من آثار:

ما للمدينة شعشعت أنوارُها ... ومع السرور تراقصت أشجارُها؟!

وبدت نجومُ الأفقِ فوق نخيلِها ... وكأنّها من قربِها أثمارُها

ودروبُها امتلأت شذىً ومسرّةً ... وتبسّمت وتهلّلت أسوارُها

هل أنبياءُ اللهِ جاؤوا كلُّهم ... فهمُ الغداةَ من العُلا زوّارُها؟!

أم أنّه الروحُ الأمينُ وخلفَه ... جمعُ الملائكِ كلُّهم عُمّارُها؟!

هل أُزلِفت منها الجنانُ وحورُها ... وجرت بكلِّ دروبِها أنهارُها؟!

هل فاضَ كوثرُها وحلَّ نعيمُها ... وتكشّفت قبل الجَزا أسرارُها؟!

ما للمدينةِ كلُّ ما فيها شدا ... وترنّمت بدروبِها أحجارُها؟!

هو كوثرٌ قد فاضَ حقًّا، ليس من ... روضِ الجنانِ، فلم يجِن إظهارُها

من جنّةِ الزهراءِ فاضَ، وإنّه ... تشتاقُه الجنّاتُ فهو مدارُها

هو سبطُ طه، المجتبى، علمُ الهدى ... هو للهدايةِ شمسُها ونهارُها

هو مَن أقام الجودُ فوق أكفِّهِ ... فهو السحابةُ وابلٌ أمطارُها

وله المهابةُ أشرقت في وجهِه ... عنها المدينةُ حدّثت أخبارَها

وله السماحةُ والفصاحةُ والعُلا ... والمكرماتُ كبارُها وصِغارُها

وله الشجاعةُ، والسيوفُ تهابُه ... وتلينُ عند لقائِه أشفارُها

والحكمةُ العُليا سليلةُ ثغرِه ... من طُهرِه وعلومِه إدرارُها

ونؤمُّ روضةَ فضلِه فتُظلُّنا ... وتَزينُ شاحبَ شعرِنا أزهارُها

منـــه النّهـــى نَهلـــت وتنهـــلُ درَّهـــا ... ومعطّـــراتٌ بالهـــدى أفكارُهـــا
مـــاذا علينـــا مـــن جحـــودِ نواصـــبٍ ... فـــالأرضُ يحكـــمُ فوقَهـــا فُجّارُهـــا
والعـــتم لا ينـــداحُ مـــن أفـــقِ الســـما ... بعـــد الـــذي قـــد أشرقـــت أقمارُهـــا
والصـــخرُ رغـــم الغيـــث لـــيس لبـــذرةٍ ... مـــن جوفـــه أن يســـتطيلَ خضـــارُها
هـــدموا قِبابَـــكَ، صـــار قـــبرُكَ كومـــةً ... تبكـــي الوفـــاءَ لأحمـــدٍ أحجارُهـــا
هـــدموا القبـــابَ، ولـــيس مـــن قلـــبٍ لنـــا ... إلّا وفيـــه مـــن الشـــجونِ جمارُهـــا
لكـــن لكـــم يـــا آلَ أحمـــدَ قبّـــةٌ ... بقلوبنـــا تعلـــو، وضـــاءَ منارُهـــا
يـــا ســـيّدي أنـــت الكـــريمُ وحـــاجتي ... أنّ البريّـــةَ تنمحـــي أشرارُهـــا
وتُـــدَكُّ كـــلُّ صروحِهـــم، ومكانَهـــا ... مـــدنُ العدالـــةِ تنبنـــي آثارُهـــا
وتُطـــلُّ شـــمسٌ قـــد تـــوارت أعصُـــرًا ... بـــين الغـــمام تضـــمّنا أنوارُهـــا
وتطهّـــرُ الأرضـــينَ مـــن أرجاسِـــها ... ليعـــودَ يحكـــمُ في الـــبلادِ خِيارُهـــا

وامّا قصيدته (خذني يا أخي أشكو لجدي) وإنّها لنفحات حزن وأسى من قلب موجع قطعه المنظر المؤذي، تنبعث من قلب السيّدة الحوراء، مخاطبة أخاها وهي ترى رأسه مرفوعاً على القنا ويقول الشاعر:

أخـــي كيـــف المنـــونُ تنـــالُ منـــكَ ... ومِنـــي لا تنـــالُ، فكيـــف أحيـــا؟
وكيـــف ســـيوفُهم تهـــوي عليـــكَ ... ولا تهـــوي الســـيوفُ أخـــي عليَّـــا؟
وكيـــف ســـيُترك الجســـدُ المـــدمّى ... ثلاثـــا بيـــنما جســـدي تفيّـــا؟!
وكيـــف عـــلى القنـــا يـــا بـــن أمـــي ... ســـيحمل رأســـك والـــروحُ فِيّـــا؟!

وكيـــف تكـــونُ مـــدميًا أمـــامي ... ومـــا تجـــري دمـــاءٌ مـــن يَـــديّا؟!
وكيـــف تكـــونُ مـــذبوحًا أمـــامي ... ويرنـــو جفنُـــك الـــدامي إليّـــا؟!
وأســـمعُ ثغـــرَك المجـــروحَ يتلـــو ... بـــأعلى الـــرمح قرآنًـــا شـــجيّا
ويلـــذعُ ظهـــريَ المكســـورَ ســـوطٌ ... شـــقيٌّ مُتعَـــبٌ يعطـــي شـــقيّا
ويشـــتمُني اللعـــينُ طـــوالَ درب ... وفـــوقَ الـــرمح عبـــاسٌ غفيّـــا!
فكيـــف أخـــي سأصـــبرُ، كيـــف أحيـــا ... بُعيـــدَكَ، هـــل تـــراه منطقيّـــا؟!
فخـــذني يـــا أخـــي أشـــكو لجـــدي ... وأخـــبرُ والـــدي المـــولى عليّـــا

ونظم الشاعر قصيدة عنوانها (مصيبة القاسم بن الحسن) بقلم حزين وقلب يبكي، فالدّمع غزير والموقف حسير، والقلب يعتصرُه الأسى على القاسم العريس، الزهرة التي قطفت قبل أوانها، حيث تخضّب بدمائه بدل حنَّائه، وبذلك فقد تحرّك السم في المجتبى لكنَّه في كربلاء كان سيفاً مسمَّماً:

قَسَـــمت ســـحابةُ حزنِنـــا دمعاتِهـــا ... فغزيـــرُ أدمعِهـــا بيـــومِ القاســـمِ
غـــضُّ الشـــبابِ، كزهـــرةٍ لم تنعقـــد ... قُطِعـــت أيـــا ويـــلي بســـيفِ المجـــرمِ
وهـــو العـــريسُ خضـــابُه بدمائِـــه ... وثيابُـــه قـــد طُـــرِّزت بالأســـهُم
فاســـتيقظَ السُّـــمُّ الـــذي في المجتبـــى ... لكـــن عـــلى ســـيفٍ هنـــاك مُســـمَّمِ
فلتُجـــرِ أحـــداقُ الوجـــودِ دموعَهـــا ... وإذا انتهـــت فليبـــكِ شريـــانُ الـــدمِ

وللشاعر قصيدة عنوانها (أم البنين)، يتحدَّث فيها عن أمّ البنين عليها السلام تلك المرأة النجيبة الطَّاهرة، الوفيَّة المخلصة، التي دفعت أولادَها الأربعة لنصرة الحُسين عليه السلام

والتضحية دونه والاستشهاد بين يديه وواست الزهراءﷺ في فاجعتها بالحسين ونابت عنها في إقامة المآتم عليه، فهنيئاً لها ولكلِّ من اقتدت بها من المؤمنات الصَّالحات. وهنيئاً للشّاعر الكريم على ما صَاغ يراعُه بأحرفٍ من نور، يقول:

عـــلى أم البنـــينِ ذرى الهطـــولِ ... دموعًـــا لا تكـــفُّ عـــن المســـيلِ

لقصـــةِ بـــذلِها خشـــعت بحـــارٌ ... ولم يســـكت لســـانٌ للـــذهولِ

أضـــاءت وســـطَ جمـــعٍ مـــن شـــموسٍ ... بـــما في القلـــبِ مـــن طهـــرٍ نزيـــلِ

عجيـــبٌ بـــذلُها لبنـــي حشـــاها ... عجيـــبٌ حبُّهـــا لبنـــي البتـــولِ

ربيـــعٌ قلبُهـــا والعقـــلُ شـــمسٌ ... تغيـــبُ الشـــمسُ مـــن جُـــلِّ العقـــولِ

علَـــت بطهـــارةٍ جُبِلـــت عليهـــا ... ومعرفـــةٍ بحـــقِّ بنـــي الرســـولِ

وأنجبـــتِ البنـــينَ ولقّنـــتَهم ... هيامًـــا بالحســـينِ مـــع الـــدليلِ

فشـــبّوا عاشـــقينَ لســـبطِ طـــهَ ... وقـــاموا حولَـــه مثـــلَ النخيـــلِ

أراقـــتهم بكـــأسِ الطـــفِّ شـــهدًا ... ليحظـــوا بالشـــهادةِ والقبـــولِ

وقبـــلَ شـــتاءِ مـــدمعِها تســـامى ... ربيـــعُ عطائِهـــا مـــلءَ الفصـــولِ

لقـــد قطفـــت نجـــومَ الليـــلِ جنيًـــا ... وغـــذّتهم بعليـــاءِ الحقـــولِ

وقـــد نســـجت شـــعاعَ الشـــمسِ ثوبًـــا ... كســـتهم منـــه بالصـــبحِ الجليـــلِ

وظلـــوا يســـطعون شـــموسَ هـــديٍ ... إلى أن جـــاء ميعـــادُ الأصـــيلِ

فجـــاؤوا والخيـــولُ هـــي المطايـــا ... وعـــادوا والقنـــا بـــدَلَ الخيـــولِ

وكـــم صـــهلَ الفـــداءُ وهـــم جميعًـــا ... تـــوهّجَ فـــيهمُ صـــوتُ الصـــهيلِ

أبـــو فضـــل كفيـــلُ الشـــمسِ فـــيهم ... وكـــم ســـعدت بـــذيّاكَ الكفيـــلِ!

أبـــو فضـــلٍ وإنَّ الفضـــلَ نهـــرٌ ... فضـــيلٌ مـــن فضـــيلٍ مـــن فضـــيلِ

فيالـــه مـــن شـــجاعٍ ســـلَّ مجـــدًا ... ويـــا لـــه في الســـجايا مـــن ســـليلِ

ويالـــــه مـــــن وفيٍّ دونَ حـــــدٍّ ... وإنَّ المـــــاءَ يشـــــهدُ للنبيـــــلِ

رمـــى المـــاءَ الفـــراتَ ولم يذقـــهُ ... فـــلا يُـــروى الخليـــلُ بـــلا الخليـــلِ

وكيـــف يـــرومُ للســـقيا ســـبيلاً ... وســـيّدُه الحســـينُ بـــلا ســـبيلِ؟!

غذتـــه المجـــدَ والـــدةٌ تســـامت ... تعايشُـــه بحَـــلٍّ أو رحيـــلِ

لهـــا في كـــلِّ عليـــاهُ نصـــيبٌ ... فظئـــرُ ولائِهـــا دربُ الوصـــولِ

وأمّا قصيدته في مأساة عبدالله الرضيع عليه السلام يقول في مطلعِها (اقطع نـزاعَ القـومِ يـا رامـي السهام) وما أقسى القلوب الضَّالة الّتي أجمَعت على محاربةِ الحُسين عليه السلام وكانـت الفظاعـة في ذبح عبدالله الرّضيع وفطامه بالسيف فسقوه بالدّماء بدل الماء وأصلوه الموت الزؤام، ولا يسعنا الكلام للحديث عـن كـربلاء ومـا جـرى بعـد استشـهاد الحسـين عليه السلام وآلـه وأصـحابه وحرق الخيام، وسبي النِّساء والأطفال خير الأنام.

وليست عبرات الشّاعر على الإمام الحُسين عليه السلام وما جرى له إلاّ حميماً وغسّـاقاً ونـاراً محرقة تحرق أولئك الطغاة العداة.. لقد أراد الإمام الإصـلاح في أمَّتـه فقـابلوه بالقتـال، بالسّيوف والرّماح والنبال، وصرعـوه فبقـي ثلاثـة أيـام عـلى الرّمضـاء تلحـده الأرض وتكفِّنه السّماء فيالها من رزيَّة أدمت قلب النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام.

وللشاعر قصيدة عنوانها (كربلائية) يبكي فيها على خير الورى قائلاً:

بكـــائي الشـــعرُ، شـــعري في بكـــائي ... عـــلى خـــيرِ الـــورى في كـــربلاءِ
عـــلى ســـبطِ أحاطتـــهُ البلايـــا ... ومثـــلُ بلائِـــه مـــا مـــن بـــلاءِ
أرادَ صـــــلاحَهم لكـــــن أرادوا ... لطهـــرِ وريـــدِه ســـفكَ الـــدماءِ
أرادوا صـــدرَه ميـــدانَ خيـــلٍ ... طـــريحَ الأرض مســـلوبَ الـــرداءِ
أرادوا رأسَـــه مِـــن فـــوقِ رمـــحٍ ... وبـــاقي الجســـمِ نهبًـــا في العَـــراءِ
أرادوا جســـمَه هـــدفًا لنبـــلٍ ... فجاءتـــه انهـــمارًا كالشـــتاءِ
تكـــاثر بعضُـــها بعضًـــا عليـــهِ ... ويـــأتي الســـيفُ يطعـــنُ في الخَـــلاءِ
ويطعـــنُ فـــوقَ طعـــنِ الســـيفِ رمـــحٌ ... كـــما يقـــعُ الـــبلاءُ عـــلى الـــبلاءِ
ويَشـــهدُه الرســـولُ بفـــيضِ دمـــعٍ ... ونـــارُ الحـــزنِ تَضـــرَمُ في الحَشـــاءِ
وتلطـــمُ فـــاطمٌ بشـــديدِ لطـــمٍ ... عـــلى الضـــلعِ الكســـيرِ بـــلا مِـــراءِ
ويزفُـــرُ حيـــدرٌ بـــزفيرِ قهـــرٍ ... ويزفُـــرُ مثلُـــه صـــدرُ الســـماءِ
ويبقـــى الســـبطُ شُـــلوًا بعـــد شـــلوٍ ... ثلاثًـــا فوقَـــه كفـــنُ الفضـــاءِ
وهـــذي أمّـــةٌ تـــأتي تصـــلّي ... وتـــدعو للشـــفاعةِ والرجـــاءِ!
وتســـألُ ربَّهـــا جنـــاتِ عـــدنٍ ... بكـــلِّ وقاحـــةٍ أو مـــن غبـــاءِ
وليســـت للحســـينِ تّـــدرُّ دمعًـــا ... ولا في الصـــدرِ شيءٌ مـــن ولاءِ
ولا مـــن قاتليـــهِ لهـــا بـــراءٌ ... ولا حتـــى نـــرى شـــبهَ الـــبَراءِ!

وينظم الشّاعر قصيدتهُ تحت عنوان(أصحابُ الحُسين) بِمداد الدَّم وضمير اللّوعة راثياً أصحاب الحسين عليه السلام على لسانه الفصيح، مبيّناً أنَّهم كانوا خير الصحاب، بذلوا، قد بذلوا مهجهم وأرواحهم في سبيل الدّين القويم وأمامَ الحسين عليه السلام فلا أوفى ولا أبرّ منهم إنه عليه السلام سيخبر بذلك جدَّه صلى الله عليه وآله وأباه عليه السلام بأنَّهم خير الأصحاب، يقول:

صِحابي خيرُ صحبٍ في الوجودِ ... عليهم فاذرفي عيني وجودي

حبيبٌ، عابسٌ، وهبٌ، زهيرٌ ... وكلُّ الصحبِ طهرٌ كالسجودِ

قضَوا بدرًا فبدرًا لم يموتوا ... ولكن فارقوني للخلودِ

جميعًا قد نأَوا وأنا وحيدٌ ... فلهفَ القلبِ للسبطِ الوحيدِ

صحابي خير صحب في الوجود ... عليهم فاذرفي عيني وجودي

سقَوني من وفاءِ القلبِ ماءً ... وصاغوا الحبَّ ضربًا بالزنودِ

وأوردةً أراقوها مرادًا ... فداءَ محبتي وشذى وُرودي

أمامي أشعلوا الدنيا إباءً ... أبَوا إلا الشهادةَ في الصعيدِ

أمامي عانقوا الإقدامَ، هَزُّوا ... ضميرَ الكونِ بالبذلِ الفريدِ

صحابي خير صحب في الوجود ... عليهم فاذرفي عيني وجودي

لهم خُلُقُ الوفاءِ فليس أوفى ... من الآتي إلى قتلِ أكيدِ

بهم تسمو السماءُ، فكيف أرض ... حوتهم، لهيَ في أقصى الصعودِ

رُقودًا، أيقظوا الإقدامَ جمرًا ... فيا عجبًا لذيّاكِ الرقودِ

همُ منّي، أنا منهم، وإني ... سأخبرُ عن مروءتِهم جدودي

صحابي خير صحب في الوجود ... عليهم فاذرفي عيني وجودي

وله قصيدة في استشهاد سيدنا مسلم بن عقيل عليه السلام يقول فيها:

يـــابن العقيـــلِ لقـــد خلُـــدتَ خلـــودا ... ولثمـــتَ للفـــوزِ العظـــيمِ خـــدودا
ولحقـــتَ بالأطهـــارِ في حضـــنِ العُـــلى ... وتبعـــتَ آبـــاءً ســـمَوا وجـــدودا
ذبحـوكَ، مـا ذبحـوا عُـلاكَ ولا الضـحى ... بجبينِـــكَ الســـاقي ربـــيً ووروداً
ورمَـــوكَ، لم تهـــبط بعـــينِ حقيقـــةٍ ... بـــل قـــد ســـمَوتَ سُـــموَّك الممـــدودا
ســـحبوكَ في الطرقـــاتِ ظنـــوا أنهـــم ... ســـحبوا الجـــلالَ بحـــبلِهم والجـــودا
هيهـــاتَ يـــا بـــنَ الأكـــرمينَ ولـــو وعَـــوا ... لـــرَأوا لـــكَ الســـحبَ الثِّقـــالَ سُـــجودا
ورأوا نجـــومَ الليـــلِ يخشـــعُ ضـــوؤُها ... وتعُـــولُ إذ نظـــرت عليـــكَ قيـــودا
ســـدُّوا عليـــكَ الأفـــقَ لكـــن مـــا درَوا ... أنَّ الـــردى ســـيُزيلُ عنـــكَ سُـــدودا
فتفـــوزَ بالعليـــاءِ تقطـــفَ تاجَهـــا ... وتظـــلَّ مـــا ظـــلَّ الهـــدى محمـــودا
أنـــتَ الســـفيرُ وسِـــفرُ مجـــدِكَ زاخـــرٌ ... صُـــغتَ الوفـــاءَ نشـــيدَك المنشـــودا
ويظـــلُّ مـــا تهمـــي بـــه أقلامُنـــا ... في وصـــفِ روضـــةِ مســـلمٍ محـــدودا

إنّ سفير الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل هو سفير المجد والعُلَى، قد فاز بالعلياء والمجد، وحقَّق الصمود الذي أمَّن له الخلود.

ويقول الشّاعر في وقعة الطفّ تحت عنوان (الطفّ جاء لسعدنا):

الطـــفُّ جـــاءَ لســـعدِنا، ليمُـــدَّنا ... بهدايـــــةٍ وعدالـــــةٍ ورخـــــاءِ
ليريـــقَ في أرواحِنـــا جمـــرَ الإبـــا ... فتشـــعَّ كـــلُّ حياتِنـــا بإبـــاءِ

ليفجـــــرَّ الأنهـــــارَ في أزمانِنـــــا أنهـــــارَ عـــــزٍّ، ثـــــورةٍ، وفـــــداءِ
ليصـــــوغَ تاجًـــــا للحيـــــاةِ قُوامُـــــهُ ذهـــــبُ النقـــــاءِ ومـــــذهبُ الأمنـــــاءِ
أفلـــــيس هـــــذا يســـــتحقُ خُفَيقـــــةً مـــــن حـــــسِّ قلـــــبٍ أو بُعـــــيضَ بكـــــاءِ؟!

إنَّه الطفّ، موئل الإباء والمجد، ومحط رحال الحسين عليه السلام وأهله وأصحابه، صانع المجد ومحقِّق العدالة، وهو عزّنا وفخرنا، ومقامه محجّتنا وموئل زوارنا.

• **موسى الزين شرارة**

ولد في مدينة بنت جبيل سنة ١٩٠٢م، وما لبث أن فقد والده وهو في السادسة من عمره، دخل سنة ١٩٠٩م كتاتيب بلدته فتعلّم الأحرف الأبجديّة وقراءة القرآن الكريم، ثم درس اللغة العربيّة وآدابها على أقربائه.

شغف الشاعر بالأدب منذ نعومة أظفاره وكان له ميل شديد نحو الشعر، مارس النضال ضد الانتداب الفرنسي على لبنان، فلوحق وسجن من سنة ١٩٣٦ حتى سنة ١٩٣٩م وعلى فترات متقطعة.

فرّ بعدها إلى أفريقيا ومكث في سيراليون تسع سنوات، ثم عاد إلى مسقط رأسه بنت جبيل، وظلّ حتى عام ١٩٧٦ حيث انتقل إلى بيروت بسبب الاعتداءات الإسرائيليّة على قرى الجنوب ومدنه. وبقي فيها بضع سنوات ثم عاد إلى بنت جبيل وتوفي ودفن فيها سنة ١٩٨٦م.

ترك الشّاعر قصيدتين في كربلاء قصيدة منهما أَلقاها في نادي الإصلاح في بيروت سنة ١٩٣٧م عنوانها (يوم عاشوراء) يتحدث فيها عن دور الحسين عليه السلام في بناء مجد الإنسان وعن تضحيته وشجاعته ودفاعه عن الدين وعن المجتمع ويقول فيها واصفاً الإمام الحسين عليه السلام بما يتحلّى به من شجاعة ورجولة وخلق كريم وعلم لدين من مدرسة جدّه وأبيه.[1]

---

(١) موسى الزين شرارة، الشرارات (ديوانه المخطوط).

في مثل هذا اليوم شاد لنا الدم ... مجداً به ثغر العلى يترنم
مجداً دعائمه الشهادة والفدى ... تتهدم الدنيا ولا يتهدم
مجداً بمجد علاه كل فاضل ... وشهيد حق في الخلائق يحلم
مجداً به غنّى وصاغ له الحلى ... متأخر الشعراء والمتقدم
في مثل هذا اليوم قام حسيننا ... يملي الخلود على الحياة فترسم
ناداه واجبه المقدس فانبرى ... كالليث يزأر غاضباً ويدمدم
ليث له إرث النبوة غابة ... عنها يذود ودونها يتجشم
عرضت له الدنيا فاعرض ساخراً ... منها وراح لسخفها يتبسم
ما ثار للدنيا كما ثاروا ولا ... لحطامها إذ ليس فيها مغنم
ماذا بها؟ لا الملك يلفت طرفه ... فيها ولا يغريه منها الدرهم
أتغرّه تيجانها وعروشها ... والشمس دون طموحه والأنجم
يا للهوان أفوق منبر أحمد ... برقى طليق من أميّة مجرم
وبأمة الهادي العظيم وشرعه ... وكتابه وتراثه يتحكم
كلا وحاشا السبط سبط مُحَمَّد ... أن يرتضي وهو الهصور الضيغم
سلّ الحسام بكف أروع دونه ... رضوى ثباتاً في الوغى ويلملم
وأثارها حرباً بوجه أميّة ... من عارها حتى القيامة ميسم
حرباً لها البذل المقدس والفدى ... هدف وغاي والمثال الأعظم

هذا ما كان من الإمام عليه السلام في قلم الشاعر الجنوبيّ البارع موسى الزّين شرارة، إذ يوضح في قصيدته أنَّ الحسين عليه السلام ابن الرّسالة لا تغويه الدّنيا ولا تأخذه البهرجات،

كانت ثورته لله تعالى خدمة للدّين ولم تكن لحطام الدنيا. لا يرضى بأن يتحكَّم بالأمّة طليق من طلقاء بني أميّة مستهتر منتهك لحرمات الله لذلك سلّ السّيف بوجهه وأعلنها حرباَ مقدَّسة ويتابع قائلاً:

ومشى إلى الهيجاء في أبراده ... الإيمان والحق الذي لا يهزم
وغضنفر صعب المراس سميدع ... لسوى الذي سواه لا يستسلم
في كل حيّ للطغاة مناحة ... من سيفه وبكل بيت مأتم
شق الصفوف وغاص في أوساطها ... يذري الجسوم وبالجماجم يحطم
تتناثر الأشلاء تحت حسامه ... والموت مشدوه أصم أبكم
والصيد مذ عصف الزئير بسمعها ... خرست وقام حسامه يتكلم
حتى أقر له الإباء بأنه ... خير امرىءٍ ولد الحفاظ وأكرم
يا من ينوح وكلّ عام داره ... فيها لمقتول المروءة مأتم
أعلمت من تبكي أم أنت مقلِّد ... تبكي كما يبكي أبوك ويلطم
سلني فإني بالأباة وبالإلى ... بدمائهم سحقوا الطغاة متيم
فالموت في الهيجا لكل فضيلة ... إن كان رائده التحرر سلم
لولا دم الشهداء سجنٌ هذه ... الدنيا وهذا الكون ليل مظلم
والأرض كل الأرض غاب كواسر ... ينهى بها ناب ويأمر منسم
والناس فيها اثنان هذا ساغب ... متضور طاوٍ وهذا متخم
والعدل لفظ جامد أو ميت ... طبقاً لما يهوى القوى ويرسم

أنـــا إن بكيـــت عـــلى الحســـين فشـــاعر ... أو ثـــــائر للثـــــائرين يعظـــــم

يخشـــى جهـــنم في غـــد وحياتـــه ... لـــو كـــان يفقـــه مـــا الحيـــاة جهـــنم

كفكـــف دموعـــك فـــابن حيـــدر قـــدوةٌ ... للثـــــائرين ورائـــــد ومعلـــــم

مـــا بالنحيـــب ولا العويـــل ككـــل مـــن ... فـــوق الفـــراش قضـــى ومـــات يكـــرَّم

ذهـــب الطغـــاة المجرمـــون يلفهـــم ... خـــزي وظلـــت كـــربلا ومحـــرم

وشـــــهادة نبويـــــة عبّاقـــــة ... بالطّيـــب أو بالمجـــد حنّطهـــا الـــدم

لم يحمهـــم مـــن شـــامت أو لاعـــنٍ ... بطـــش وجـــيش كـــالجراد عرمـــوم

فعلـــيهم اللعنـــات مـــا عـــاش الـــورى ... وعليـــه صـــلّى المؤمنـــون وســـلّموا

إن الـــذي بـــذل الحيـــاة رخيصـــة ... للعـــز لا يبكـــي ولا يـــتظلم

ويدعو الشاعر في نهاية قصيدته إلى الفداء والبذل والدفاع عن الوطن وإلى درك عظمة عاشوراء يقول:

هـــذا حســـين المجـــد عنـــوان الإبـــا ... هـــذا الحفـــاظ الهاشـــمي مجســـم

هـــذا الـــذي بدمائـــه ألقـــى عـــلى ... أهـــل الضـــلالة حجـــة لا تفحـــم

هـــذا الـــذي ضـــحى بخـــيرة آلـــه ... وبنفســـه للمســـلمين ليســـلموا

هـــذ ابـــن ليـــث الله وابـــن وليّـــه ... هـــذا النمـــوذج والمثـــال الأعظـــم

لا تزعجـــوه بـــأدمع مـــن خلفهـــا ... تـــدجيل يقطـــن والريـــاء يخـــيم

لـــو تفقهـــون حقيقـــة استشـــهاده ... مـــا كـــان بشـــكوف بكـــم يـــتحكم

فـــالموت في ســـاح الكرامـــة ســـكر ... والعـــيش صـــاب في المذلّـــة علقـــم

هـــذا هـــو الـــوطن المعـــذب مـــثلما يهـــوى العـــدو مجـــزر ومقســـم

أحـــراره فينـــا الحســـين وكلنـــا كيزيـــد أو هـــو في الـــتحكم ألأم

هـــذا يكفـــرهم وذا في قـــتلهم يفتيـــي وذاك ببؤســـهم يتـــنعم

- **ياسر صبحي بدر الدين**

ولد ياسر بدر الدين في العام ١٩٤٢م / ١٣٦٤هـ، في النبطية (جنوب لبنان) وتلقى علومه في مدارسها، حاز على إجازة في الحقوق من جامعة بيروت العربية، عمل كرئيس دائرة في المجلس النيابي اللبناني، شارك في أمسيات شعرية كثيرة ونشر له الكثير من قصائده في الصحف والمجلات.

له العديد من الإصدارات الشعريّة: وجهك والمنفى، حنين التراب، زهور بلوني، سارا، دفتر الغربة، طيور بعد الطوفان، كتابة على حاشية الجرح.

شعره الكربلائي:

قصيدتان الأولى نظمها سنة ١٩٧٣م، وأَلقاها في مهرجان الشعر الجنوبي (نادي الشقيف) في بلدته النبطية بعنوان "خمرة الحزن" والثانية نظمها سنة ١٩٧٤م وعنوانها "الحُسين الشّهيد" يتحدث في مطلعها عن عظمة الحسين عليه السلام رمز التضحية والفداء، فيقول:

أيّها الخلد صاح صوت الإباء ... قف وحيّ الحسين حلم الفداء

وقف الكبر في يديه ذليلاً ... وانحنى المجد صاغر الكبرياء

إنّ مجد التُّراب وهم خيال ... فالحسين العظيم مجد السَّماء

قصرت عن مداه هامات زهوٍ ... وتلاشت سواعد العلياء

غبت يا طهر فالحنان شريد ... وفؤاد الحنين في إغماء

لبست بعدك القلوب سواداً ... وسرى الحزن في عروق الدماء

فجـــع الـــروض والحمائـــم ناحـــت وبكـــت كـــل صـــخرة صـــماء
نحـــن عمـــيٌ فكيـــف نبصـــر نـــوراً نحـــن صـــمٌّ أجـــاب رجـــع النِّـــداء
لـــو نظرنـــا لراعنـــا مـــا اعترانـــا مـــن صـــغار وذلّـــة وانحنـــاء
لـــو ســـمعنا لجنَّـــت الأذن منـــا ولأغضـــي الجبـــين في اســـتحياء
نحـــن قـــوم بـــلا جبـــاه خلقنـــا نحـــن عفـــو الإبـــاء والكبريـــاء
يـــا حســـين الشـــهيد عفـــوك إنّـــا لم نثـــر ســـيّدي بغـــير البكـــاء

يحثُّ الشَّاعر في قصيدته على أن لا نكتفي بالبكاء على الحُسين عليه السلام، فإحياء أمره عليه السلام لا يكفي فيه البكاء، وإنَّما أن نثور بغير البكاء، فنتعلم منه أن نكون أوفياء أمناء نأبى الذَّل والهوان ولا نخون مناهج الأنبياء، أن نتعلم منه دروس التضحية والفداء وأن نحمي أرضنا من الأعداء. كما تعلَّم غاندي، حيث سُئلَ: كيف انتصرت على الإنكليز وأنت أعزل؟ قال: تعلَّمت من الحُسين أن أكون مظلوماً وانتصر.!

ويستغيثُ الشَّاعرفي ختام قصيدته بالإمام الحُسين عليه السلام ويعتبر أن قيم الحُسين هي العلاج والدَّواء لكثيرٍ من المعانات الاجتماعية المؤلمة، فيقول:

ردَّ لي يـــا حبيـــب مـــاء جبينـــي ضـــاق صـــدري وفتتـــت أحشـــائي
فبروحـــــي كآبـــــة وظـــــلام وبقلبـــــي غمائـــــم مـــــن شـــــقاء
غمـــــر الـــــذّل مهجتـــــي وعروقـــــي وســـــار العـــــار بي فلاشـــــى دمـــــائي
يـــا قريبـــاً مـــن نـــور رب عظـــيم هـــا أنـــا تائـــه غريـــب نـــاء

ضـــل في أبحـــر الضـــياع شراعـــي ولقيـــت الأهـــوال مـــن أنـــوائي

يـــا إمامـــاً تفـــاخر الله فيـــه قـــال: إن الحســـين حلـــم عطـــائي

لســـت منـــا يـــا أروع الأوليـــاء لســـت منـــا يـــا ســـيِّد الشـــهداء

أنـــت حـــرّ ونحـــن ذلّ عبيـــد أنـــت طهـــر ونحـــن نـــتن الوبـــاء

• د. يحيى عبد الأمير شامي

يحيى بن عبد الأمير الشامي، ولد في مدينة بنت جبيل سنة ١٩٣٥م، نال إجازة في الحقوق سنة ١٩٦٤م، إجازة في اللغة العربية وآدابها سنة ١٩٧٦م –الماجستير في اللغة العربية وآدابها سنة ١٩٧٣م – دبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية سنة ١٩٧٥م – دكتوراه حلقة ثانية في اللغة العربية ١٩٨٠م. صفته المهنية أستاذ اللغة العربية والإشراف على الدراسات العليا في الجامعة اللبنانية، أحيل على المعاش سنة ١٩٩٩م.

مؤلفاته:

بلغت مؤلفاته التسعين مؤلفاً منها: الشرك الجاهلي وآلهة العرب المعبودة قبل الإسلام، النجوم في الشعر العربي القديم، النصوص التطبيقية في قواعد اللغة العربية، موسوعة المدن العربية والإسلامية، موسوعة شعراء العرب، القواعد العربية الميسرة، حدث واقرأ، تاريخ التنجيم عند العرب، معجم الأسامي، امرؤ القيس شاعر الله العقاد كاتباً وشاعراً وله العديد غيرها من المؤلفات، وقد ضبط الشاعر وشرح وحقق كتاب الحيوان للجاحظ وعلى صعيد الشعر فله ديوان مخطوط يشتمل على قصائد اجتماعية ووجدانية ودينية.

نُشر له عشرات المقالات الأدبية والشعرية في الصحف والمجلات الأدبية منها: جريدة النهار، جريدة السفير، جريدة الديار، مجلَّة العرفان، مجلَّة نور الإسلام، مجلَّة الإيمان، مجلَّة الباحث، مجلَّة المنطق.

تناول الشاعر موضوع عاشوراء باتجاه وجداني، والدكتور يحيى الشامي غنيّ عن التعريف لغة وشعراً وإيماناً وهو في قصيدته هذه يتحدَّث عن هول المصاب وأثره في القلوب المحبين، وأنه مصاب يخلد مدى الدهر ويتعاظم يوما بعد يوم وعام بعد عام، ويشير إلى الفظائع التي قام بها الأعداء ونفذوهابالحسين وأهله وأصحابه وما كان ذلك الا غلاً وحقداً دفيناً منذ الجاهليَّة، وتحذير منادي القوم من مبارزة الحسين عليه السلام. وهذا كلُّه نراه في قصيدته هذه:

أراعك من صرف الزمان شؤون ... وهاجك شوق في الضلوع دفين

ولا زلت مشغول الفؤاد بما جرى ... عليك وما يجري فانت حزين

فلا تبتئس يا قلب فالخطب كله ... يهون خلا خطب فليس يهون

له أبداً في صفحة القلب شاهد ... خطوط أسى لم تندمل وغضون

مصاب آل البيت ما انفك جرحه ... إلى الآن ينزو والسنون سنون

أتذكر يا هذا مصارع فتية ... تعاورهم هم الطفوف شؤون

فهذا بحد المرهفات مبضَّع ... وذاك بخطيّ الرماح طعين

وذلك مذبوح الوريد من القفا ... رهين بلى أخنى عليه منون

وهذا حسين الطهر يشهد والهاً ... بدور تمام الحسن كيف تبين

كتائب جاءت تشتفي بقتاله ... من الغيظ والغل القديم كمين

رمى القلب منهم وانثنى فيمينهم ... يسار تولّ واليسار يمين

ونادى منادي القوم يا قوم دونكم ... حسيناً فلا يبرز إليه قرين

ولا يدنون إلا ودون لقائه ... سهام تثنى أو يجن جنون

ويستمرُّ الشَّاعر في استفاضتِه وهو يتحدّث عن لحظةِ استشهاد الإمام الحُسين عليه السلام بلوعةٍ ودمعةٍ صادقة، حيث أمطره الظّالمون سيولاً من النبال والرّماح، وسال دمه الشريف على رمضاء كربلاء، ويستنكر ما أصاب آل البيت من سبيٍ وتشريد وقتل ويعلن ولاءه العَميق لهُم عليهم السلام:

تـوالى عليـه النبـل مـن كـل جانـب ... فـذا مسـتوٍ صـدقٌ وذاك شـطون

ومـا هـي إلا سـاعة خـر بعـدها ... حسـين وكـل بـالحمام رهـين

فللـه أضـغان لآل مُحَمَّـد ... حرائـر أبكـار تسـاق وعـون

يقلـبن أبصـاراً مـن الحـر والظـما ... وراء قـراح المـاء وهـو معـين

آل رسـول الله تمـسي نسـاؤهم ... سـبايا وقـد أكـدى بهـن ظعـون

ويقتـل آل البيـت ظلـماً وينتخـي ... مـن الزهـو أشـقاها ويطعـن ديـن

ويحمـل رأس السـبط آهٍ عـلى القنـا ... إلى بلـد فيـه العزيـز مهـين

فيـا أرض هـلاَّ شـفَّك الحـزن والأسـى ... وزلزلـت هـولاً لا سـقتك مـزون

ولا كنـت يـا دهـر الـدهارير سـاعة ... فإنّـك بـالآل الكـرام تخـون

فـلا تسـألي يـا هنـد مـا بـال لـوعتي ... وأيّ هـوى بـين الضـلوع أصـون

ومـا سرّ تطـوافي بطـوس وكوفـة ... عـلى جـدث ترنـو اليـه عيـون

ومـا أنـت في تلـك المقامـات عاكفـاً ... وأيّ عـرى ديـن أراك تـدين

أديـن بـدين الحـق يـا هنـد فـاعلمي ... بـأني عـلى حـب الـوصي أمـين

لآل رسـول الله قـد شـدني الهـوى ... وحبـل ولاء لا يبـت متـين

فيا صاح إن شمت العراق وجئته ... وحدثت حدث فالحديث شجون

ويا نفس إن ضاقت عليك رحيبة ... وقطّب من ليل الهموم جبين

فعوجي على أرض الطفوف بكربلا ... ويدك حيث الهينمات أنين

وحيث بليغ الصمت والصمت ناطق ... هنا لك والصم الصلاب تلين

ديار أناخ الآل يوماً برحلها ... فأزعجهم عنها نوى وشطون

مجالس حلم ليس للجهل عندها ... فتون ولا للموبقات لحون

بها محكم التنزيل ينشال آية ... فصولاً فصولاً والحياء مصون

سقى الله قبراً بالغريين غرسه ... وجاد ثراه صيّب وهتون

ولا زلت يا قبر الحسين مثابة ... لقلبي ما هاج الفؤاد حنين

هي نفثات حبّ من صدر حُسينيّ يتأوَّه فيها الشّاعرعلى ما أصاب أهل البيت عليهم السلام، ويشير إلى تعلّقه بدين مُحَمَّد وآله الأطهار، مذكِّراً أنَّ آل بيت الرسول هم موضع محكم التنزيل، وأنَّهم أناخوا رحلهم في ديار كربلاء.

ونختارُ من بين قصائدهِ الكربلائيَّة قصيدةً ثانية عِنوانها (شاب الزمان)، يتحدّثُ فيها الشاعرعن ثورة الإمام الحسين عليه السلام ضد الظلم والطغيان وعن بقائه خالد الذّكر أبداً، وعن زوال الطغاة الظالمين وجدودهم وكيف ذوتهم السَّنون ذوي الهشيم، يقول:

شاب الزمان ولم يزل عاشورا ... أبداً يزيد تألقاً وظهورا

يستلهم الشعراء من نفحاته ... غرراً تفيض فينعقدن سطورا

ويردد الأحرار بوح حديثه ... أو ما تلوث حديثه المأثورا

أو مـــا شـــهدت دم الحســـين مخضّـــباً ... شـــفق الغـــروب وفجـــره المنحـــورا
وســـمعت صـــوت الرعـــد فهـــو هتافـــه ... دومـــاً يجلجـــل في العصـــور جهـــيرا
إن الحيـــاة الحـــق وثبـــة ماجـــد ... يـــأبى الهـــوان ولا يطيـــق شرورا
وبـــأنَّ للبـــاغي إذا مـــا أدبـــرت ... يومـــاً ســـيذكره الزمـــان عســـيرا
فـــاعطف عـــلى التـــاريخ في صـــفحاته ... واســـأل عـــن الأيـــام ســـل عاشـــورا
تنبئـــك مـــا زمر الطغـــاة وطيشـــهم ... والكـــارعون مـــن الكـــؤوس فجـــورا
ذوت الســـنون الغـــابرات جـــدودهم ... ذوي الهشـــيم وتـــبّروا تتبـــيرا
أيـــن العـــروش ومـــن تربّـــع فوقهـــا ... أضـــحت هبـــاءً في الـــورى منثـــورا
حتـــى القبـــور غفـــت وبـــات ضـــجيعها ... نســـياً كأنـــه لم يكـــن مـــذكورا
لكـــن قـــبراً بـــالطفوف مشـــرفاً ... جلَّـــت معاظمـــه وعـــز نظـــيرا
مـــا انفـــكّ منتجـــع العفـــاة وردهـــة ... ريّـــا المناهـــل مـــوردا وصـــدورا
جادتـــه رائحـــة المـــزون عشـــيّة ... وســـقته غاديـــة الهتـــان بكـــورا
فـــإذا دنـــوت مـــن المقـــام بكـــربلا ... فـــاخفض جناحـــك خاشـــعاً مبهـــورا
واخلـــع نعالـــك مهطعـــاً فلأنـــت ... بـــالوادي المقـــدس إذ تـــبلَّج نـــورا
وإذا وقفـــت عـــلى الضـــريح مناديـــاً ... روح الشـــهيد وقـــد هـــززت شـــعورا
هبـــت عليـــك مـــن الضـــريح نســـائم ... لكـــأن في أنفاســـها كـــافورا
يـــا زائـــرا قـــبر الحســـين وقاصـــدا ... ثـــار الإلـــه ووتـــره الموتـــورا
هـــلا أنخـــت مـــع الغـــداة برحلـــه ... وشـــممت مـــن ذاكـــي ثـــراه عبـــيرا

وقـــرأت ســـفر المجـــد في عرصـــاته مهجـــاً تســـيل وأيـــدياً و نحـــورا
جـــادت بهـــا همـــم الرجـــال وفتيـــة هبـــوا ليوثـــاً للعـــلى و نســـورا
إذ طلقـــوا متـــع الحيـــاة ولهوهـــا والـــدور والبـــيض الحســـان الحـــورا
وســـعوا إلى درك المنـــون فارخصـــوا أرواحهـــم لعنـــاقهن مهـــورا
فمصـــرع بشـــبا الرمـــاح تســـومه نكبـــاء مـــن هـــوج الريـــاح صرورا
ومبضـــع بظبـــى الســـيوف اذقنـــه مـــن هـــول معـــترك الطعـــان مريـــرا

وينادي الشّاعر بصوتٍ حزينٍ ونار في الصدر لاهبة يبكي الحُسين عليه السلام ويدعو فيها المستضعفين إلى الانتفاضة والثورة ضد الظلم ومحاربة الظالمين ومصارعة الباطل ورفع رايةَ الدِّين الحنيف بالوقوفِ إلى جانبِ قضيَّة كربلاء الحزينة التي سطرت أسمَى آيات الشّهادة ممّن نَذروا نفوسَهم في سبيلِ الله بدءاً بالحُسين عليه السلام وآله الأطهار وصولاً إلى أصحابهِ الأبرار وانتهاء بمن يسيرون على نفس الطريق السَّوي..

يـــا يـــوم عاشـــوراء كـــم مـــن آهـــة في الصـــدر مـــا فتئـــت تحـــور ســـعيرا
كـــم أكبـــد حـــرى وكـــم مـــن أدملـــو أنهـــا جمعـــت جـــرين نهـــورا
فاضـــت لمصـــرع عـــترة مـــن هاشـــم تحكـــي وجـــوههم الحســـان بـــدورا
صـــبروا عـــلى وقـــع الأســـنة ســـاعة وعـــلى الشـــفار وقـــد فـــرين صـــدورا
حتـــى إذا حـــم القضـــاء وزمزمـــت نـــار الحتـــوف تغيظـــا وزفـــيرا
فـــازوا بـــأولى الحســـنين وبوئـــوا عـــرش الخلـــود وطهـــروا تطهـــيرا
طبـــع الأبي إذ الـــشرور اســـتفحلت أخطـــارهم أن لا يبـــات قريـــرا

يـــا يـــوم عاشـــوراء طـــال رقادنـــا ومضـــى الطغـــاة يعربـــدون كثـــيرا

فـــاهززّ ضـــمائرنا بعزمـــك نافخـــاً روح الحيـــاة وبـــدد الـــديجورا

وليبـــق صـــوتك يـــا حســـين مـــدويّاً أبـــداً عـــلى مـــرّ الـــدهور نـــذيرا

يـــا أيهـــا المستضـــعفون ألا انهضـــوا دكّـــوا العـــروش وزلزلـــوا المعمـــورا

وفي هذه الأبيات يُصوِّرُ الشَّاعر مدى تضحية الحُسين عليه السلام وآله وصحبه داعياً إلى النهضة الحسينيَّة لِدَكِّ عروشَ الظَّالمين.

• **يُوسف جرادِي**

الشَّاعر والأديب يوسف عبدالله جرادي العامِلي ولد سنة ١٩٥٢م، في بلدة (معركة) الجنوبيَّة، وأمّا المناصب الّتي تقلَّدها فهي:

أستاذ التَّعليم الثَّانوي في الثَّانويَّة الحديثة – معركة –، عضو مؤسس وإداري في الحركة الثَّقافيَّة في لبنان، عضو مؤسس وإداري في حركة الحوار الدِّيمقراطي الثَّقافي في لبنان. عضو نخبة شعراء العرب، عضو رابطة شعراء العرب، عضو نجوم شعراء العرب وهو عضو رابطة شعراء الأمَّة، بطاقة ذهبيَّة.

مؤلَّفاته:

كتاب عنوانه (بلدة معركة) يحكي تاريخ بلدة معركة الصامدة، ويتناول التاريخ الاجتماعي والسِّياسي للبلدة من عام ١٢٦٠ إلى عام ٢٠٠٠م في خمسة فصول:

الأرض والسّكان وحياة القرية، التاريخ والصراع مع الإقطاع، تشكيل الوعي القومي والحركات السياسيَّة، الحركة الثقافيَّة والأدبيَّة والعلميَّة.

ديوان شعر عنوانه(أعمدة العمر).

من قصائدِه الكربلائيَّة قصيدةٌ عنوانُها (حُجَّة الطَّف) يقولُ فيها:

...أقبل حبيب علي والرّسول إلى أرض العراق فدتك العرب والعجم

أقبل كما الصّبح آت لا مراء به لا تهجرن فيضيع الدّين والقيم

فكيف نرضى يزيدا" بيننا علما ومثلنا ليزيد ما له نعم

إليك أنت مداد القلب نعصره ... والرّوح نفديك ما حلّيت يا علم
إليك تحمل منّا اليوم بيعتنا ... لم ندر عدّا لها لم يحصها قلم
يا خامس الآل فالتّنزيل شرّفكم ... ومن تخلّف عنكم عضّه النّدم
يبكي العراق على أمس يؤلّمه ... خذلانه السّبط ماتت يومها الشّيم
عساه يأخذ منك اليوم توبته ... ببيعة وبحبل اللّه يعتصم
يا ديمة الأمل المنشود تنعش في ... أهل العراق قلوبًا مسّها السّقم
إنّا أسجرناك يا خيرًا لأمتنا ... ونعلم الحقّ فيك الدّين يحترم
لبيكم الصّبح فالأيام شاهدة ... ومثلنا لعهود اللّه ملتزم
وامسلماه عقيل أنت منعرجي ... إلى العراق ففيك العزم والهمم
فخبّر النّاس أنّ الصّبح موعدنا ... إن شاء ربّك لا تبطي لنا قدم
يا حادي العيس جهّز للصّباح ولو ... ألقى الوليد جبالا" وامتطى الحكم
قد أطلع اللّه جدّي كلّ حاثة ... ما شاء ربّي لها بل شاءت الأمم
فما المدينة الاّ بعض حجتنا وحجّـ ... ـة الطّف كبرى لو هم علموا
يجري الزّمان وتجري فيه رايتنا ... وآخر الأمر نحن الحكم والحكم
يا حادي العيس أطراف الفرات غدت ... عينا" تراقب مسرانا فتنتظم
إنّ العقيل قتيل في العراق وقد ... أضحى العراق يزيدا مشتهاه دم
أغراهم المال والدّنيا وزينتها ... يا بئس ما فعل الأعراب يا عجم

يا بئس ما فعل الأعراب قتلوا ولد فاطمة، قتلوا من كان عصبتهم ووليّهم النبيّ، وكان يوصي بهم فيقول: **"إنَّ لكلّ نبيٍّ عصبة ينتمون إليها، إلاَّ ولد فاطمة فأنا وليّهُم وعصبتهم، وهم عترتي خلقوا من طينتي، ويلٌ للمكذبين بفضلهم.."**

وكانﷺ يحثّ المسلمين على حفظ أهل بيته وتقديرهم ووضعهِم في مرتبتِهم التي رتَّبهم الله تعالى فيها، يقول: **"ذرِّية كلّ نبيّ من صلبهِ وأنا ذرِّيتي من صلب عليّ"**

فهلَّا رعى المسلمون هذه الذرِّية الشّريفة المباركة الّتي هي من شجرة النبوَّة؟!، ويتابع الشَّاعر جرادي، يقول:

يا حادي العيس قد لاحت بيارقهم ... لتمنع الماء والأطراف نلتزم
ليفعلوا ما حلا للقرم ويحهم ... لا يصدق السّيف ما لم يصدق القلم
معاشر النّاس هل من صرخة سبقت ... هذي رسائلكم والعهد والقسم
والله ما جئتكم جهلا بموقفكم ... لكنما العهد مسؤول وملتزم
حاشا الحسن يبيع الله في رجل ... أشقى البريَّة لا دين ولا قيم
فما الحسين لغير الطّف مدّخر ... فاللّوح نحن ونون نحن والقلم
بنا الرّسالة تمّت نحن كوثرها ... صنوان ما افترقا ما عاشت الأمم
لا يفرحون برأسي فوق أرمحهم ... لا الوغد ينعم بعدي لا ولا الهرم
فلا وربّك لا تجلو بصائرهم ... إلاّ السّيوف ففي آذانهم صمم
يجري الزّمان وتجري لعنة نزلت ... على يزيد لآل البيت تنتقم

هم اللوح وهم نون وهم القلم، وبهم تمَّت الرِّسالة فكانوا كوثرها صنوان ما افترقا حتى يردا على الرسولﷺ الحوض، وما كان الحُسينعليه السلام ليبيع الله برجلٍ لا دين له ولا

قيم له، وما جاءهم﵇ جهلا بموقفهم ولكنَّه دُعي فأجاب طائعاً لأمر الله تعالى بعد أن استنجدوهُ وأكثروا الطّلبَ في رسائلهم والحّوا عليهِ يستعجلونه القدوم لنصرتِهم ودفعِ الظُّلمِ والجور عنهُم، وهذ ما أوضحه الشَّاعر جرادي في أبيات قصيدتِه بيراعٍ خفيفَ الظلِّ سَلِس وأحرف متماسِكة وكلمات متسلسلة تنساب برهف منسربة أوردة الفؤاد كما يتسرَّب الماءُ جوفَ الأرض لِيبعثَ فيها الحَياة.

• **آخر المطاف**

من باب العرفان بالجميل لوالدي ومعلّمي الأوّل ومثلي الأعلى الشاعر حسن أخضر، فهو:

حسن محمود أخضر شاعر لبناني عاملي، ولد سنه ١٩٣٣م، في بلدة الخرايب – الجنوب– قضاء صيدا، اعتلى المنبر الحسيني لما يزيد عن سبعين سنة حتى لُقِّب بـ(شاعِر أهل البيت)، مال إلى نظم الشعر الشعبي منذ صغره وامتاز بنظم الشعر الزجلي اللبناني، نشر الكثير من قصائده في مجلاّت وجرائد لبنانيّة وغيرها، عُرف فيها باسم (حسَّون الأخضر) له رواية شعريّة (ليلى وأمين) طُبعت في أوائل السَّبعينيات.

شارك في العديد من الأمسيات الشعريّة والاحتفالات والمناسبات الكربلائيَّة والاجتماعية والسياسية وغيرها على مختلف الأراضي اللبنانية.

صدَر له ديوان "الرّيشة الحَمراء من كَربلاء" سنة ٢٠١١ جمع فيه بعضاً من قصائده التي أَلقاها في عاشوراء على مَدى سِنين عدّة. ويقول الدكتور عدنان أخضر في مقدمةِ ديوان الشاعر:

"ومع أنَّ اجتماع الناس في كربلاء على قتل سبط رسول الله وفعل ما فعلوا قد أثر في الأمّة منذ ذلك اليوم وحتى يومنا هذا، فلم يكد الشّعراء يتركون لحظة من لحظات حياة الإمام الحسين إلا وكتبوا فيها قصيدة، فقد استطاع الشاعر أن يلتقط مشاهد منذ ولادة الحسين عليه السلام إلى بعد استشهاده في كربلاء ليرسمها لنا بريشته الحمراء بإسلوبه المميز، بكلمات طوعها لتؤدي المعنى المنشود أحسن الأداء، ففي القصيدة الأولى "ختم النبوة"

التي تصف حال السيّدة الزهراءﷺ حين علمت بما سيجري على الحسينﷺ وكان طفلاً آنذاك تجد الكلمات مليئة بعاطفة الأمومة وحنانها وخوفها على ابنها من المصير الذي ينتظره أمّا في قصيدة (مُسلِّم) فإنَّك تجد الكلمات تسابق الخيل في جريها والفرسان في حركتها والسيوف في مقارعتها حتى لكأنَّك ترى المعركة رأي العين وتتدفَّق الكلماتُ في "قصيدة "العباس" لترافق حركته في هجومهِ على جيش الأعداء بسيفهِ ورمحهِ، بمهرهِ وقامته وساعديه وذراعيه، فكانت رمح يحكي وسيف يختصر الكلام.

أمَّا في باب فصل الخطاب فتزخر القصائد بالحجج التي قدَّمها الإمام الحسينﷺ لردع عصابة الكفرة الفجرة عن غيّهم، فيذكّرهم مرّة بدينهم، ويناشدهم مّرة بالنخوة العربيَّة " ويعيدهم تارة إلى إنسانيّتهم، ولكن هيهات أن يتذكروا وعلى قلوب أقفالها.

ومع ذلك لم تكل له إرادة أو يهن له عزم وظلّ يُقاتل بشجاعة قلّ نظيرها حتى أسلم الرّوح إلى بارئها بنفس مطمئنة ورضاً تام بما قضاه الله له من الشّهادة..

ما أقدرَك يابن النبي وما أصبرَك تواجِه مَنايا السُّود بالوجهِ الرّضي

وتأتي القصائد في باب الفاجعة لتصِف حال آل بيت الرسولﷺ لحظة الفاجعة وما جرى عليهم بعد ذلك في الكوفة والشام حتى عودتهم إلى المدينة ولعمري لا أظن أحداً يملك شذرة من الإنسانيَّة لا تفيض عيناه بالدموع عند قراءة أيّة قصيدة في هذا الباب.

والآن وبعد أن وصلتُ إلى نقطةِ النِّهاية مع هذه الجولَة الموجَزة عن موقعةِ كربلاء في الشِّعر اللُّبناني وما نظمهُ شُعراء لبنانيُّون في الحُسين الشَّهيد وأهل بيتهِ وأصحابهِﷺ وبعد هذة الجولة المُختصَرة مع شعراء كربلاء أجدُ نفسي عاجزة عن تركِ تلك الشُّعلة

المضيئة والابتعاد عن نورِها العظيم وضيائها الوهَّاج!! وأجد أنَّ الكلام عن الحُسين عليه السلام لا ينتهي، وكأنّه يسير في دائرة الزَّمن الكُلِّي فيعود بي إلى نقطةِ البداية حيث كانت المعركة، وحيث هي تدور بين الحقَّ والباطل باقية إلى الأبد، ويبقى الحق يُعلَى ولا يُعلَى عليه.

وكما يقول تاملاس تونـدون الرئيس السَّابق للمؤتمر الوطني الهندي: "هذه التضحيات الكبرى من قبيل شهادة الإمام الحُسين رفعت مستوى الفكر البشري، وخليق بهذه الذِّكرى أن تبقى إلى الأبد، وتذكر على الدوام".

ويقول المُستشرِق الإنكليزي إدوارد براون: "وهل ثمَّة قلب لا يغشاهُ الحزنُ والألم حين يسمع حديثاً عن كربلاء؟ وحتى غير المُسلمين لا يسعهم إنكار طهارة الرُّوح التى وقعت في ظلِّ هذه المعركة". ويقول توماس ماساريك: "على الرغم من أنَّ القساوسة لدينا يؤثِّرون على مشاعرِ النَّاس عبر ذِكر مصائب المسيح. إلاَّ أنَّك لا تجد لدى اتباع المسيح ذلك الحماس والانفعال الذي تجدهُ لدى اتباع الحُسين. ويبدو أنَّ سبب ذلك يعود إلى أنَّ مصائب المسيح إزَّاء مصائب الحُسين لا تمثِّل إلاَّ قشَّة أمام طود عظيم".

ويقول المستشرق الألماني ماربين : قدَّم الحسين للعالم درساً في التضحية والفداء من خلال التضحية بأعزَّ النَّاس لديهِ ومن خلال إثبات مظلوميَّته وأحقيته، وأدخل الإسلام والمسلمين إلى سجلِّ التاريخ ورفع صيتهما. لقد أثبت هذا الجنديّ الباسل في العالم الإسلامي لجميع البشر أنَّ الظّلم والجور لا دوام له. وأنَّ صرح الظّلم مهما بدا راسخاً وهائلاً في الظاهر إلاَّ أنَّه لا يعدو أن يكون أمام الحقّ والحقيقة إلاَّ كريشة في مهبِّ الرِّيح.

وكلُّ ذلك العطاء والفداء والتضحية، وسبب تلك العظَمَة كلّها هو ارتباطك بالله سيَّدي.. فلقد بذلتَ مهجتَك فيهِ سبحانه فكانت لك تلك العظمة وهذه العظمة هي عظمة إلهيَّة لذا تكون باقية خالدة.

وقال المستشرق الإنجليزي السير برسي ساركوس: حقًّا أنَّ الشَّجاعة والبطولة التي أبدتها هذه الفئة القليلة. كانت على درجة بحيث دفعت كل من سمعها إلى إطرائها والثناء عليها لا إراديًّا. هذه الفئة الشّجاعة الشّريفة جعلت لنفسها صيتاً عالياً وخالدًا لا زوال له إلى الأبد.

تلك الفئة الثَّائرة التي كتبت بدمائها الزكيَّةِ ملحمةَ الخُلود والكفاحِ واختطت للأجيال طريقَ الثَّورة والجِهاد، كنتَ أنتَ قائدها وإمامها سيِّدي حملتَ بيدكَ سيفَ رسولِ الله وبين جنبيكَ قلبَ عليٍّ وعلى لسانِك كلمةَ التّقوى ورفعتَ رايةَ الحقّ عالياً، لم يشهد التَّاريخ في جميعِ مراحِله أشجَع منك، ولا أربط جأشاً منك سيّدي يا بن رسولِ الله، لم تستسلِم رغم قلَّة ناصريك ولم تهن بل وقفت وقفة حيَّرت الألباب وأذهلت العقول فتحدَّثت عن بسالتِكَ، عن صلابَةِ عزمِك عن قوَّة بأسِك، عن شجاعتِك الفائقة، بإكبارٍ وإجلالٍ وإعجاب.

وقال المستشرق الفرنسي هنري ماسيه: في نهاية الأيّام العشرة من شهر محرَّم طلب الجيش الأموي من الحُسين بن علي أن يستسلم، ولكنَّه لم يستجب، واستطاع رجال يزيد الأربعة آلاف أن يقضوا على الجماعة الصغيرة، وسقط الحُسين مصاباً بعدَّة ضربات، وكان لذلك نتائج لا تحصى من الناحيتين السياسيَّة والدينيَّة.

وقال الألماني يوليوس فلهاوزو: بالرغم من القضاء على ثورة الحُسين عسكريَّاً فإنَّ لاستشهاده معنى كبيرًا في مثاليَّته، وأثراً فاعلاً في استدرارِ عطف كثير من المسلمين على آل البيت.

إليك سيدي يا أبا عبد الله...

سيدي ومولاي وإمامي الشهيد القائد العظيم الحُسين بن علي، إن الأدباءَ والعلماءَ والمفكِّرين والباحثين والسَّاسة والمثقَّفين والأكادميِّين وجميع طلاَّب الحقيقة ومحبِّي المكارم من جميع الطَّوائف والأديان والمذاهب يجلّونك أيها الرجل العملاق وينجذبون نحوك ويدورون حول فلكك كما تنجذب الكواكب وتدور حول الشمس مشدودة إليك منجذبة نحوك القلوبُ من كلّ بقاع الأرض، ومهما قلنا عنك ومهما كتبنا عنك فلن نتجاوز فيك قول الرسولﷺ: **"مكتوبٌ على ساقِ العرش إنَّ الحُسين مصباح الهدَى وسفينة النَّجاة"**.

فإنَّ عظمَةَ ثورتكَ وذروةَ التَّضحية الّتي قدَّمتها بقيت وستبقى خالدة حيَّة نابضة في قلوب المؤمنين راسخة في نفوس الأحرار رغم مرور الزَّمن تثير المشاعر وتحرّك الوجدان، وكما يقول المؤرِّخ الإنكليزي كيبون: على الرَّغم من مرورمدَّة مديدة على واقعة كربلاء ومع أنَّنا لا يجمعنا مع صاحبِ الواقعة وطنٌ واحد. ومع ذلك فإنَّ المشاق والمآسي التي وقعت على الحُسين تثير مشاعر القارئ وإن كان من أقسى النَّاس قلباً، ويستشعر في ذاته نوعًا من التعاطف والانجذاب إلى هذه الشخصيَّة.

وتقول الكاتبة الإنجليزيَّة فريا ستارك : وعلى مسافةٍ غير بعيدة من كربلاء جعجع الحُسين إلى جهةِ البادية وظلَّ يتجوَّل حتى نزل في كربلاء وهناك نصبَ مخيّمَه.. بينما

أحاطَ به أعداؤه ومنعوا موارد الماء عنه. وما تزال تفصيلات تلك الوقائع واضحة جليَّة في أفكار الناس في يومنا هذا كما كانت قبل – ١٢٥٧ – سنة وليس من الممكن لمن يزور هذه المدن المقدَّسة أن يستفيد كثيراً من زيارتِه ما لم يقف على شيء من هذه القصَّة لأن مأساة الحسين تتغلغل في كلِّ شيء حتى تصل إلى الأسس وهي من القصص القليلة التي لا أستطيع قراءتها قط من دون أن ينتابني البكاء.

ومن لا يبكيكَ سيّدي وكيفَ لا نبكيكَ وقد بكاكَ رسول الله ﷺ وفاضت عيناه بالدّموعِ حزنَاً عليكَ عندما أخبره جبرائيل ﷺ بأنَّك ستُقتل بشطّ الفرات مذبوحاً من القفا وهل يوجد يوم كيومك سيِّدي ولَّما اشتدَّ بكَ الحال رفعتَ طرفَكَ إلى السَّماء تقول: اللَّهُمَّ مُتعَالِي المَكَانِ، عَظيمُ الجَبَروتِ، شديدُ المِحَالِ، غَنيٌّ عن الخَلائِقِ، عَريضُ الكِبرياءِ، قادرٌ على ما تشاءُ، قريبُ الرَّحمَةِ، صادقُ الوعدِ، سابغُ النّعمةِ، حَسَنُ البَلاءِ، قريب إذا دُعيتَ، محيط بما خلقتَ قابلُ التَّوبةِ لَمن تابَ إليك، قادر على ما أرَدتَ، تُدرِكُ ما طلبتَ، وشكور إذا شُكِرتَ، ذكور إذا ذكِرتَ، أدعوكَ مُحتاجاً، وأرغبُ إليك فقيراً، وأفزعُ إليك خائفاً، وأبكِي مَكروباً، وأستعينُ بك ضَعيفاً، وأتوكَّلُ عليكَ كافياً..!!

وكان آخر دعاءٍ لكَ سيِّدي يوم العاشِر من مُحَرَّمِ حيثُ كَثُرَت عليك أعداؤكَ وامتلأ الميدانُ بالصَّرعَى والشُّهداء من أهلِ بيتِك وأصحابِك يسبحون بدمِ الشَّهادة مُقَطَّعَة أوصالُهم وصيحاتُ العطَش والرُّعب تتعالى من حولِك وتنبعثُ من حَناجرِ النِّساء والأطفال. وشلاَّلُ الدّم المقدَّس يجري ليتَّخذَ مصيرَهُ عبر نهر الخلود. وكان انتصار الدَّم على السَّيف. وكنت فخراً لنا ولجميع الأحرار في العالم.

ويقول الكاتب المصري عبدالرَّحمن الشَّرقاوي: الحُسين شهيد طريق الدِّين والحرِّيّة، ولا يجب أن يفتخر الشِّيعة وحدهم باسم الحُسين، بل أن يفتخر جميع أحرار العالم بهذا الاسم الشريف.

الباحث الإنجليزي جون أشر: إنَّ مأساةَ الحُسين بن علي تنطوي على أسمى معاني الاستشهاد في سبيل العدلِ الاجتماعي.

وفي ختامها المسك نورد للقاري الكريم قصيدة بحق المؤلف مقدمة من الأديب الشاعر اللبناني خليل عجمي. يقول فيها:

الله أعلم يا عناية أخضر ... كم في كتابك من ربيع أخضر

طوقت أشجار البيان بريشة ... خضراء لم تصدأ ولم تتكسر

وقطفت من ورد الطفوف قصائدا ... حمراء لكن طعمها كالسكر

وصبغت أوراق البيان بلونها ... فتضوعت أوراقها بالعنبر

وجمعت كل قصائد الشعر الذي ... فيه قد اجتمعت جميع الأبحر

ورسمت ملحمة الهدى بأنامل ... صاغت حروف بيانها من جوهر

وملأت مكتبة الزمان بلاغة ... بقصائد هزت مدار المشتري

وأعدت للشعر الأصيل كيانه ... من بعد ما أعياه غدر الأدهر

هذا الكتاب لدى الأنام سفينة ... فيها قد اجتمعت أحبة حيدر

قد نسقته عناية بعناية ... وبريشة شربت أريج الكوثر

وقصائد وصفت مواقف زينب ... بين الدماء على ضفاف الأنهر

وتوضأت بدم الحسين حروفه ... فزهت ورود الطف بين الأسطر

هـــذا كتـــاب لا يجـــيء بمثلـــه ... إلّا المـــداد العـــاملي العبقـــري
فوكيـــف لا ولقـــد تصـــدر نهجـــه ... صرح العلـــوم بعصـــرنا المتطـــور
عصـــر بـــه جمعـــت عنايـــة شـــملنا ... قـــد فـــاق بالإبـــداع كـــل الأعصـــر
إذ نحـــن في الشـــعر الحســـيني عصـــبة ... ذاعـــت قصـــائدها بـــأشرف منـــبر
أيـــن الفـــرزدق مـــن بنـــات قريضـــنا ... أيـــن الجريـــر وأيـــن عصـــر البحـــتري
هـــذا الكتـــاب بعصـــرنا إشراقـــة ... ســـطعت مـــن الشـــفق الأبي الأحمـــر
هـــو منـــبر الفكـــر الحســـيني الـــذي ... قـــد جســـد التقـــوى بكـــل مفكـــر
ليظـــل في ثغـــر الزمـــان قصـــائدا ... تـــروي حكايـــات الجهـــاد الأكـــبر
ويظـــل صـــوت الطـــف يهتـــف قـــائلًا ... شـــكرًا جـــزيلًا يـــا عنايـــة أخضـــر

• الخاتمة

وفي الختام أتقدّم بالشكر والتقدير إلى السيّد الدكتور إحسان الغريفي مديرُ مركز تراث كربلاء/ قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، وإلى جميع العاملين في المركز.

والشكر موصول أيضًا إلى شعراء لبنان الّذين وَافوني بجديدهِم ولم يبخلوا فيما قدَّموا من أشعارهم وسِيَر حياتهم الذّاتيَّة، وكان لي معهم وقفة في وقعة الطفِّ تحرَّك الوجدان فبنبض يَراعِهم النيَّر تَشرَّفنا بدمعةٍ حيَّة وهبناها للحُسين سيّد الأكوان.

وفي الختام آثرت الكاتبة إلّا أن تسجّل اسمها في السفر الحسيني الخالد مستلهمة أبيات عبرت فيها عن انتمائها الذي ترجو من خلاله نيل الشفاعة والرضوان، وهو خير ما تختتم فيه ما ابتدأه شعراء لبنان، علّها تحضى بالقبول من لدن سيّدي ومولاي أبي عبد الله الحسين عليه السلام:

يا أمَّة الإسلام هذا النَّصر

يـــا أرزةً خُضِّـــبت أطرافُهـــا بـــدمِي ... وخـــطَّ قلبـــي عليهـــا أحمـــرَ العَلَـــم

عبَّـــدتُ للمَجـــدِ في أفيائـــك طرُقـــاً ... حتـــى بَلغـــتُ بجِـــدِّي عـــاليَ القِمَـــمِ

أنـــا الحُسَـــينيُّ قـــد أقســـمتُ أنَّ دَمـــي ... زَيـــتُ النِّضـــالِ ومـــا حَنثـــتُ في قسَـــمي

إذا ذكـــــرتُ حُسَـــــيناً في مُصـــــيبَتِه ... فاضَـــت عُيـــوني دَمَـــاً مِـــن قلبِـــي الكَلِـــمِ

أنـــــا الحُســـــينِيَّةُ المِعطَـــــاءُ أدَّبَنِـــــي ... رَبِّي وهَيَّـــــأنِي لِلفَضـــــلِ والقِـــــيَمِ

مـــن كـــربلاءَ جِراحِـــي بالإبَـــا نَزَفـــت ... والآهُ مـــا بَرحَـــت مُـــذَّاكَ مِـــلءُ فَمِـــي

أبكِـي إمَامَـاً عَليـهِ الأمَّـةُ اجتمَعـت ... لِحَربِـه لم يُراعـوا حُرمَـةَ الحَـرَمِ

فكـانَ مـا أخـبرَ التَّنزيـلُ أنَّهُـمُ ... إن يَحكمُـوا قَطَّعُـوا الأرحَـامَ في الأدَمِ

أبكِيـكَ مِـن ثـائرٍ لِلحَـقّ مُنتصـرٍ ... دفنـتَ قاتِلَـكَ السَّـفاح في العـدّمِ

خلَّـدتَ نَهجَـك في التَّـاريخ مَلحَمَـةً ... كَتبـتَ أسـطُرَها بالسّـيفِ والقَلَـمِ

قدّمتَـهُ لِبَنـي الإسـلام قَاطِبَـةً ... يـا أمَّـةَ الخَـيرِ هـذا النَّصـرُ فاستَلمِي

فَمَـن يسـر بِهُـدَاكَ اليـوم مُنتصِـرٌ ... وأمَّـةٌ نَسِـيتكَ اليـوم في نَـدَمِ

فـمَا بَكتـكَ ولكِـن للسُّـؤالِ بَكَـت ... كيـفَ استَحالَت سَرابـاً آخـر الأُمَـمِ

تُـرَاهُمُ إن تَعَـادوا أصـبَحُوا أسُـدا ... وحـينَ يَغـزُوهُمُ الغـازونَ كـالغنَمِ

تَوارَثـوا الحِقـدَ أجيـالاً وَمَـا انتبَهـوا ... تَنـامُ أعيـنُهُم والحِقـدُ لَم يَـنَمِ

رَبَّـاهُ حتّـى مَتـى نَبقَـى بغيبتِنـا ... والنُّـورُ خَلـفَ سَـحابٍ الليَـلِ ظلِـمِ

طَالـت علَينـا مِـنَ المَهـديِّ غَيبتُـهُ ... يـا خـير مُستَنصـَر يـا خـير منـتقِمِ

• قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- المخطوطات

١. عبدالله نعمة (ديوانه المخطوط).

٢. موسى الزين شرارة، الشرارات (ديوانه المخطوط).

- المصادر والمراجع

١. إبراهيم برّي، النبي وآله، (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٧٠).

٢. جواد شبر، أدب الطف، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي،٢٠٠١).

٣. حسن نور الدين، عاشوراء في الأدب العاملي المعاصر، (بيروت: الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٩).

٤. خطب الإمام الحسين عليه السلام، أحمد بن علي الطبرسي، الاحتجاج، ط٢، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، د.ت).

٥. سليمان ظاهر، الذخيرة إلى الميعاد، (صيدا، مطبعة العرفان، ١٩٤٨).

٦. محسن الأمين العاملي ، أعيان الشيعة، ط٥، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ٢٠١٤)، ج٣.

٧. مُحَمَّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ط٢، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣).

- **المحتويات**

- إهداء ٧
- تقديم ٩

مقدَّمة المؤلف ١٣

- إبراهيم برّي ١٧
- أحمد سليمان ظاهر ٢٣
- أحمد صعب ٣٠
- بولس سلامة ٤٢
- جورج حنَّا شكور ٥٣
- حسن نور الدِّين ٦١
- حسين سليم العسيلي ٧١
- خليل عجمي العاملي ٧٥
- خليل عكاش ٨٧
- ريمون قسيس ٩٠
- سعيد العسيلي ٩٤
- السيّد جواد مرتضى ١٢٥
- السيد محسن الأمين ١٢٩

- السيد مُحمَّد باقر إبراهيم.....١٣٨
- السيد مُحمَّد حسن الأمين ١٤١
- السيِّد نصرات قشاقش ١٤٤
- الشيخ إبراهيم الحاريصي العاملي ١٤٧
- الشيخ أحمد الدَّر ١٥٠
- الشيخ حسن صادق ١٥٨
- الشيخ سليمان ظاهر ١٦٠
- الشيخ عبد الحسين صادق ١٦٥
- الشيخ عبد الكريم صادق.....١٧٥
- الشيخ عبدالله نعمة ١٨٠
- الشيخ مُحمَّد رضا فرحات.....١٨٣
- عادل حسين يونس ١٨٩
- عباس فتوني.....١٩٢
- عبد الحسين محسن سليمان ٢٠٢
- عبد الكريم شمس الدين ٢٠٧
- عبد المجيد الحر ٢١١
- عبد المطلب الأمين ٢١٥

المحتويات ٢٨٩

- كامل سليمان ٢١٩
- مُحمَّد أيوب ٢٢٤
- مُحمَّد باقر جابر ٢٣٣
- مُحمَّد كامل شعيب العاملي ٢٤١
- مرتضى آل شرارة العاملي ٢٤٥
- موسى الزين شرارة ٢٥٥
- د. يحيى عبد الأمير شامي ٢٦٣
- يُوسف جرادِي ٢٧٠
- آخر المطاف ٢٧٤
- الخاتمة ٢٨٣
- قائمة المصادر والمراجع ٢٨٥
- المحتويات ٢٨٧
- فهرس أسماء المعصومين ٢٩١
- فهرس الأعلام ٢٩٤
- فهرس الكتب والدواوين الشعرية ٢٩٨
- فهرس الأماكن ٣٠٧

الفهارس الفنيّة

- فهرس المعصومين
- فهرس الأعلام
- فهرس الكتب والدواوين الشعريّة
- فهرس الأماكن والبلدان

- **فهرس أسماء المعصومين**

الرسول= رسول الله= المصطفى ﷺ:
١٧، ٣٣، ٥٢، ٦٣، ٦٩، ٧٣، ٨٣،
٩٤، ١٠٥، ١٢١، ١٢٢، ١٢٧،
١٤٠، ١٤٤، ١٤٧، ١٥٢، ١٥٥،
١٥٧، ١٦٤، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٧،
١٩٩، ٢٠٦، ٢١٠، ٢٢٧، ٢٤٠،
٢٦٦، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٧،
٢٧٨، ٢٧٩.

الإمام علي= المرتضى عليه السلام: ٤٢، ٤٣،
١٢٥، ١٣٨، ١٧٠، ١٧٣.

الزهراء= فاطمة عليها السلام: ١٠، ٦٠، ١٢٧،
٢٤٩، ٢٥٠، ٢٧٢، ٢٧٥.

المُجتبى عليه السلام: ١٧٠، ٢٤٥.

الإمام زين العابدين عليه السلام: ١١٨، ١٢٩.

أبو عبد الله الصَّادق عليه السلام: ٦٧.

الرّضا عليه السلام: ١٤٤، ١٥٥.

• **فهرس الأعلام**

حرف الألف

إبراهيم الحاريصي العاملي، الشيخ: ١٤٧.

إبراهيم بري: ١٧.

ابن شهر آشوب: ٥٥.

أبو الحسن الأصفهاني: ١٧٥.

أبو ريشة: ١٩.

أحمد الدّرالعاملي، الشيخ: ١٥٠.

أحمد سليمان ظاهر: ٢٣.

أحمد حسن صعب: ٣٠.

أحمد رضا، الشيخ: ١٣٨.

أحمد شوقي، الشاعر: ٥٣.

أحمد عارف الزين، الشيخ: ٢٤٢.

أحمد كاشف الغطاء، الشيخ: ١٧٥

أمّ البنين عليها السلام: ٣٩، ٤٠، ٣٩، ١٥٦، ١٥٧، ٢٤٨.

حرف الباء

بشير بن حذلم= ابن حذلم= بشر بن حذلم: ٤٠، ٤١، ١٥٧.

بولس سلامة: ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥.

حرف التاء

توفيق الغفري: ١٣٨.

حرف الجيم

الجاحظ: ٢٦٣.

جعفر[ابن السيد محسن الأمين]: ٢١٥.

جعفر[بن علي بن أبي طالب]: ٤٠.

جواد مرتضى، السيّد: ١٢٥.

جورج حنَّا شكّور: ٥٣.

جوزيف حرب، الشاعر: ٥٧.

حرف الحاء

حبيب باشا السعد: ٢٤١.

حرملة بن كاهل الأسدي: ٣٧، ٨٠.

حسن الأمين، الأستاذ: ٢١٥.

حسن صادق، الشيخ: ١٥٨.

حسن نور الدين: ٦١، ٦٩.

حسين النائيني، المرجع: ١٧٥.

حسين جواد يونس، الشاعر: ١٨٩.

حسين سليم العسيلي: ٧١.

حيدر مرتضى، السيد: ١٢٥.

حرف الخاء

خليل عجمي العاملي= العجمي، الشَّاعر: ٧٥، ٨٣، ٨٤.

خليل عكاش: ٨٧.

خير الدين الزركلي: ١٦٠.

حرف الراء

ريمون قسيس: ٦٠، ٩٠، ٩١.

حرف الزاي

زيد ابن الإمام علي بن الحسين: ١٢٥، ١٢٩.

زينب، الحوراء عليها السلام: ١٤، ٣٠، ٣٣، ٣٧، ٥٩، ٨٠، ٨٦، ٩٤، ١٠٥، ١٠٦، ١١١، ١١٨، ١٥٥، ١٥٦، ٢٠٠.

حرف السين

سعيد العسيلي: ٩٤، ٩٦، ١١٩.

سليمان ظاهر، الشيخ: ٢٣، ١٦٠.

حرف الشين

شارل دباس: ٢٤١.

شمر بن ذي الجوشن: ١٢٢.

الشهيد الثاني: ١٦٠.

حرف العين

عادل حسين يونس: ١٨٩.

عباس فتوني: ١٩٢، ١٩٤.

العباس عليه السلام= أبو الفضل العباس: ٣٩، ٤١، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٥٧، ١٩٨، ٢٣٨، ٢٣٩.

عبد الحسين شرف الدين، السيد: ٤٢.

عبد الحسين صادق، الشيخ: ١٥٨، ١٦٥، ١٧٥.

عبد الحسين محسن سليمان: ٢٠٢.

عبد الكريم الحر العاملي، الشيخ: ٢١١.

عبد الكريم شمس الدين: ٢٠٧.

عبد الكريم صادق، الشيخ: ١٧٥.
عبد الله[بن علي بن أبي طالب] : ٤٠.
عبد المجيد الحر، الشاعر: ٢١١.
عبد المطلب الأمين: ٢١٥.
عبدالله الحر، الشيخ: ٢١١.
عبدالله الرضيع= الطفل الرضيع: ١٤، ٣٦، ٣٧، ٨٠، ٢٥٠.
عبدالله بن الجعفي: ٦٣.
عبدالله نعمة، الشيخ: ١٨٠.
عبيد الله بن زياد: ٢٩.
عثمان[بن علي بن أبي طالب]: ٤٠.
علي الأكبر= علي بن الحسين عليهما السلام: ٨٨، ١١٨، ١٧٢، ١٨٢، ١٩٩.
علي ياغي، الشيخ: ١٤٤.
عمر بن سعد: ١٠١.
عمرو بن الحجاج: ٥٧.
عناية أخضر: ٦، ٩، ١٠، ١٥.

حرف الفاء

فاطمة، المعصومة= المعصومة: ١٤٤، ١٥٥، ١٥٦.
الفرزدق: ٥٥.
فضل الله، السيد: ٩٥.

حرف القاف

القاسم بن الحسن= القاسم: ٨٨، ١٧١، ٢٤٨.

حرف الكاف

كاظم الخراساني، الملا: ١٧٥.
كامل سليمان: ٢١٩.

حرف الميم

محسن الأمين، السيد: ١٢٩، ١٤٧، ٢١٥.
محمد إبراهيم، السيّد: ٢٤١.
محمد أيوب: ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٣٠.
محمد باقر إبراهيم، السيد: ١٣٨.
محمد باقر جابر: ٢٣٣.
محمد حسن الأمين، السيد: ١٤١.
محمد رضا الزين، الشيخ: ١٣٨.
محمد رضا فرحات، الشيخ: ١٨٣.
محمد سعيد الحكيم، السيِّد: ١٤٤.

محمد كامل شعيب العاملي: ٢٤١.
محمد مهدي شمس الدين، الشيخ: ١٤٤.
مرتضى آل شرارة العاملي: ٢٤٥.
مرتضى قبيسي، الشيخ: ٢٤١.
مسلم بن عقيل: ٢٥٣.
معاوية: ١٣٩، ١٤٠.
المهاتما غاندي، الزَّعيم الهندي: ٢٢٧، ٢٦١.
موسى الزين شرارة: ٢٥٥، ٢٥٦.
موسى مغنيّة، الشيخ: ٢٤١.
ميشال كعدي، الدكتور: ٩٠.

حرف الهاء

هاشم[ابن السيد محسن الأمين]: ٢١٥.

حرف الواو

وهبة شعيب، الشيخ: ٢٤١.

حرف الياء

ياسر صبحي بدر الدين: ٢٦٠.
يحيى عبد الأمير الشامي: ٢٦٣، ٢٦٤.
يزيد بن معاوية= ابن هند: ٣٠، ١٣٥.
يوحنَّا: ٤٧.
يُوسف جرادِي: ٢٧٠.

• **فهرس الكتب والدواوين الشعرية**

حرف الألف

أبو تمام الطائي: ١٣٠.

أبو فراس الهمداني: ١٣٠.

أبو نواس: ١٣٠.

اجنحة:٢٣.

الأدب في ظل التشيّع: ١٨٠.

الأرجوزة: ١٩٢.

أزاهر وسنابل: ٢٤.

أساس الشريعة: ١٣٠.

الأسماء العربيّة معانيها ومدلولاتها: ٦١.

أصداء الألم: ٢٤.

أعمدة العمر: ٢٧٠.

أعيان الشيعة: ١٢٩، ١٤٧.

أَغارِيد: ١٩٢.

إكحال النواظر في اشتقاق اسم فاطمة من فاطر: ١٥٠.

الالفية نظمًا في الكلام: ١٦٥.

الإلهيات: ١٦١.

ألوان: ٢٣.

الإمام العسكري: ٢١٩.

الإمام المعجزة: ٢١٩.

الإمام الهادي: ٢١٩.

الإمامان علي والحسن: ٩٤.

أمراء الشّعر العربي من الجاهليَّة إلى العبَّاسيَّة: ٦١.

أمرؤ القيس شاعر الله: ٢٦٣.

الأمير بشير: ٤٢.

الإنشاء للنَّاشئة: ١٩٢.

أوراق شاعر: ٩٠.

حرف الباء

باقات شعرية: ١٩٢.

البحار: ٢٤٢.

البلاغة الواضحة: ١٩٢.

بلدة معركة: ٢٧٠.
البيارق: ٧٥.

حرف التاء

تاريخ التنجيم عند العرب: ٢٦٣.
تاريخ الشيعة: ١٦٠.
تاريخ الفن الزجلي: ٩٤.
تآريخ: ١٩٢.
التجويد الميسَّر: ١٩٢.
تحت السنديانة: ٤٢.
تحفة الأحباب في آداب الطعام والشراب: ١٣٠.
تحقيق كتاب كنز الفوائد: ١٨٠.
تصويبات لغويَّة: ١٩٢.
تعذبني شمس الجنوب: ٧١.
تفسير سورة الفاتحة: ١٥٠.
التمرد في الأعصر العباسية: ٦١.
تنزيه الأخبار عن دسائس كعب الأحبار: ١٥٠.
التنزيه لأعمال الشبيه: ١٣٠.

حرف الثاء

ثَمَر الكُرُوم: ١٩٢.

حرفة الجيم

جامع الفوائد: ١٦٥.
جراح جنوبيّة: ١٨٣.
جريُ القلم: ١٩٢.
جناح الناهض إلى تعلم الفرائض: ١٣٠.

حرف الحاء

الحان الصبا: ٢٣٣.
الحب أحلى: ٢٠٧.
حدث واقرأ: ٢٦٣.
حديث العشية: ٤٢.
الحسن بن علي: ٢١٩.
الحسين في الفكر المسيحي: ٢٠١.

الحسين: ٦٠، ٩٠.

حكاية عمْر: ٤٢.

الحكيم: ٩٠.

حلاج البحر: ٢٣٣.

حنين التراب: ٢٦٠.

الحوار بين المسيحية والإسلام: ٢٤٢.

حين تهجرني رؤياه: ٧١.

حرف الخاء

خبز وملح: ٤٢.

خريف وسراب: ٢٤.

خفقات: ٢٣.

الخواطر: ٩٤.

حرف الدال

الدر الثمين في أهم ما يجب معرفته عن المسلمين: ١٢٩.

الدر المنظم في مسألة تقليد الأعظم: ١٢٩.

الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد: ١٣٠.

الدرة البهية في تطبيق الموازين الشرعية: ١٣٠.

دروسٌ جليَّة في عَقائد الإماميَّة: ٣٠.

دستور الفلسفة: ٢٤٢.

دعبل الخزاعي: ١٣٠.

دفتر الغربة: ٢٦٠.

دليل القضاء الجعفري: ١٨٠.

الدهرية والإسلام في أصول العلم الحديث: ٢٤٢.

ديك الجنّ الحمصي(حياته وشعره): ٦١.

ديوان الحماسيات: ٢٤٢.

ديوان الشاعر الحزين: ٩٤.

ديوان مرآة الشعور: ١٥٠.

الديوان: ٢٦.

حرف الذال

الذخيرة إلى الميعاد في مدح محمد وآله

الأمجاد: ١٦١.

حرف الراء

رحاب النور: ٢٣.

الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم: ١٣٠.

رقصة البنادق: ٦٥.

روح التشيّع: ١٨٠.

الروض الأريض في أحكام تصرفات المريض: ١٣٠.

حرف الزاي

زنابق المروج: ٢٤.

زهرة الجمالية: ٥٣.

زهور بلوني: ٢٦٠.

حرف السين

سارا: ٢٦٠.

سبيل يا عطشان: ٢١٩.

سفينة الحق: ١٥٨.

سفينة النجاة للعاملي: ١٧٢، ١٧٣.

سقط المتاع: ١٦٥.

سلام للعصافير: ١٨٣.

سياسة الخلفاء الراشدين في الموازين النفسية: ١٨٠.

سيَر وقيم: ١٩٢.

سيماء الصلحاء: ١٦٥.

حرف الشين

الشذرات في مسائل العقود والإبداع: ١٧٥.

الشراع الأزرق: ٢٥.

شراع وجناح: ٢٦.

شراق: ٢٣٠.

شرح الفصول النصيرية: ١٩٠.

شرح القصيدة العينيَّة: ٢٠٢.

الشرك الجاهلي وآلهة العرب المعبودة قبل الإسلام: ٢٦٣.

الشريف الرضي(حياته وشعره): ٦١.

شعر التمرّد في الأعصر العبَّاسيَّة: ٦١.

شعر عبد المطلب الأمين: ٢١٥.

الشعراء الصعاليك عبر التاريخ: ٦٢.

شُعراء عاشُوراء: ١٩٢.

شعلة الأمل: ٢٤.

شفق وغمام: ٢٤.

شواهد الأيام: ٢٤.

حرف الصاد

الصراع في الوجود: ٤٢.

صفوة الصفو في علم النحو: ١٣٠.

صك الخلاص: ٢١٩.

صوت الضمير: ٢٤.

صور من حياتي: ٢١٩.

صور: ٢٣.

حرف الطاء

طرفة بن العبد(حياته وشعره): ٦١.

طيور بعد الطوفان: ٢٦٠.

حرف ظاء

ظلال: ٢٠٧.

حرف العين

عاشوراء في الأدب العاملي المعاصر: ٦١.

عامليات: ٢٤.

عرف الولاء: ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨.

العقاد كاتباً وشاعراً: ٢٦٣.

العقود الدرية: ١٣٠.

عقيدتنا في الخالق والنبوة والآخرة: ١٨٠.

العلويات الحسينيات: ١٦١.

علي الرضا: ٢١٩.

علي والحسين: ٤٢، ٤٩، ٥٢.

عمرو بن معد يكرب الزبيدي: ٩٤.

عواطف وعواصف: ٢٤.

عودة القصائد المهاجرة: ٧١.

عيد الستين: ٤٢.

عيد الغدير: ٤٢.

عين اليقين في التأليف بين المسلمين: ١٣٠.

عيناك: ٧.

حرف الغين

غزل إلى الأزل: ٦٥.

غزل بلا قبل: ٦٥.

حرف الفاء

الفارس: ٨٠.

الفُتُوني في (الأَوَّلون): ١٩٢.

الفجر المدمّى: ٢٠٧.

الفروسية العربية في الجاهلية: ٨٦.

فقه الإجارة: ١١٧.

فقه الشركة: ١١٧.

فقه مناسك الحج: ١١٧.

فكر وعاطفة: ٢٤.

فلاسفة الشيعة: ١٨٠.

فلسطين وأخواتها: ٤٢.

الفلسطينيات: ١٦١.

فوائد نحويَّة: ١٩٢.

الفوز العظيم: ٢١٩.

في ذلك الزمان: ٤٢.

في رحاب الخيام: ١٧٧.

في رحاب أهل البيت: ١٢٩.

الفيّة ابن مالك: ١٣٨، ٢٤١.

حرف القاف

قصائد الانتصار: ٧٥.

قصائد أولى باللغة الفرنسية: ٩٠.

قصائد جنوبية قطف دانية: ٢٤.

قصائد مسافرة بين الوطن والمنفى: ٨٧.

قصائدي لكم: ٢٠٧.

قصة المولد النبوي: ١٣٠.

قضايانا على ضوء الإسلام: ١١٦.

قلعة الشقيف: ١٦١.

قنابل مضيئة: ٧٥.
القناديل الخضراء: ٧٥.
القواعد العربية الميسرة: ٢٦٩.
القول السديد في الاجتهاد والتقليد: ١٢٩.

حرف الكاف

كتاب البيان: ٥٣.
كتاب الحيوان: ٢٦٣.
كتابة على حاشية الجرح: ٢٦٠.

حرف اللام

لبنان بلاد الطيب: ٢٣.
لبيد بن ربيعة (حياته وشعره): ٦١.
الفقيه: ٩٠.
للمقاومة قصيدة: ١٩٢.
للنبي وآله: ٧.
ليالي الفندق: ٤٢.

حرف الميم

مارد النيل: ٧.
المجالس الحسينيَّة في رحاب العامليَّة: ١٩٢.
مدخل إلى علم العَروض: ١٩٢.
المذاهب السنية في فقه الإمامية: ١٦٥.
مذكرات جريح: ٤٢.
مرايا الجراح: ٧١.
مرايا الزمن: ٢٤.
المرشد إلى الإعراب: ٦٢.
المرشد إلى التعبير والإنشاء الإملاء قوانينها وقواعدها: ٦٢.
المرشد إلى النحو والصرف: ٦٢.
المسائل الرافعية: ١٦٥.
مشروعية الاستغاثة على ضوء العقل والكتاب والسنَّة: ١٥٠.
مصابيح الكلام: ٦٥.
مصادر نهج البلاغة: ١٨٠.
مطولة شعرية في التوحيد: ١٦٥.
مطولة شعريّة في المواريث: ١٦٥.

مع المسيح: ٤٢.
معادن الجواهر: ١٢٩.
معجم الاسامي: ٢٦٣.
مفتاح الخلاص: ٢١٩.
مقبِّلات القريض: ١٩٢.
ملحة عيد الرياض: ٤٢.
ملحمة الحسين: ٥٣.
من شرفتي: ٤٢.
من قلبي: ٢١٩.
مناهل وعطر: ٢٣.
منائر: ٨٠.
منهل الصادي: ٢٤.
مواسم: ٢٠٧.
مواكب الشهداء: ٢٤.
مواكب الطبيعة: ٢٤.
مواكب الفداء: ٢٣.
الموسوعات والمعاجم بين الماضي والحاضر: ٦١.
الموسوعة الشوقيّة: ٥٣.
موسوعة المدن العربية والإسلامية: ٢٦٣.
موسوعة شعراء العرب: ٢٦٣.
موسوعة شعراء المهجر: ٦٢.
موسى الكاظم: ٢١٩.
موشحات: ٢٤.
مولد النور: ٩٤.
مئَة بيت وبيت: ١٩٢.

حرف النون

النبويات: ١٦١.
النجم الثاقب: ٢٤.
النجوم في الشعر العربي القديم: ٢٦٣.
النصوص التطبيقية في قواعد اللغة العربية: ٢٦٣.

النظرات والمناظرات: ١٦٣.

نور وظلال: ٢٣.

حرف الهاء

الهاشميات: ١٦١.

هشام بن الحكم أستاذ القرن الثاني في الكلام والمناظرة: ١٨٠.

هكذا يغني البيلسان: ٢٣٣.

حرف الواو

واحة: ٢٣.

وجهك والمنفى: ٢٦٠.

وحدها القمر: ٥٣.

الوصيف في علم التصنيف: ١٣٠.

ومضات عاملية: ٩٤.

حرف الياء

يوم الخلاص: ٢١٩.

• فهرس الأماكن

حرف الألف

الأردن: ٢٤٥.

الاستانة: ٢٤١.

أفريقيا: ٢٥٥.

الإمارات: ٢٤٥.

إيران: ١٨٣.

حرف الباء

برج حمود: ١٨٣.

بغداد: ٢١٥.

البقاع: ٩٠، ١٨٩.

بقية الله الأعظم[حوزة]: ٢٢٤.

بلدة معركة: ٧٥، ٢٣٣، ٢٧٠.

بنت جبيل= بلاد جبيل: ١٧، ٩٤، ١٢٥، ١٢٩، ١٤١، ١٤٧، ٢٥٥، ٢٦٣.

بني حيان: ٢٣٣.

بوداي: ١٨٩.

البياض: ٢١٩.

بيت الدين: ٤٢.

بيروت: ٢٣، ٧٥، ٨٧، ٩٥، ١٢٩، ١٦٦، ١٨٠، ١٩٢، ٢١١، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٥٥.

حرف التاء

تول: ٢٢٤.

حرف الثاء

ثانوية المرتضى: ١٨٩.

ثانويّة شمسطار: ١٨٩.

ثانويَّة مار لياس: ٥٣.

حرف الجيم

الجامعة الاسلامية: ٣٠، ١٩٢، ٢٢٤.

الجامعة اللبنانية: ٣٠، ٦١، ٧١، ١٩٢، ٢١١، ٢٢٤، ٢٣٣، ٢٦٣.

الجامعة اليسوعية: ٤٢، ٢١١.

جامعة يوسف: ٥٣.

جبل عامل: ٦١، ١٢٥، ١٢٩، ١٤٧، ١٦٠، ١٦٥، ١٧٥، ٢١١، ٢١٥، ٢٤١.

جزين: ٤٢.

جمعية الاتحاد والترقي: ٢٤١.
جمعية الفكر والعمل: ٢٢٤.
جمعية المقاصد الإسلامية: ٢٣، ١٨٠.
جمعية فكر نبدع: ٢٢٤.
جمعية مواهب الأدبية: ٢٢٤.
جنـوب لبنـان: ٤٢، ٧٥، ٩٤، ١٤٧، ١٥٠، ١٦٠، ٢٤٥، ٢٦٠.

حرف الحاء

حانين: ١٤٤.
حبوش: ٦١، ١٨٠.
الحجاز: ٩٥.
حداثا: ١٢٥.
حدث بعلبك: ١٨٩.
حسينية عبة: ١٣٨.
حنين: ١٣٩.

حرف الخاء

خراسان: ١٥٥.
الخرايب: ٣٠، ١٥٠، ٢٢٤.
خربة سلم: ١٩٢.
خلدة: ١٩٢، ٢٢٤.
الخيام: ١٥٨، ١٦٥، ١٧٥.

حرف الدّال

دار المعلمين[بغداد]: ٢١٥.
دار المعلمين[بيروت]: ٢١٩.
دمشـــق: ١١٧، ١٢٥، ١٢٩، ١٦٠، ٢١٥.
الدوير: ٨٧، ١٣٨.

حرف الرّاء

رشاف: ٧١، ٩٤.
الركن الحطيم: ١٦٢.

حرف الزّاي

زفتا: ٢٢٤.
زمزم: ١٦٢.

حرف السين

السكسكية: ١٣٨.
سوريا= سورية: ٦٢، ١٨٩، ٢١٥.
سيراليون: ٢٥٥.

حرف الشين

الشام: ٨٦، ١٢٥، ١٦٠.
الشـرقية: ٢٤١.

شـقرا= شـقراء: ١٢٥، ١٢٩، ١٤١، ٢١٥.
شمال الأردن: ٢٤٥.
الشياح: ٩٥.
شيخان: ٥٣.

حرف الصاد

الصفا: ١٦٢.
صفين: ١٣٩.
صور= قضاء صـور: ٣٠، ٧٥، ١٤١، ١٥٢، ٢٢٧.
صـيدا= قضـاء صـيدا: ١٧، ٢٣، ٣٠، ١٤١، ١٥٠، ١٥٨، ١٨٠، ٢٢٤، ٢٤١، ٢٤٢.

حرف الضاد

الضاحية الجنوبية: ١٦٦.

حرف الطاء

طرابلس: ١٨٠.
طوس: ١٥٥.
طيبة: ١٦٢.

حرف العين

العباسية: ٢٣.
العتبة الحسينية: ١٦٠.
العتبة العباسية: ٢٣٣، ٢٣٤.
العتبة الكاظمية: ٢٣٣.
العـراق: ٥٥، ٦٢، ٩٥، ١٢٩، ١٤٤، ١٥٠، ١٥٨، ١٨٣، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٦.
عربصاليم: ٦١، ١٨٣.
عيتا الجبل: ١٢٥.
عيتا الشعب: ١٢٥.

حرف الفاء

فلسطين: ١٦٠، ١٨٦.

حرف القاف

قم المقدسة: ١٥٠.

حرف الكاف

الكلية الإسلامية: ٢٣.

كلية الشّرق الأوسط: ٥٣.
الكلية الشرقية: ٩٠.
الكلية العاملية: ٨٧، ١٩٢.
الكويت: ٦١، ٢١٥.

حرف الميم

مجدل سلم: ١٢٥، ٢٠٧.
المجلس الثقافي للبنان الجنوبي: ١٦٦.
المحكمة الشرعية الجعفرية: ٢٣.
المدرسة الحميدية: ١٦٠.
المدرسة الحيدرية: ١٢٥.
مدرسة الدوير: ١٣٨.
مدرسة الراهبات: ١٨٩.
المدرسة الرشدية: ٢٤١.
مدرسة المقاصد الإسلامية: ٢١١.
مدرسة جباع: ٢١١.
مدرسة جويا: ٢١٩.
مدرسة خرطوم: ١٣٨.
مدرسة قانا الجليل: ٢١٩.
مدرسة كوثرية السيّاد: ١٣٨.
مرجعيون: ١٧٥، ٢٠٧.
مركز تراث كربلاء: ٢٨٣.
معهد ابن سينا: ٨٧.
معهد المعارف الحكيمة: ١٦٦.
مكة: ٥٥، ١٩٤.
مؤسسة الإمام الصدر: ١٤٤.
موسكو: ٢١٥.

حرف النون

نادي الإصلاح: ٢٥٥.
النادي الحسيني: ١٦٦، ١٧٥.
نادي الشقيف: ٢٦٠.
النبطيـــــة: ٢٣، ٦١، ١٣٨، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٥، ١٨٠، ٢٠٧، ٢٢٤، ٢٦٠.
النّجف الأشرف: ١٢٥، ١٢٩، ١٤١، ١٥٨، ١٦٥، ١٧٥، ١٨٣، ٢١١.

إصداراتنا

١- محاسن المجالس في كربلاء.

٢- قرآنيو كربلاء المقدسة(الجزء الأول).

٣- الخط والخطاطون في كربلاء(الجزء الأول).

٤- فهرس الوثائق الكربلائية في الأرشيف العثماني(أربعة أجزاء).

٥- القراءات القرآنية في مخطوطات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني.

٦- علوم القرآن الكريم في مخطوطات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني.

٧- ندوات مركز تراث كربلاء التراثية.

٨- أسباب نهضة الإمام الحسين عليه السلام.

٩- العباس قمر بني هاشم عليه السلام .

١٠- كربلاء في عهد العباسيين.

١١- مجلة تراث كربلاء- فصلية محكّمة.

١٢- مجلة الغاضرية- فصلية ثقافية.

١٣- صحافة العتبات المقدسة في العراق.

١٤- كربلاء في مذكرات الرحّالة العرب والأجانب.

١٥- موسوعة تراث كربلاء المصورة.

١٦- كربلاء في الشعر اللبناني.

قيد الإنجاز

١- قرآنيو كربلاء المقدسة(الجزء الثاني).

٢- علماء مدينة كربلاء المقدسة.

٣- كربلاء في مجلة العرفان.

٤- تراث العتبة الحسينية المقدسة.

٥- تراث العتبة العباسية المقدسة.

٦- الخط والخطاطون في كربلاء(الجزء الثاني).

٧- مفتاح الجنان في حل رموز القرآن.

٨- الرسالة المحمدية في أحكام الميراث اللابديّة.

٩- الشمعة في حال ذي الدمعة.

١٠- علم الهداية في غياهب الظلمات.

١١- تحفة الفضلاء في تراجم علماء كربلاء.

١٢- ديوان الشيخ محمد تقي الطبري الحائري.

١٣- سكان محافظة كربلاء –دراسة في جغرافية السكان-.

١٤- فهرس وملخّصات أبحاث مجلّة تراث كربلاء.